



سلسلة تحقيق المخطوطات
(٩) وحدة تحقيق الشروح

بَهجة الجلال في شرح نهج البلاغة

لعلامة الدين محمد بن أبي تراب الحسيني كَلِسْتَانِي

المتوفى سنة ١١١٠هـ

الجزء الأول

دراسة وتحقيق

م. د. غيداء كاظم السلامي

إصدارات المؤسسة

إصدارات العتبة



بَهجة القرآن
في شرح
فتح البلاء



ISBN 978-9933-582-45-6



9 789933 582456

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد 2977 لسنة 2018

مصدر الفهرسة:	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم تصنيف LC :	BP38.08.S24 B3 2018
المؤلف الشخصي:	السلامي، غيداء كاظم عبد الله - مؤلف.
العنوان:	بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة لعلاء الدين محمد بن أبي تراب الحسني /
بيان المسؤولية:	دراسة وتحقيق م. د. غيداء كاظم عبد الله السلامي ؛ تقديم نبيل قدوري حسن الحسني.
بيانات الطبع:	الطبعة الاولى.
بيانات النشر:	كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، 2018 / 1439 للهجرة.
الوصف المادي:	6 مجلد ؛ 24 سم.
سلسلة النشر:	(العتبة الحسينية المقدسة ؛ 514).
سلسلة النشر:	(مؤسسة علوم نهج البلاغة ؛ 153).
سلسلة النشر:	(سلسلة تحقيق المخطوطات ؛ 9).
تبصرة عامة:	الكتاب في الاصل رسالة ماجستير.
تبصرة بيبليوجرافية:	يتضمن ارجاعات بيبليوجرافية.
موضوع شخصي:	الشريف الرضي، محمد بن الحسين، 359-406 للهجرة - نهج البلاغة.
موضوع شخصي:	علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة-40 للهجرة - احاديث.
موضوع شخصي:	كلماته اصفهاتي، محمد بن ابي تراب، توفي 1110 للهجرة -- بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.
موضوع شخصي:	علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة-40 للهجرة - رسائل.
موضوع شخصي:	علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة-40 للهجرة - كلمات قصار.
مؤلف اضافي:	الحسني، نبيل قدوري، 1965-، مقدم.
مؤلف اضافي:	دراسة لـ (عمل) : كلماته اصفهاتي، محمد بن ابي تراب، توفي 1110 للهجرة -- بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.
اسم هيئة اضافي:	العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مؤسسة علوم نهج البلاغة - جهة مصدرة.
عنوان اضافي:	بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.
عنوان اضافي:	حدائق الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق

بَهْجَةُ الْجَدِّ الْقَدِيمِ
فِي شَرْحِ

نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

لِعَلَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي تَرَابٍ الْحَسَنِ كَلَسْتَانِي

المتوفى سنة ١١٠ هـ

الجزء الأول

دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ

م. د. غيثاء كاظم السلامي

إصدار

مؤسسة علم و نهج البلاغة

في العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة
العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1439هـ - 2018م



العراق - كربلاء المقدسة - مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام
مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: 07728243600 - 07815016633

الموقع الإلكتروني: www.inahj.org

الإيميل: Info@Inahj.org

تنويه:

إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها،
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة هود الآية ٨٨

الإهداء

إلى من يرنو إليه نظري وفكري وقلبي
صباحاً ومساءً حباً ورجاءً في شفاعته
سيد الكائنات وخير البرية رسولنا الكريم محمد (ﷺ).
إلى صاحب العلم والبلاغة، شهيد الحق الإمام علي (عليه السلام).
إلى ركني الأمان والحنان..... أبي وأمي
إلى شجرة العطاء.... إخوتي وأخواتي.
إلى النجمتين في سماء حياتي... ابنتي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤسسة

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعمائه العادّون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، الذي لا يدركه بُعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن والصلاة والسلام على خير خلقه وصفوة رسله أبي القاسم محمد وعلى آله موضع سره، ولجؤ أمره، وعيبة علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه، وسلم تسليماً آناء الليل واطراف النهار.

أما بعد:

يُعدّ حقل (الشروحات) من الحقول المعرفية المهمة التي رافقت الحركة العلمية للأحاديث الشريفة، لا سيما الأحاديث النبوية، فقد شهدت المكتبات الإسلامية العديد من الشروحات التي التصقت بالحديث النبوي الشريف لتنافس في ذاك الحركة العلمية للتفاسير، وكان العلماء المسلمون أرادوا خلق حالة من التوازن في بيان معارف القرآن والحديث النبوي الشريف، ثم تبعوا هذا النهج الفقهاء، فقاموا بشرح كثير من المصنفات الفقهية لأساطين الفقه في المذاهب الإسلامية السبعة.

وعليه: لم يكن كتاب نهج البلاغة يبيعد عن هذا الحقل المعرفي والمنهج العلمي فقد تنوّق للإنتهال من معينه الفياض بالعلوم والمعارف أساطين

العلماء في اللغة، والكلام، والفقه، والتاريخ، والسيرة، والفلسفة، والعقائد، والتربية، والاجتماع، والسلوك، وغيرها من العلوم، التي وجد فيها العلماء ظالتهم؛ بل لقد أصبحت هذه الشروحات لكتاب نهج البلاغة هي بحد ذاتها منهلاً لكثير من الدراسات الأكاديمية؛ لما تحتويه على معارف كثيرة ومتجددة، مما فسح المجال لحقول معرفية جديدة بالظهور، لا سيما والعالم يشهد حركة معرفية متسارعة.

وعليه: فما هذا الشرح الذي بين أيدينا الموسوم بـ(بهجة الحقائق في شرح نهج البلاغة) للعالم الجليل السيد علاء الدين محمد ابن أبي تراب الحسني (كلستانه) إلا واحداً من تلك الشروح، التي انبرى أصحابها للإدلاء بدلوهم في معين علوم كتاب نهج البلاغة، وما هذا التحقيق لهذا المخطوط إلا واحداً من الدراسات الأكاديمية القيّمة لنيل شهادة الدكتوراه للأخت الباحثة غيداء كاظم السلامي، التي بذلت قصارى جهدها في دراسة هذا المخطوط ومقابلته على سبع نسخ خطية، ووضع الهوامش العلمية والإحالات المرجعية؛ فضلاً عن تزيين العمل بالكشاف العلمي، الذي الحق بهذه الدراسة.

فجزى الله الباحثة على ما بذلت من جهود كبيرة، ونسأل الله تعالى أن ينفعها بهذا العلم في يوم الجزاء ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٨-٨٩).

والحمد لله رب العالمين.

السيد نبيل الحسني الكربلائي

السيد نبيل الحسني الكربلائي

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ مَنْ لَبَسَ الْبَهْجَةَ وَالْجَمَالَ، سُبْحَانَ مَنْ تَرَدَّى بِالنُّورِ وَالْوَقَارِ،
سُبْحَانَ مَنْ يَرَى أَثَرَ النَّمْلِ فِي الصَّفَا، سُبْحَانَ مَنْ يَرَى أَثَرَ الطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ،
سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَكَذَا وَلَا هَكَذَا غَيْرُهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ مَنْ نَطَقَ
بِالضَّادِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ....

أَمَّا بَعْدُ

فإنَّ من كرم الله عليَّ ومنته أن وفقني لدراسة موضوع يتعلق بالإمام أمير
المؤمنين علي (عليه السلام)، فبكلامه استعان كل واعظ بليغ، واحتج به كل
عالم حكيم، لأن كلامه (عليه السلام) الكلام الذي عليه مسحة من العلم
الإلهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي.

من المعروف أنَّ كلَّ دراسة في نهجه البليغ تعطي وتضيف للباحث أكثر مما
يضيف لها، ولهذا كثرت الشروح على كلامه (عليه السلام) في نهجه الكريم،
وتوالى الأقلام تصفُ حسن عباراته ودقائق نظمه، وعظمة حكمته، ودرر

ألفاظه، ومن أول الشروح ما كتبه قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ) أو أبي الحسن البیهقي (ت ٥٦٥هـ) - على اختلاف القول بين صاحب رياض العلماء وخاتمة المستدرک^(١) - إلى آخر الشروح التي خرجت لتوجيه هذا السفر الخالد دراسة وتحليلاً، وعلى اختلاف اللغات من عربية وفارسية وأوردية، وتكفي نظرة واحدة إلى كتاب الذريعة، باب شروح النهج لتبيان مقدار هذه الشروح وعدتها.

وقد انضم السيد علاء الدين كلستانة الأصفهاني إلى كوكبة الشراح، فقدم شرحاً للنهج مستعيناً بما سبقه من الشراح أمثال القطب الراوندي، وابن أبي الحديد، وابن ميثم البحراني، ومن عاصره، أمثال العلامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار، وشرح السيد كلام الإمام (عليه السلام) شرحاً وافياً غير مغلٍ ولا مطنٍ، فهو كما يصفه: (مختصر يذلل من الألفاظ صعابها، ويكشف عن عرائس المعاني على وجه الإيجاز جلبابها)، وقد شبهه بأنه كالطلع لحدائق الحقائق الذي هو شرح واسع ومطول للشارح.

والحق أن الخوض في غمار التحقيق ليس بالأمر الهين، ولا سيما أن المخطوط واسع تجاوز صحائفه الثلاثمائة صحيفة، مما تطلب منّي مضاعفة الجهد والرجوع إلى أعداد كثيرة من المصادر المتنوعة بسبب الثقافة الموسوعية للمصنف فتعددت مصادره ما بين لغوية، وأدبية، وتاريخية، ودينية، وفلسفية وكلامية، وغير ذلك.

(١) رياض العلماء وحياض الفضلاء، عبد الله أفندي (ت ١١٣٠هـ): ٢ / ٤٢١، وخاتمة المستدرک، حسن الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ): ١ / ١٨٤.

وقد بذلتُ أوقاتًا طويلاً في مقابلة النسخ وإكمال الطمس والخرم، ومعالجة بعض الكلمات غير المقروءة، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإني حصلت على سبع نسخ خطية من داخل البلد، والخمس البقية خارج البلد - في إيران - مما تطلب الأمر إلى السفر وجلبها من إيران، وقد بذل المشرف الفاضل جهوداً مفضية لتسهيل هذا الأمر؛ فقد استجلبها لي - مشكوراً - من مدينة قم المقدسة من مكتبتي (المرعشي، ودار إحياء التراث).

إلا أن الذي هوّن الأمر عليّ حبّي الشديد للتحقيق، ورغبتني في إحياء التراث كي يبصر النور وليفيد منه القارئون، والباحثون.

وبعد أن استوى التحقيق على سوقه من جمع نسخ خطية، ومقابلة، وتخريج، وما يلحق بها من مبادئ تحقيقية، توجهت حينها إلى الدراسة التي جاءت في قسمين:

القسم الأول: قسم الدراسة، ويشمل: المبحث الأول: حياة علاء الدين كلستانه (اسمه، نسبه، كنيته لقبه، مولده، عصره، أساتذته، تلاميذه، مؤلفاته، أقوال العلماء فيه، وفاته).

أمّا المبحث الثاني فخصصته لموارد الشرح المتمثلة بـ (الكتب) التي اعتمدها الشارح فقسمتها إلى (كتب المعجمات، كتب النحو، كتب اللغة، كتب التفاسير، كتب الأحاديث، كتب الأنساب، كتب التاريخ). و (الأعلام) فذكرت الأعلام الذين رجع إليهم الشارح، وعلى اختلاف مواردهم.

في ما تناول المبحث الثالث منهج الشارح، فعرضت طريقة شرحه للألفاظ المتمثلة بالضدّ، والخلاف، والنقيض، والتقابل، ثم عرضت طريقة

ضبطه للكلمة المتمثلة بطريقتي (الوزان)، و(وصف الكلمة)، بعد ذلك تكلمت على توجهاته الدلالية (الأضداد، الترادف، تعميم المعنى، الانسجام في المعاني التي يبينها).

ثم عرّجت على اهتماماته الصرفية، وإشارته للمذكر والمؤنث، وتوجيهه للضمائر، وإشارته للقياسي وغير القياسي، وإيراده لأكثر من رواية والترجيح بينهما، وتعليله للتسميات، وانتقاده لبعض الشارحين وردوده عليهم.

وتضمن المبحث الرابع شواهد الشرح المتمثلة بـ(القرآن الكريم)، و(القراءات القرآنية)، و(الحديث النبوي الشريف)، و(الأمثال)، و(الشعر والرجز).

ثم جاء القسم الثاني وهو التحقيق، ويشمل منهج التحقيق، عرضت فيه الخطوات التي اتبعتها في التحقيق، وقدمتُ وصفًا لنسخ المخطوطة التي اعتمدت في التحقيق مع نماذج مصورة منها.

أتبعت الدراسة النص المحقق، وهو في شقين:

الأول: تحقيق المتن، فقمتم بتحقيق المتن، وأظهرت الفرق بينه وبين متن ابن أبي الحديد، ونهج البلاغة لصبحي الصالح، وأشارت إلى الفروق في الهامش، وقد اخترتهما من دون غيرهما؛ لأن المحققين قد رجعا إلى نسخ من مخطوطات نادرة.

والثاني: تحقيق شرح علاء الدين كلستانه.

وفي نهاية الأطروحة عرضت المصادر والمرجع العلمية التي اعتمدتها في

الدراسة والتحقيق، واتبعتها بمكملات التحقيق العلمية؛ فكانت الفهارس العلمية لـ (القرآن الكريم، والحديث النبوي، والشعار، والاعلام، والأمثال، والكتب، والقبائل، والاماكن والمدن).

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى الاستاذ المساعد الدكتور علي الاعرجي على نصائحه، ومتابعته، وعلى صبره الجميل فكان نعم العون، لما أبداه من ملاحظ سديدة.

وأخيراً أقول: إني بذلت ما بوسعي من جهد وأخلصت النية، أملاً في أن يكون عملي مرضياً لله ورسوله وأهل بيته الطاهرين، ولا أدعي أن عملي هذا بلغ الكمال، فإن كنت أصبت فذلك من الله فضلٌ ورحمة، وإن هفوت فإن حسبي توخي الصواب وصدق النية وإن جهدي جهد إنساني، والكمال لله وحده عليه توكلت واليه أنيب.

الباحثة

الدراسة

المبحث الأول

حياة علاء الدين كلستانة

اسمه ونسبه:

هو محمد بن الأمير محمد علي شاه المعروف بأبي تراب بن أبي المعالي بن مرتضى بن أمير منصور بن غياث بن عبد العزيز بن نظام الدين بن إسماعيل بن شرف الدين صدر بن الأمير إسماعيل بن عماد الدين علي بن الحسن شرف شاه بن عماد الدين بن أبي الفتوح محمد بن أبي الفضل — الشهير بكلستانة — ابن علي بن الحسين بن علي بن الحسين الرئيس بن علي بن الحسين بن الحسين بن القاسم بن محمد — المعروف بالبطحائي — ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الكلستاني البطائحي الحسني^(١).

كنيته ولقبه:

لم نقف على كنيته، أما لقبه فهو علاء الدين، وكان أبوه يلقب بأبي تراب، وكان من أعيان كلستانة.

(١) تكملة أمل الآمل، حسن الصدر: ٣ / ٤٢٧، والمعقبون من آل أبي طالب، مهدي رجائي الموسوي: ١ / ٤٧٢.

يلقب علاء الدين بكليستانه^(١) وهو لقب لحقه من جده الأعلى الذي كان يلقب بكليستانه؛ لأنه أول من سكن من هذه الأسرة وهي أعمال أصفهان.

مولده:

لم تشر المصادر إلى تاريخ ولادته، إلا أن الأباذي ذكر أن عمره يوم مات كان تسع وستون سنة^(٢) فإذا أثبتنا أن وفاته كانت سنة ١١١٠ هـ نستطيع أن نقول إنه ولد سنة ١٠٤١ هـ.

عصره:

عاش علاء الدين كليستانه خلال حكم الدولة الصفوية في إيران، إذ شهد في صغره ولاية صفي بن صفي ميرزا ابن عباس الكبير التي كانت فترة حكمه (١٠٣٨ هـ - ١٠٥٢ هـ)، وشهد من بعده حكم عباس الثاني الذي كان من الفترة (١٠٥٢ هـ - ١٠٧٧ هـ)، وفي أواخر حياته شهد حكم الشاه صفي الثاني الذي حكم إيران من (١٠٧٧ هـ) إلى (١١٠٥ هـ) والسنوات الخمس الأخيرة شهد فيها حكم ابنه الشاه سلطان التي كانت فترة حكمه (١١٠٥ هـ - ١١٣٥ هـ)^(٣).

وقد ألف الشارح كتابه حقائق الحقائق خلال حكم الشاه صفي الثاني الملقب بـ(سليمان) والدليل على ذلك ما ورد في كتاب الذريعة، إذ جاء فيه: ((... والحدائق هو شرحه الكبير لنهج البلاغة خرج في ثلاث مجلدات وإنه

(١) (كُليستان: روضة الأزهار) المعجم الذهبي (فارسي - عربي)، الدكتور محمد التونجي: ٥٠٨.

(٢) وقائع السنين والأعوام، الخاتون آباذي: ٥٤٦.

(٣) ينظر: تاريخ الدولة الصفوية في إيران، الدكتور محمد سهيل: ٢١٣، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٢٨.

لم يتم ألفه بعد شرحه الصغير التام الذي سماه (بهجة الحقائق) كما مرَّ في ج ٣ ص ١٦١ وصدره باسم الشاه سليمان الصفوي، أوله [الحمد لله الذي رفع لنا أعلام المجد بولاء حامل لواء الحمد...]]^(١) وخلال حكم الشاه سليمان الذي استمر حكمه ثمانية وعشرون سنة كانت إيران مستقرة نسبياً فلم تتعرض لأي غزو خارجي مهم، غير أنَّ شمال إيران — استراباد والدامغان وسمنان تعرض لغزوه تركمانية في عامي (١٠٨٦ - ١٠٨٧)^(٢). بالتأكيد فإنَّ هذا الاستقرار كان له دور في عطاء الشارح وغيره من العلماء اضافة إلى أنَّ معظم حكام الدولة الصفوية اهتموا بالعلماء وأكرمواهم ووفروا لهم ما يحتاجون لغرض التأليف ونشر علوم أهل البيت وفي مقدمتهم الشاه عباس الأول الذي جعل عاصمته أصفهان^(٣).

أساذته:

تتلمذ علاء الدين على يد العلامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) صاحب بحار الأنوار^(٤)، وتجمعها رابطة مصاهرة، يقال إن علاء الدين هو أخو زوجة المجلسي^(٥)، وقيل: خالها^(٦).

(١) الذريعة الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرك (ت ١٣٨٩هـ): ٦ / ٢٨٤، ٢٨٥.

(٢) ينظر: تاريخ الدولة الصفوية في إيران: ٢٢٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٥١.

(٤) ينظر: تلامذة المجلسي، أحمد الحسيني: ٥٧.

(٥) ينظر: الكنى والألقاب، عباس القمي (١٣٥٩هـ): ٢ / ٤٧٧، ومستدرك سفينة البحار علي

النازي الشاهرودي (ت ١٤٠٥هـ): ٥ / ٢٥٩.

(٦) ينظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ): ٩ / ٦١.

تلاميذه:

تتلمذ على يده:

- محمد هاشم بن أبي طالب الحسيني^(١).
- السيد ربيع بن شرف جهان بن أبي الصلاح بن جعفر الحسني الأردستاني^(٢).
- محمد صادق بن محمد كاظم الخوانساري الأصفهاني^(٣).
- محمد نصير الكلبيكاني^(٤).

مؤلفاته:

من مؤلفاته:

- بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة^(٥) وهو المخطوط الذي نحن بصدد تحقيقه.
- ترتيب مشيخة الفقيه^(٦).

(١) ينظر: الذريعة: ٧٠ / ٤

(٢) ينظر: مستدرک أعيان الشيعة، حسن الأمين (١٣٩٩ هـ): ١٦٤ / ٦، و تراجم الرجال، أحمد الحسيني: ٢١٢ / ١

(٣) ينظر: إجازات الحديث، المجلسي: ٢١٧.

(٤) ينظر: تلامذة المجلسي: ١٣١، ١٣٢.

(٥) ينظر: جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد، محمد الاردبيلي (ت ١١٠١): ١ / ٥٤٤، و الذريعة: ٦ / ٢٨٤، ١٤ / ١٤٥، وأعيان الشيعة: ٩ / ٦١، وشرح نهج البلاغة، حسين جمعة العاملي: ٨٠، والغدير، الاميني (ت ١٣٩٢ هـ): ٤ / ١٩٠، و مصادر نهج البلاغة، وأسانيده: عبد الزهراء الحسيني الخطيب: ١ / ٢٥٤، و معجم رجال الحديث: ١٢ / ١٩٧، و معجم المؤلفين: ٩ / ١٢٥، ١٢٦

(٦) تلامذة المجلسي: ٥٨

- حقائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، وهو شرح كبير، قيل إنه في ثلاثة مجلدات غير تام^(١) (مخطوط)، وذكر بعضهم أنه شرح مبسوط في عشرين مجلداً^(٢).

- روضة الشهداء^(٣).

- روضة العرفاء ودوحة العلماء في شرح الأسماء الحسنى^(٤)، وذكرها بعضهم باسم شرح الأسماء الحسنى^(٥).

- شرح الرسالة الأهوازية الصادقية^(٦).

- منهج اليقين، وهو شرح الرسالة المذهبة للإمام الرضا (عليه السلام) التي أرسلها إلى المأمون^(٧).

أقوال العلماء فيه:

من العلماء الذين اثبتوا في كتبهم آراءهم في السيد علاء الدين:

١ - الميرزا محمد الأردبيلي، قال عنه: ((من سادات كلستانه جليل القدر،

(١) ينظر: الذريعة: ٦ / ٢٨٤، ٢٨٥، ومعجم المؤلفين: ٩ / ١٢٥، ١٢٦ ومصادر نهج البلاغة وأسانيده: عبد الزهراء الحسيني الخطيب: ١ / ٢٥٥، وشروح نهج البلاغة، حسين جمعه العاملي: ٨٠.

(٢) ينظر: كشف الحجب والاسرار، اعجاز حسين: ١٩٣

(٣) جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد: ١ / ٥٤٤، ومعجم رجال الحديث: ١٢ / ١٩٨، وأعيان الشيعة: ٩ / ٦١، ومعجم المؤلفين: ٩ / ١٢٦، ١٢٥، وتلامذة المجلسي: ٥٨

(٤) ينظر: الذريعة: ١١ / ٥٢، ٢٩٥

(٥) أعيان الشيعة: ٩ / ٦١، ومعجم المؤلفين: ٩ / ١٢٦، ١٢٥

(٦) أعيان الشيعة: ٩ / ٦١

(٧) ينظر: جامع الرواة: ١ / ٥٤٤، وأعيان الشيعة: ٩ / ٦١، ومعجم المؤلفين: ٩ / ١٢٦، ١٢٥، وتلامذة المجلسي: ٥٨، ومعجم رجال الحديث: ١٢ / ١٩٨

عظيم الشأن، رفيع المنزلة، ثقة ثقة، ثبت عين، عدل، ورع، زاهد، أورع أهل زمانه وأزهدهم، الجامع لجميع الخصال الحسنة، والعالم بالعلوم العقلية والنقلية، كُلف مرتين للصدارة فلم يقبل لكمال عقله، وغاية زهده^(١).

٢- الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩ هـ) قال عنه: ((هو السيد الأجل العالم الزاهد مولانا محمد بن أبي تراب))^(٢)

٣- قال عنه السيد محسن الأمين: ((جليل القدر، عظيم الشأن عابد زاهد عالم بالعلوم العقلية والنقلية))^(٣)

٤- الزنوزي قال عنه: ((رجل عالم فاضل، كامل محقق، مدقق، متكلم، علامة منشيء بليغ إمامي))^(٤).

٥- قال عنه عمر رضا كحالة: ((عالم، مشارك في العلوم العقلية والنقلية))^(٥).

وفاته:

وردت أكثر من رواية في وفاته، فقليل: توفي في سنة (١١٠٠ هـ)^(٦)، وقيل:

(١) جامع الرواة، محمد الأردبيلي: ١/ ٥٤٤، و معجم رجال الحديث، السيد الخوئي (ت: ١٤١٣ هـ): ١٢ / ١٩٧، ١٩٨.

(٢) الكنى والألقاب، عباس القمي: ٢ / ٤٧٧.

(٣) أعيان الشيعة: ٩ / ٦١.

(٤) رياض الجنة: ٤ / ٢٨١.

(٥) معجم المؤلفين: ٩ / ١٢٥، ١٢٦.

(٦) ينظر: الكنى والألقاب: ٢ / ٤٧٧، وأعيان الشيعة: ٩ / ٦١، والغدير: ٤ / ١٩٠، ومستدرک

سفينة البحار: ٥ / ٢٥٩، ومعجم المؤلفين: ٩ / ١٣٥

في سنة (١١١٠هـ)^(١)، ومن المحدثين من ذكر أن تاريخ وفاته كان بعد سنة (١١١٠هـ)^(٢)، والرواية الأولى بعيدة عن الصحة؛ ذلك أن محمد بن علي الأردبيلي^(٣) المتوفى سنة (١١٠١هـ) صاحب جامع الرواة الذي فرغ من كتابته سنة (١١٠٠هـ)^(٤) ذكر ما يشير إلى أن السيد علاء الدين كان حياً يرزق في هذه السنة، إذ قال عنه: ((... كُلف مرتين للصدارة فلم يقبل لكمال عقله وغاية زهده مدّ الله تعالى ظله العالي وصاله وأبقاه))^(٥).

وورد في مقدمة الكتاب أن الأردبيلي لما أراد كتابة نسخة عن نسخة الأصل من كتابه جامع الرواة جمع جماعة من العلماء ومنهم السيد علاء الدين إلى حجرته بالمدرسة المباركة فكتب كل واحد منهم شيئاً تقديراً منهم له، وتيمناً منه بخطوطهم، فكتب له السيد علاء الدين كلمة (الذي)^(٦).

(١) ينظر: الذريعة: ٤/٦٩، ٣/١٦١، ٦/٢٨٤، ١٤/١٤٥

(٢) ينظر: تلامذة المجلسي: ٥٨

(٣) محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري من أهل أردبيل بإيران، عالم بالتراجم، إمامي، سكن مدينة النجف وكرلاء طوال حياته إلا بعض أسفاره إلى إيران وبقائه مدة بأصفهان للاستفادة من دروس علمائها، ولد سنة ١٠٥٨، قرأ على العلامة المجلسي كثيراً من العلوم الدينية والمعارف اليقينية، فأجازة أجازة مبسوطة، وتلمذ أيضاً على الشيخ جعفر بن عبد الله القاضي الكمرئي، من كتبه جامع الرواة الذي صنّفه في خمسة وعشرين سنة، وتصحيح الاسانيد. ينظر: الاعلام، خير الدين الزركلي: ٦/٢٩٥، وتلامذة المجلسي: ٦٧.

(٤) ينظر: جامع الرواة: ١/٣ (مقدمة الكتاب)

(٥) ينظر المصدر نفسه: ١/٥٤٤

(٦) ينظر: جامع الرواة: ١/٥٤٤.

المبحث الثاني

أهمية الشرح وموارده

يحتل هذا الشرح أهمية من بين شروح نهج البلاغة؛ لكونه مختصراً تسهل قرأته على القراء بحيث يغني عن قراءة الشروح المطولة، وقد المح السيد إلى ذلك بقوله: ((مختصر يذلل من الألفاظ صعبها، ويكشف عن عرائس المعاني على وجه الإيجاز جلبابها)).

وقد استقى السيد علاء الدين موارد من كتب متنوعة، وهو أمر طبيعي بالنسبة لمن يتعامل مع كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) التي تفوق فضاءاته اللغوية كل مقدرة انسانية، ولا يمكن حصر أو تحديد الكميات ولا الكيفيات اللغوية الثرة التي يتضمنها النهج بجانب واحد (نحوي، أو دلالي، أو صوتي، أو صرفي، أو بلاغي) لأنه باختصار كلام كامل، الذي يتعامل مع هذا الكلام لا بد أن يتزود بمجموعة من الكتب تعينه على كشف ومزايا كلامه (عليه السلام) وبيانها، ويستعين بآراء أعلام من أهل اللغة، لذا كانت موارد على شقين هما الكتب والاعلام.

أ. الكتب

لجأ الشارح إلى كتب متنوعة اعتمدها في شرحه، وكثيراً ما كان يصرح بها، ويمكن تصنيف هذه الكتب الى:

١- كتب المعجمات:

من أكثر المعجمات التي اعتمدها الشارح معجم الصحاح، وقد صرح

به كثيراً وكان ينقل - في كثير من الأحيان - نصوصاً منه، من ذلك ما نقله الشارح^(١) في بيانه لمعنى (ذَرَى) قال: ((... وقال الجوهرى: (ذَرَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ وَغَيْرُهُ، تَذَرُهُ وَتَذَرِيهِ ذَرَوْا وَذَرِيَا أَي: سَفَتْهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: ذَرَى النَّاسُ الْحِنْطَةَ، وَأَذَرَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَلْقَيْتَهُ كَالْقَائِكِ الْحَبِّ لِلزَّرْعِ)^(٢)، وفي معنى الزبرج: ((قال الجوهرى^(٣): ويقال: الذَّهَبُ))^(٤) واعتمده في ايضاح معنى (التواتر) قال: ((والتواتر: التتابع مطلقاً أو مع فترات كمّا ذكره الجوهرى))، وقال: إذا لم يَكُنْ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ فِتْرَةٌ فمتابعتها مواصلة ومداركة^(٥))) وفي مواضع أخرى، واعتمد على معجم العين من ذلك ما جاء في بيانه لمعنى (الناجذ)، ((... وقال في العين^(٦): ((هي السنّ بَيْنَ الْأَنْيَابِ وَالْأَضْرَاسِ))^(٧)، واعتمده في معنى كلمة (الكسر): ((... وقال في العين^(٨): ((الكَسْرُ وَالْكَسْرُ، لُغَتَانِ الشَّقَّةُ السُّفْلَى مِنَ الْخَبَاءِ، وَمِنْ كُلِّ قُبَّةٍ وَغِشَاءٍ يُرْفَعُ أَحْيَاناً وَيُرْخَى حَتَّى يُقَالَ لِنَاحِيَتِي الصَّحْرَاءِ: كِسْرَاهَا))^(٩)، وفي معنى الاعتقام: ((... وقال في العين^(١٠):

(١) النص المحقق: ٦٤ / ٢.

(٢) الصحاح، مادة (ذرا): ٦ / ٢٣٤٥.

(٣) الصحاح، مادة (زبرج): ١ / ٣١٨.

(٤) النص المحقق: ٣٠٤ / ١.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (وتر): ٢ / ٨٤٣.

(٦) العين، مادة (نجذ): ٦ / ٩٥.

(٧) النص المحقق: ٨ / ٢.

(٨) العين، مادة (كسر): ٥ / ٣٠٦، ٣٠٧.

(٩) النص المحقق: ١ / ١٢٩.

(١٠) العين، مادة (عقم): ١ / ١٨٦.

((الاعْتِقَامُ الدُّخُولُ فِي الْأَمْرِ))^(١)، ومواضع أخرى ورجع إلى القاموس المحيط في معنى (واتر)، قال: ((... وفي القاموس^(٢): واطر أي ((تَابَعَ))^(٣)، وفي بيان معنى (ثقل): ((... وقال في القاموس^(٤): الثَّقْلُ مُحَرَّكَةٌ: مَتَاعُ الْمُسَافِرِ، وَحَشْمُهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ نَفِيسٍ مَضُونٍ))^(٥) ورجع إليه في بيان معنى (طوح) قال: ((... وفي القاموس^(٦) طَوَّحَ بِزَيْدٍ: حَمَلَهُ عَلَى رُكُوبِ مَفَازَةٍ مُهْلِكَةٍ))^(٧) وغيرها من المواضع. ومن المعجمات التي اعتمدها معجم المصباح المنير في بيان معنى (قديم)، قال الشارح: ((... وقال في المصباح المنير^(٨): (أصل القديم في اللسان العربي: السابق؛ لأن القديم هو القادم فيقال لله تعالى قديم بمعنى أنه سابق الموجودات كلها))^(٩)، وفي معنى (الأمل) قال الشارح: ((... وقال في المصباح المنير^(١٠): (أملته أملاً من باب طلب))^(١١)، وفي بيان معنى (الذُّلُّ) قال: ((الذُّلُّ بضمين جمع ذلول وهو ضد الصَّعْبِ كَرُّسُلٍ ورسول صرَّح به

(١) النص المحقق: ١٦٧ / ١.

(٢) القاموس المحيط، مادة (وتر): ١٥٢ / ٢.

(٣) النص المحقق: ٢٠١ / ١.

(٤) القاموس المحيط، مادة (ثقل): ٣٤٢ / ٣.

(٥) النص المحقق: ٧٤ / ٢.

(٦) القاموس المحيط، مادة (طوح): ٢٣٨ / ١.

(٧) النص المحقق: ١٩٦ / ٢.

(٨) المصباح المنير، مادة (قدم): ٤٩٣ / ٢.

(٩) النص المحقق: ١٧٩ / ٣.

(١٠) المصباح المنير، مادة (أملته): ٢٢ / ١.

(١١) النص المحقق: ١٤٥ / ٣.

في المصباح المنير^(١))^(٢) واعتمده أيضاً في معنى (المخيلة) قال: ((... وقال في المصباح المنير^(٣): أخالت السحابة إذا رأيتها، وقد ظهرت فيها دلائل المطر، فحسبتها ماطرة))^(٤)، وفي مواضع أخرى.

٢. كتب النحو:

رجع الشارح إلى كتاب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) من ذلك قوله: ((... والتكرمة مصدر كَرَّمَه كالتكريم، ولكن التفعيل في غير الناقص قياس مطرد والتفعلة كثيرة لكنها مسموعة وكذا في المهموز اللام نحو تخطئة، وتهئة، وعن سيبويه أن تَفْعَلَةً لازم في المهموز اللام كما في الناقص وتكون التكرمة للموضع الخاص لجلوس الرجل من فراش أو سرير مما يُعَدُّ لآكرامه^(٥))^(٦)، و اعتمد مغني اللبيب في الاستدلال على أن (إذ) تكون للمفاجأة إذا جاءت بعد (بين) أو (بيناً) فقال: ((... ثم قال صاحب المغني: (وهل هي ظرف مكان أو زمان أو حرف لمعنى المفاجأة، أو حرف توكيد أي زائد؟ أقوال^(٧))^(٨)، وفي موضع آخر قال الشارح: ((و كلمة (عن) بمعنى: (بعد)، ذكره ابن هشام

(١) ينظر: المصباح المنير، مادة (ذل): ١ / ٢١٠

(٢) النص المحقق: ٣ / ٢٤١.

(٣) ينظر: المصباح المنير، مادة (الخيال): ١ / ١٨٦، ١٨٧

(٤) النص المحقق: ٤ / ١٨٦.

(٥) ينظر: كتاب سيبويه: ٤ / ٢٧١

(٦) النص المحقق: ١ / ١٩٠.

(٧) مغني اللبيب: ١ / ١٠٥

(٨) النص المحقق: ١ / ٢٦٨.

في المغني^(١) ((٢)).

٣- كتب اللغة:

ضم الشرح عدداً من كتب اللغة منها: كتاب البيان والتبيين للجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، قال الشارح: في معرض حديثه عن بعض روايات الخطب: ((وقد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب (البيان والتبيين)^(٣)))^(٤)، ورجع إلى كتاب الكامل للمبرد (ت ٢٨٥هـ) قال الشارح نقلاً عن ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ): ((هذه الخطبة من مشاهير خطبه (عليه السلام) قد ذكرها كثير من الناس، ورواها أبو العباس المبرد في أول الكامل^(٥)))^(٦)، ورجع الشارح كثيراً إلى كتاب النهاية لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، وكان يصرح به أحياناً أو باسم مؤلفه أحياناً أخرى من ذلك قول الشارح^(٧): ((وقال في النهاية في تفسير قوله (عليه السلام): ((أي: اجتمعت عليه وانطويت واندرجت))^(٨)، وقال في موضع آخر^(٩): ((قال في النهاية: ((وقد أوقع الناس فيه بترك الهمز وتشديد الياء))^(١٠)، ورجع أيضاً إلى كتاب غريب

(١) ينظر: مغني اللبيب: ١ / ١٦٧

(٢) النص المحقق: ٥ / ٧٠.

(٣) البيان والتبيين: ٢٣٧، ٢٣٨

(٤) النص المحقق: ٢ / ٤٣

(٥) ينظر: الكامل في اللغة والأدب، المبرد: ١ / ٢٠

(٦) النص المحقق: ٢ / ١٢٤.

(٧) النص المحقق: ١ / ٣٢٤

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١ / ١٣٢

(٩) النص المحقق: ٢ / ٦٦

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤ / ٣٥٢

الحديث لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) قال الشارح نقلاً عن ابن أبي الحديد^(١):
 (...) حليته فقال: رجل أجلى الجبين، أقنى الأنف^(٢)، ضخم البطن، أزيل
 الفخذين^(٣)، أبلغ الثنايا^(٤)، بفخذه اليمين شامة، وذكر هذا الحديث بعينه
 عبدالله بن قتيبة في كتاب «غريب الحديث»^(٥) ((٦)).

٤ التفسير:

من التفسير التي رجع إليها الشارح تفسير الكشف والبيان في تفسير
 القرآن، للثعلبي (٤٢٧هـ) جاء في شرح النهج: ((... وفي تفسير الثعلبي^(٧) أنه
 (صلى الله عليه وآله) قبض يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول حين زاغت
 الشمس))^(٨)، ورجع للبيان في تفسير القرآن، للطوسي (ت ٤٦٠هـ) من ذلك
 قول الشارح: ((... وفي التبيان^(٩) عن الزجاج في قوله تعالى: ﴿وَأَحْصَى كُلَّ
 شَيْءٍ عَدَدًا﴾^(١٠) أنه جعل (عدداً) بمعنى المصدر وقال: تقديره: وأحصى كلَّ

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٧

(٢) القنا في الأنف (هو ارتفاع في أعلاه بين القصبة والمارن من غير قبح) لسان العرب، مادة
 (قنا): ١٥ / ٢٠٣

(٣) (ورجل أزيل الفخذين: مخرجها متباعدهما) لسان العرب، مادة (زول): ١١ / ٣١٧

(٤) أي مشرق مضيء الثنايا، ينظر: العين، مادة (بلج): ٦ / ١٣٣، والصحاح، مادة
 (بلج): ١ / ٣٠٠

(٥) غريب الحديث، ابن قتيبة: ١ / ٣٥٩

(٦) النص المحقق: ٢ / ٤٧.

(٧) ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، الثعلبي (٤٢٧هـ): ٢ / ٢٩٠

(٨) النص المحقق: ١ / ٢١١.

(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٠ / ١٥٩

(١٠) الجن: ٢٨

شيء إحصاء^(١)، ورجع إلى تفسير الكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، قال: ((... قال صاحب الكشاف^(٢) قوله تعالى: ﴿بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾^(٣) يحتملها فعلى الأول إما من إضافة المصدر إلى الفاعل بأن تكون الكواكب مزينا للأفلاك، أو إلى المفعول بأن زين الله الكواكب وحسنها؛ لأنها إنما زينت السماء لحسنها في أنفسها وعلى الثاني فإن إضافتها إلى الكواكب بيانية^(٤) واعتمد تفسير مجمع البيان للطبرسي (ت ٥٤٨هـ) من ذلك قوله: ((وروى الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان^(٥) عنه (عليه السلام) أنه قال: ((إِنَّ الرَّجُلَ لِيَعْجَبُهُ شِرَاكُ نَعْلِهِ فَيَدْخُلُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ^(٦)))، قال: (يعني أن من تكبر على غيره بلباس يعجبه، فهو ممن يريد علوا في الأرض)^(٧).

٥. كتب الأحاديث:

رجع الشارح إلى صحيح مسلم والبخاري من ذلك قوله: ((ووصى وأوصى بمعنى والوصية في أمر الأنصار رواها من الجمهور البخاري (ت ٢٥٦هـ)^(٨)

(١) النص المحقق: ١ / ١٣٩.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: ٣ / ٣٣٥

(٣) الصفات: ٦

(٤) النص المحقق: ١ / ١٧٢.

(٥) مجمع البيان: ٧ / ٤٦٤.

(٦) ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ القصص / ٨٣.

(٧) النص المحقق: ١ / ٣٠٠.

(٨) روى البخاري: (أوصيكم بالأنصار فإنها كرشي وعيتي، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي إلى لهم فاقبلوا من محاسنهم، وتجاوزوا عن مسيئتهم) صحيح البخاري: ٤ / ٢٢٦

ومسلم (ت ٢٦١هـ) ^(١) وغيرهما ^(٢)، والوصية بهم الأمر بمراعاتهم والاحسان اليهم ^(٣)، واعتمد على كتاب (الاصول من الكافي) للشيخ الكليني (٣٢٩هـ) قال: ((... وأما للتقية والخوف من ثوران الفتنة، وتفرق عسكره كما صرح به (عليه السلام) في خطبة طويلة رواها محمد بن يعقوب الكليني (رحمه الله) في الكافي ^(٤))) ^(٥)، واعتمد على مؤلفات الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) منها كتابيه علل الشرائع ومعاني الاخبار ((إنما سمِّي انساناً؛ لأنه عهد إليه فنيّ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتْنَيْهِ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ ^(٦) ويدل عليه رواية الصدوق (رضي الله عنه) في العلل ^(٧) ورواية معاني الأخبار ^(٨))) ^(٩)، وكتاب الخصال قال: ((ومن صدقك بهذا) أي: في هذا وكون هذا التصديق تكذيباً للقرآن لادعائه العلم الذي هو عند الله كما يظهر مما رواه الصدوق رحمه الله في الخصال ^(١٠))) ^(١١)، وكتاب (من لا يحضره الفقيه) جاء فيه: ((وفي رواية الصدوق (رضي الله عنه) عن الصادق (عليه السلام) (من اجتنب

(١) روى مسلم (... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الأنصار كرشى وعيبتى، وإن الناس سيكثرون وقلوب فاقبلوا من محسنهم، واعفوا عن مسيئهم) صحيح مسلم: ١٧٤ / ٧

(٢) ينظر: المعجم الكبير، الطبراني: ٦ / ٣٣، وفتح الباري: ٧ / ٩٢

(٣) النص المحقق: ٢ / ٣١٤.

(٤) ينظر: الكافي، الكليني: ٨ / ٥٨ - ٦٣.

(٥) النص المحقق: ٢ / ٢٤.

(٦) طه / ١١٥

(٧) ينظر: علل الشرائع: ١ / ١٦

(٨) معاني الاخبار، الشيخ الصدوق: ٤٨

(٩) النص المحقق: ١ / ١٨٧.

(١٠) ينظر: الخصال، الصدوق: ٢٩٠

(١١) النص المحقق: ٣ / ٢٣.

الكبائر كَفَّرَ الله عنه جميع ذنوبه^(١)^(٢)، واعتمد على مؤلفات الشيخ المفيد (٤١٣هـ) منها كتاب (الإرشاد) قال في حديثه عن الخطبة الشقشقية: ((... وأسندها الشيخ المفيد (قدس الله روحه) في إرشاده^(٣) إلى أهل النقل))^(٤).

٦- كتب الانساب:

منها كتاب المعارف لابن قتيبة، قال الشارح نقلاً عن كلام ابن أبي الحديد^(٥): ((قال: (وروى عنه هذا الكلام بعينه أبو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف^(٦))^(٧). واعتمد على كتاب الاستيعاب لابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) كثيراً من ذلك قول الشارح: ((... وجرى ذلك في المكاتب من يومئذ، ذكر ذلك أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب^(٨))^(٩)، واعتمد على كتاب أنساب الأشراف للبلاذري (٢٧٩هـ) من ذلك خبر استقالة أبي بكر الصديق أشار الشارح انه ورد في هذا الكتاب قال: ((في أنساب الأشراف^(١٠))^(١١).

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٣ / ٥٧٥.

(٢) النص المحقق: ١ / ٢٢٠.

(٣) ينظر: الارشاد، الشيخ المفيد: ١ / ٢٨٧.

(٤) النص المحقق: ١ / ٢٤٦.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ٩٥.

(٦) ينظر: المعارف، ابن قتيبة: ١٦٩.

(٧) النص المحقق: ٢ / ٢٧٣.

(٨) ينظر: الاستيعاب: ٣ / ١١٥١.

(٩) النص المحقق: ١ / ٢٦٤.

(١٠) أنساب الأشراف: ١ / ٥٩٠، ٥٩١.

(١١) النص المحقق: ١ / ٢٦٨-٢٦٩.

٧- كتب التاريخ:

من الكتب التي كانت من موارد الشارح كتابا تاريخ الطبري (ت ٣١٠هـ)، والكامل لابن الاثير؛ وذلك لوجود بعض الحوادث التاريخية في كلامه (عليه السلام)، وقد ذكرهما في قوله: ((... فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان فيوليها أحدهما الآخر فلو كان الاخران معي لم يغنيا شيئا رَوَاهُ الطبري^(١) وابن الاثير في الكامل^(٢))).^(٣)

ب/ الأعلام:

رجع علاء الدين إلى آراء العلماء، فنقل عنهم وتنوع نقله عنهم ما بين مفسر، ولغوي، وفيلسوف، ومؤرخ نسَّابه وهم:

١- النحاة:

رجع إلى سيبويه^(٤)، والفراء (٢٠٧هـ)^(٥)، والأخفش (٢١٥هـ)^(٦)، والزجاج (٣١١هـ)^(٧) وأبي علي الفارسي (٣٧٧هـ)^(٨)، وابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)^(٩).

(١) ينظر: تاريخ الطبري: ٢٩٤ / ٣

(٢) ينظر: الكامل في التاريخ: ٦٧ / ٣

(٣) النص المحقق: ٢٨٤ / ١

(٤) ينظر: النص المحقق: ١ / ١٨٩، ٢٤٣، ٢٦٧، وغيرها...

(٥) ينظر: النص المحقق: ٢ / ٢٤٧، ٢٤٩، وغيرها...

(٦) ينظر: النص المحقق: ١ / ١٦٨، ٢ / ١٨٣، ٣ / ١١٦، وغيرها..

(٧) ينظر: النص المحقق: ١ / ١٣٨، ٣ / ٢٨٠

(٨) ينظر: النص المحقق: ٣ / ٢٥٠

(٩) ينظر: النص المحقق: ١ / ٢٤٤

٢- اللغويون:

رجع إلى الخليل (١٧٥ هـ)^(١)، والأزهري^(٢) والجوهري (٣٩٣ هـ)^(٣)، ابن الأثير^(٤)، والفيروز ابادي^(٥).

٣- المفسرون:

الثعلبي^(٦)، والطوسي^(٧)، والزمخشري^(٨)، والطبرسي^(٩)، والرازي^(١٠).

٤- الفلاسفة:

ابن سينا^(١١).

(١) ينظر: النص المحقق: ١/ ٢٨٦، ٣/ ١٣٣، ١٣٥ وغيرها..

(٢) ينظر: النص المحقق: ١/ ١٧٨، ٤/ ٧٥، ٧٨ وغيرها..

(٣) ينظر: النص المحقق: ١/ ١٦٩، ٣٠٨، ٢/ ٦٤، ١٥٠

(٤) ينظر: النص المحقق: ١/ ١٥٨، ١٦٢، وغيرها..

(٥) ينظر: النص المحقق: ١/ ٢٤٨، ٤/ ٩٤، وغيرها..

(٦) ينظر: النص المحقق: ١/ ٢١١.

(٧) ينظر: النص المحقق: ١/ ١٥٠.

(٨) ينظر: النص المحقق: ١/ ٢٧٨، ٣/ ١٥٥، وغيرها..

(٩) ينظر: النص المحقق: ١/ ٢٢٠، ٣٠٠، وغيرها...

(١٠) ينظر: النص المحقق: ١/ ١٤٦، ١٥٠، ٢٦٩.

(١١) ينظر: النص المحقق: ٣/ ٢٣٣.

٥- المؤرخون والنسابة:

الواقدي (٢٠٧هـ)^(١)، وابن قتيبة^(٢)، والبلاذري^(٣)، والطبري^(٤)، وابن عبد البر^(٥).

٦- أصحاب الحديث:

البخاري^(٦)، ومسلم^(٧)، والكليني^(٨)، والشيخ الصدوق^(٩) والشيخ المفيد^(١٠).

-
-
- (١) ينظر: النص المحقق: ١ / ٢٧٠، وغيرها
 - (٢) ينظر: النص المحقق: ١ / ٢٤٥، وغيرها..
 - (٣) ينظر: النص المحقق: ١ / ٢٦٨، وغيرها.
 - (٤) ينظر: النص المحقق: ١ / ٢٦٨، وغيرها.
 - (٥) ينظر: النص المحقق: ١ / ٢٦٤، وغيرها.
 - (٦) ينظر: النص المحقق: ٢ / ١٢٠، ٣١٣.
 - (٧) ينظر: النص المحقق: ٢ / ٧٢، ١٢٠، ٣١٣.
 - (٨) ينظر: النص المحقق: ١ / ٢٠٨، ٢ / ٢٥، وغيرها..
 - (٩) ينظر: النص المحقق: ١ / ١٨٧، ٢٢٠، وغيرها..
 - (١٠) ينظر: النص المحقق: ١ / ١٩٠، ٢٤٦، وغيرها..

المبحث الثالث

منهج الشارح

شرح علاء الدين كلستانة النهج مرتين، المرة الأولى بشرح كبير سماه (حقائق الحقائق) قيل إنه في ثلاثة مجلدات غير تام^(١) (مخطوط)، وبعض ذكر أنه شرح مبسوط في عشرين مجلداً^(٢)، وقد صرح الشارح في مقدمة (بهجة الحقائق) ما يدل على تقدم كتاب حقائق الحقائق، وأنه ألفه أولاً، ثم ألف مختصره وهو بهجة الحقائق، إذ قال: ((أما بعد... فيقول المرتجي صفح ربه وغفرانه علاء الدين محمد بن أبي تراب الحسني المنتمي إلى كلستانة: إني لما فرغت من تأليف بعض أجزاء حقائق الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق وقضيت الوطر في شرح الخطبة الشقشقية من رفع الشبه وتسكين الشقاشق رأيت كثيراً من أهل الدهر قاصر الفطنة عن صعود مراقبه وارتقاء تلك الشواهد أو مقصور المهمة على مختصر خالٍ عن الإطناب غير مشتمل على الدقائق فقد متُّ مختصراً يذلل من الألفاظ صعباتها ويكشف عن عرائس المعاني على وجه الإيجاز جلبابها... ولما كان هذا المختصر كالطلع لحدائق الحقائق سميت بهجة الحقائق))^(٣) وقد جاء هذا الشرح غنياً مع اختصاره واعتمد الشارح فيه على طريقة الشرح المزجي إذ مزج المتن بالشرح مع وضع

(١) ينظر: الذريعة: ٦/ ٢٨٤، ٢٨٥، وشرح نهج البلاغة، حسين جمعه العاملي: ٨٠، ومعجم المؤلفين: ٩/ ١٢٥، ١٢٦، ومصادر نهج البلاغة وأسانيده: عبد الزهراء الحسيني الخطيب: ١/ ٢٥٥.

(٢) ينظر: كشف الحجب والاستار، اعجاز حسين: ١٩٣

(٣) النص المحقق: ١/ ١١٠

خط على المتن لتمييز من الشرح.

أما طريقة شرحه للألفاظ وطريقة وزانه للكلمات واهتماماته الصرفية والدلالية وإشارته إلى القياسي وغير القياسي من الكلمات، والمذكر والمؤنث فقد وردت في معرض شرحه وهي على النحو الآتي:

١- طريقة شرحه للألفاظ

اعتمد علاء الدين في شرحه للألفاظ على طرائق مختلفة منها:

أ- الضد:

وصفت كتب اللغة العلاقة الضدية من خلال تعريف معنى الضد، منها قول ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): ((المتضادان: الشئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد كالليل والنهار))^(١) وحرص العرب على جمع الألفاظ المتضادة ومنهم الهمذاني (ت ٣٢٧هـ) الذي خصص باباً للألفاظ المتضادة سماه باب الأضداد في كتابه الألفاظ الكتابية^(٢). ولا يخفى أن التضاد الوارد في نهج البلاغة يحقق ((بتناقضاته الدلالية والتركيبية تشكيلاً موسيقياً داخلياً بين الألفاظ تارة أو بين الجمل والتراكيب تارة أخرى، ليضعف الشعور بإيقاعية اللغة في النص فضلاً عن العناصر الأخرى))^(٣)، ومن المواضع التي شرح فيها الألفاظ بهذه الطريقة:

في شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((وَأَمَّنَ فِيهَا مَحَلَّتُهُ)) قال:

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (ضد): ٣/ ٣٦٠

(٢) الألفاظ الكتابية، عبد الرحمن الهمذاني: ٢٧٨

(٣) المستويات الجمالية في نهج البلاغة، نوفل أبو رغيف: ٧٩

((والأمن: ضدّ الخوف^(١)))^(٢).

في بيانه لقول الإمام (عليه السلام): ((حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ آجِنٍ)) قال:
((الريان ضدّ العطشان^(٣)))^(٤).

في شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ فَكَانَ أَوَّلَ
عَدْلِهِ نَفْيَ الْهُوَى عَنْ نَفْسِهِ)) قال: ((والعدل ضدّ الجور^(٥)))^(٦).

في توضيحه قول الإمام (عليه السلام): ((وَمَحَطٌ خُفْرَتِهِ)) قال: ((والحط
ضدّ الرفع^(٧))).

في بيانه لقول الإمام (عليه السلام): ((بُعْدًا لَهُمْ كَمَا بَعُدَتْ ثُمُودُ)) قال:
((البُعدُ بالضم ضدّ القُرب^(٨)))^(٩)، وتوجد مواضع كثيرة اعتمد الشارح فيها
هذه الطريقة.

بد الخلاف:

يقصد بالخلاف ((المضادة))^(١٠)، وهي ((سمة لغوية منظمة وطبيعية

(١) ينظر: الألفاظ الكتابية: ٢٧٨

(٢) النص المحقق: ١ / ١٩٣

(٣) الصحاح، مادة (روى): ٦ / ٢٣٦٣

(٤) النص المحقق: ٢ / ٦١.

(٥) الألفاظ الكتابية، عبد الرحمن الهمداني: ٢٧٨

(٦) النص المحقق: ٣ / ١٥٣

(٧) النص المحقق: ٥ / ١٥٧

(٨) ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثئر، ابن الاثير (ت ٦٠٦): ١ / ١٤٠

(٩) النص المحقق: ٥ / ٣٥٠

(١٠) لسان العرب، مادة (خلف): ٩ / ٩٤

جداً^(١).

وقد شرح علاء الدين معاني الألفاظ عن طريق ذكر ما يخالفها على سبيل المثال:

شرحه لمعنى (الزهد) في قول الإمام (عليه السلام): (وَمِنْ عَجَائِبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) الَّتِي أَنْفَرَدَ بِهَا وَآمِنَ الْمُشَارَكَةَ فِيهَا أَنَّ كَلَامَهُ الْوَارِدَ فِي الزُّهْدِ وَالْمَوَاعِظِ... قال: (((الزُّهْدُ: خِلَافُ الرَّغْبَةِ)))^(٢)^(٣).

- شرحه لمعنى (أنس) في قول الإمام (عليه السلام): (حَتَّى إِذَا أَنْسَ نَافِرُهَا...) قال: ((الْأَنْسُ بِالْفَتْحِ: ((خِلَافُ الْوَحْشَةِ)))^(٤)^(٥).

- توضيحه لمعنى (الذكر) في قول الإمام (عليه السلام): (وَأَتَتَفَعُّوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ) قال: ((وَالذِّكْرُ: خِلَافُ النِّسْيَانِ))^(٦)^(٧).

- بيانه معنى (الصفو) في قول الإمام (عليه السلام): ((وَتَوَرَدُ هُمْ صَفْوَهَا)) قال: ((وَالصَّفْوُ: خِلَافُ الْكَدْرِ))^(٨)^(٩).

(١) علم الدلالة، بالمر: ١٠٩

(٢) الصحاح، مادة (زهد): ٢ / ٤٨١

(٣) النص المحقق: ١ / ١٢٨

(٤) الصحاح، مادة (أنس): ٣ / ٩٠٦

(٥) النص المحقق: ٣ / ٦٢

(٦) الصحاح، مادة (ذكر): ٢ / ٦٦٤

(٧) النص المحقق: ٣ / ١٣٣

(٨) الصحاح، مادة (صفا): ٦ / ٢٤٠١

(٩) النص المحقق: ٣ / ١٦٧

- شرحه لمعنى (الرشد) في قول الإمام (عليه السلام): (سيرته القصدُ، وسنته الرشدُ) قال: (والرشد: خلافُ الغيِّ) ^(١) ^(٢).

قد النقيض:

النقض ((يدل على نكث شيء)) ^(٣) وهو ((ضد الإبرام)) ^(٤) يقال: ((ناقضة في الشيء مناقضة ونقاضاً: خالفه)) ^(٥) و ((تناقض الكلامان تدافعا كأنَّ واحداً نقض الآخر وفي كلامه تناقض إذا كان بعضه يقتضي ابطال بعض)) ^(٦)، ومن المواضع التي بين فيها الشارح معاني بعض الألفاظ عن طريق ذكر نقائضها: - في بيانه معنى (الجزع) التي وردت في قول الإمام (عليه السلام): ((فإنَّ أَقْلَ يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ وَإِنْ أَسْكُتَ يَقُولُوا: جَزَعٌ مِنَ الْمَوْتِ)) قال الشارح: ((الْجَزَعُ: ((نَقِيضُ الصَّبْرِ)) ^(٧) ^(٨). في توضيحه معنى (الضراء) التي وردت في قول الإمام (عليه السلام): ((وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَائِهَا - وَبُؤْسِهَا)) قال: ((وَالضَّرَاءُ الْحَالَةُ الَّتِي تَضُرُّ، وَهِيَ نَقِيضُ السَّرَّاءِ الَّتِي تَسُرُّ)) ^(٩).

(١) الصحاح، مادة (رشد): ٢ / ٤٧٤

(٢) النص المحقق: ٣ / ٣٣١.

(٣) معجم مقاييس اللغة، مادة (نقض): ٥ / ٤٧١

(٤) لسان العرب، مادة (نقض): ٧ / ٢٤٢

(٥) المصدر نفسه، مادة (نقض): ٧ / ٢٤٢

(٦) المصباح المنير، مادة (نقضت): ٢ / ٦٢٢

(٧) القاموس المحيط، مادة (جزع): ٣ / ١٣

(٨) النص المحقق: ١ / ٣٢٣.

(٩) النص المحقق: ٤ / ٣٢.

- في بيانه معنى (الهزيل) التي وردت في قول الإمام (عليه السلام):
((وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ / و١٤٤ / اسْتَخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ^(١) الْبَطِينَةَ
مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ)) قال: ((وَالْهَزِيلُ: نَقِيضُ السَّيْمِينِ^(٢)))^(٣).

- في بيانه معنى (الرواح) التي وردت في قول الإمام (عليه السلام): ((مَنْ
رَائِحٌ إِلَى اللَّهِ كَالضَّمَانِ يَرِدُ الْمَاءَ! الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي)) قال: ((الرَّوَّاحُ
بِالْفَتْحِ: نَقِيضُ الصَّبَاحِ^(٤)))^(٥). في توضيحه معنى (القيادة) التي وردت في
قول الإمام (عليه السلام): ((وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةَ))
قال: ((وَالْقَوْدُ نَقِيضُ السَّوْقِ، فهو من أمام وذلك مِنْ خَلْفٍ^(٦)))^(٧).

شد التقابل:

((وجود لفظتين تحمل أحدهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى، مثل:
الخير والشر والنور والظلمة))^(٨) وهو من الطرائق التي اعتمدها الشارح عند
بيانه لمعاني الألفاظ، مثال ذلك:

ما ورد في شرحه لمعنى (مبائن) في قول الإمام (عليه السلام): ((راكن أو
مفارق مبائن)) قال: ((والمراد بالمفارق المبائن التارك للدين المعرض عنه وإن

(١) (الجنة) في ر، م، تصحيف.

(٢) لسان العرب، مادة (هزل): ١١ / ٦٩٦

(٣) النص المحقق: ٤ / ١٠٤.

(٤) لسان العرب، مادة (روح): ٢ / ٤٦٤.

(٥) النص المحقق: ٤ / ٢٤٧.

(٦) العين، مادة (قود): ٥ / ١٩٦

(٧) النص المحقق: ٥ / ٣٤٨.

(٨) ظاهرة التقابل في علم الدلالة، د. أحمد الجنابي، بحث منشور، مجلة آداب المستنصرية: ١٥

لم يكن له دنيا فيقابل المنقطع إلى الدنيا الساكن إليه لانهاكه في لذاتها...))^(١).

٢- طريقة ضبط الكلمة

حرص علماء العربية على ضبط الكلمات كي تتبين المعاني المرادة منها، هذا من جهة ومن جهة أخرى كي لا تختلط بالفاظ أخرى مقارنة لها بالبناء، لذلك قدموا طريقتين لضبط الكلمات وهما: طريقة الوزن، وطريقة وصف الكلمة بحركاتها، وقد لجأ الشارح لهاتين الطريقتين في ضبط الكلمات.

أ - طريقة الوزن:

وهي طريقة قديمة لجأ إليها أصحاب المعجمات بأن يضبطوا الكلمة على وزن كلمة مشهورة، وقد سلك الشارح هذه الطريقة في ضبط الكلمات من ذلك:

((وَعَثَرَ كَضَرَبَ وَنَصَرَ وَعَلِمَ وَكُرِّمَ وَعَثَرًا وَعِثَارًا بالكسر وعِثِيرٌ))^(٢).

((وَيَزْعُمُ كَيْنُصْرُ قَرِيبٍ مِنْ يَظُنُّ))^(٣).

((وَنَكَّثَ الْعَهْدَ كَنَصَرَ نَكْثًا))^(٤).

((وَالِكِعَامَ كَكِتَابٍ...))^(٥).

(١) النص المحقق: ٦٣ / ٥

(٢) النص المحقق: ٢٧٣ / ١

(٣) النص المحقق: ٣٣٠ / ١

(٤) النص المحقق: ٢٩٨ / ١

(٥) النص المحقق: ١٦٨ / ٢

((وَلَعِقَهُ كَسَمِعَهُ لَعِقَهُ حَسَهُ))^(١).

ب - طريقة وصف الكلمة:

وهي من طرائق الضبط المعتمدة لدى اللغويين ذلك بأن يصفوا حركة كل حرف من الكلمة حرصاً على ضبط الكلمة وبيان معناها، وقد اعتمدها الشارح في شرحه مثال ذلك:

((وَالدَّوْلُ بِضَمِّ الدَّالِ وَفَتْحِ الْوَاوِ...))^(٢).

((وَالْفِطْنُ بِكَسْرِ الْفَاءِ وَفَتْحِ الطَّاءِ جَمْعِ فِطْنَةٍ بِالْكَسْرِ))^(٣).

((وَالسِّنْخُ الْأَصْلُ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ (أَشْبَاحُهَا) جَمْعُ شَبَحٍ بِالشِّينِ الْمُعْجَمَةِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ مُحَرَّكَةٌ وَقَدْ يَسْكُنُ أَيُّ أَشْخَاصِهَا))^(٤).

((وَالشُّرْكُ بِضَمِّتَيْنِ جَمْعِ شِرَاكٍ كَكِتَابٍ وَهِيَ الطَّرَائِقُ))^(٥).

٣- توجيهاته الدلالية

اهتم الشارح بدلالة الكلمات الواردة في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) وبيانها، فكان يقف عند الكلمات التي تكون من الأضداد ويذكر معانيها المتضادة، كما يذكر مرادف الكلمة، ووقف أيضاً عند الكلمات التي تعمم معناها وتوسع، وحرص على الانسجام بين معاني الجمل وإن كانت مختلفة

(١) النص المحقق: ٨ / ٣.

(٢) النص المحقق: ٣١٧ / ١.

(٣) النص المحقق: ١٣٩ / ١.

(٤) النص المحقق: ١٦٠ / ١.

(٥) النص المحقق: ٢٣٦ / ١.

عن طريق مناسبة أطراف المعاني التي يوضحها، وفي الآتي أمثلة لاهتماماته الدلالية:

أ- الأضداد:

عَرَّفَ أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) الأضداد قائلاً: ((والأضداد جمع ضد، وضد كل شيء ما نافاه، نحو البياض والسود، والسخاء والبخل والشجاعة والجبن وليس كل ما خالف الشيء ضداً له))^(١)، والشرط في الأضداد اتحاد اللفظ، فإن لم يتحد اللفظ لم يكن من الأضداد بل كان من الألفاظ المتقابلة المعاني، قال أبو الطيب: ((شرط الأضداد أن تكون الكلمة بعينها تستعمل في معنيين متضادين، من غير تغيير يدخل عليها))^(٢)، وذهب اللغويون الأوائل في الأضداد مذهبين: منهم من انكره أمثال ابن درستويه (ت ٣٤٧هـ)، الذي وضع كتاباً في إبطال الأضداد^(٣)، ومنهم من اثبته وأيده كالأنباري، وابن فارس^(٤)، ومنهم من وضع شروطاً خاصة يجب توافرها فيه من أجل قبوله قال ابن دريد: ((إنَّ شرط الأضداد، أن يكون استعمال اللفظ في المعنيين في لغة واحدة))^(٥) وشرط الاتحاد الزمني كما قال بعض المحدثين: ((... المفروض في الضد لكي يصح وصفه بصفة التضاد، أن يكون ضداً مستعملاً في الزمان الواحد والبيئة اللغوية الواحدة))^(٦) ومن

(١) الأضداد، أبو الطيب اللغوي: ١ / ٤٥٥.

(٢) الأضداد، أبو الطيب اللغوي: ١ / ٤٥٥.

(٣) ينظر: المزهري في علوم اللغة: ١ / ٣٩٦.

(٤) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ١٩٥.

(٥) الأضداد، أبو الطيب اللغوي: ١ / ٤٥٥.

(٦) الاضداد في اللغة، الدكتور محمد حسين ال ياسين: ١٠٤.

أمثلة الأضداد التي ذكرها الشارح:

ما ورد في شرحه لكلام أمير المؤمنين (عليه السلام): ((وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَاقٍ نَاصِلٍ)) قال الشارح: ((والناصل المنزوع النصل، يقال: أنصل السهم إذا نزع نصله فهو ناصل، وكذلك إذا جعل له نصلاً^(١))).^(٢)

في أثناء شرحه لقول أمير المؤمنين (عليه السلام): ((وَكَشَفْتُ عَنْهُمْ سُدْفُ الرِّيبِ)) قال الشارح: ((والسدفة من الأضداد يكون بمعنى الظلمة والضياء^(٣))).^(٤)

ما ورد في شرحه لكلام أمير المؤمنين (عليه السلام): ((فَأَسْرَعَ طَالِبًا، وَنَجَا هَارِبًا، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً)) قال: ((والإفادة من الأضداد، يقال أفدت المال أي: استفدته واعطيته^(٥))).^(٦)

ما ورد في شرحه لكلام أمير المؤمنين (عليه السلام): ((تَرِدُّ عَلَيْكُمْ فِتْنَتَهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَةٍ)) قال: ((والشوهاء العابسة ويكون بمعنى الجميلة ضد^(٧))).^(٨) في موضع شرحه لقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): ((وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْمُجْتَبَى مِنْ خَلَائِقِهِ، وَالْمُعْتَمَدُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ، وَالْمُخْتَصَّصُ

(١) ينظر: ثلاثة كتب في الأضداد (الاصمعي، السجستاني، ابن السكيت): ٢٤٦

(٢) النص المحقق: ٢ / ٣٢١.

(٣) ينظر: الأضداد، قطرب: ٧٨، والأضداد، الأنباري: ١١٤، وثلاثة كتب في الأضداد: ٣٥

(٤) النص المحقق: ٣ / ٧٣.

(٥) ينظر: الأضداد، محمد بن قاسم الأنباري: ٤١٠

(٦) النص المحقق: ٣ / ٧٦ - ٧٧.

(٧) ينظر: الأضداد، الأنباري: ٢٨٤، ٢٨٥

(٨) النص المحقق: ٣ / ٣٢٠.

بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ، وَالْمُصْطَفَى لِكَرَائِمِ رِسَالَاتِهِ، وَالْمَوْضَحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى، وَالْمَجْلُوبَةُ غَرْيِبُ الْعَمَى)) قال الشارح: ((والأشراط من الأضداد يقع على الأشراف والأرذال^(١)))^(٢)، وتوجد مواضع أخرى ذكر فيها الشارح الأضداد.

ب- الترادف:

اعتنى اللغويون الأوائل بموضوع الترادف لكونه شكلاً من أشكال الثراء اللغوي وإن لم يصرحوا بالمصطلح، قال سيبويه ((اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد))^(٣)، وكتب الأصمعي (ت ٢١٦هـ) كتاباً سماه ((ما اختلفت الفاظه واتفقت معانيه))، وبعضهم صرح بالمصطلح فسمى الرماني (ت ٣٨٤هـ) كتابه ((الألفاظ المترادفة والمتقاربة المعنى)) واثبت كثيراً من أهل اللغة الترادف منهم: ابن السراج (ت ٣١٦هـ)، وابن جني (٣٩٢هـ)، وابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، ومنهم من أنكر الترادف كابن الاعرابي (٢٣١هـ)، وثعلب (٢٩١هـ)، والأنباري (٣٢٨هـ)، وابن درستويه، وابن فارس، وأبو هلال العسكري الذي ألف كتاباً في ((الفروق اللغوية))، وقد بين المحدثون أسباب وقوع الترادف وفصلوا الكلام فيها^(٤)، كما بينوا ندرة وقوع الترادف التام، قال بالمر: ((يمكن القول مع كل هذا انه ليست هناك مرادفات حقيقية وان ليس هناك لكلمتين نفس

(١) ينظر: ثلاثة كتب في الأضداد: ٢٣٤

(٢) النص المحقق: ٣٣٢ / ٥

(٣) كتاب سيبويه: ٢٤ / ١

(٤) ينظر: فصول في فقه العربية، الدكتور رمضان عبد التواب: ٣١٦ - ٣٢٢

المعنى تماماً))^(١) وأيده في ذلك ستيفن أولمان إذ قال: ((والترادف التام بالرغم من عدم استحالة نادر الوقوع إلى درجة كبيرة فهو نوع من الكماليات التي لا تستطيع اللغة أن تجود بها في سهولة ويسر))^(٢)، فالكلمات مهما تقاربت في دلالتها يصعب أن تتطابق في ظلال معانيها، قال الدكتور محمود فهمي الحجازي: ((ففي ظل مبدأ نسبية الدلالة يندر أن تكون هناك كلمات تتفق في ظلال معانيها اتفاقاً كاملاً))^(٣)، ومع وجود بعض الآراء المنكرة للترادف التام فإنَّ الترادف ((واقع في العربية لا سبيل إلى إنكاره، وهو موضوع ينميه - التطور ويدعمه الاستعمال ويشهد به الواقع اللغوي))^(٤)، ومن أمثلة المواضع التي ذكر فيها الشارح الكلمات المترادفة:

- ما ورد في قول الإمام (عليه السلام): ((وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا)) قال الشارح: ((فالإحصاء مرادف للعدِّ))^(٥).

- ما ورد في قول الرضي: ((... حَمْدًا لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ ثَمَنًا لِنِعْمَائِهِ، وَمَعَادًا مِنْ بَلَائِهِ))، قال الشارح: ((وقد قيل بترادف الحمد والشكر؛ لأنه يوضح كلَّ مقام الاخر))^(٦).

- ما ورد في قول الرضي: ((إِذْ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) شرَعَ

(١) علم الدلالة، بالمر: ١٠٤

(٢) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان: ٩٧.

(٣) مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي الحجازي: ٧٩

(٤) الترادف، الدكتور حاكم الزيايدي: ٢٠٦

(٥) النص المحقق: ١ / ١٣٩.

(٦) النص المحقق: ١ / ١١١.

الفَصَاحَةِ وَمَوْرِدَهَا)) قال الشارح: ((المشعر الطريق إلى الماء للعطشى مرادف للمورد، أو قريب منه))^(١).

- ما جاء في قول الرضي: ((وَرَبَّمَا بَعْدَ الْعَهْدِ أَيْضًا بِمَا أُخْتِيرَ؛ أَوْلَا فَاَعِيْدَ بَعْضُهُ سَهْوًا أَوْ نِسْيَانًا، لَا قَصْدًا أَوْ اعْتِمَادًا)) قال الشارح: ((السهو والغفلة والنسيان خلاف الحفظ وهما مترادفان))^(٢).

ت- تعميم المعنى:

هو نوع من أنواع الانتقال الكمي الدلالي، ويقصد به: ((أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل))^(٣) وهذا التعميم يتم بصورة غير شعورية^(٤)، وقد انتبه اللغويون الأوائل على هذه الحالة الدلالية إذ عقد السيوطي مبحثاً في كتابه المزهر بعنوان ((فيما وضع في الأصل خاصاً ثم استعمل عاماً))^(٥) وذكر بعض الباحثين المحدثين أن حالة توسع المعنى (تعميم الدلالة) ((أقل شيوعاً في اللغات من التخصيص، وأقل أثراً في تطور الدلالات وتغيرها))^(٦) ومن المواضيع التي ورد فيها تعميم المعنى:

في بيانه لمعنى (عقائل) التي وردت في قول الرضي: ((فَيَقْضِي الْحَالُ أَنَّ

(١) النص المحقق: ١ / ١٢١.

(٢) النص المحقق: ١ / ١٣٣.

(٣) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ٢٤٣.

(٤) دور الكلمة في اللغة، ألمان: ١٨٣.

(٥) المزهر في علوم اللغة، السيوطي: ١ / ٤٢٩.

(٦) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس: ١٥٤.

يُعَاد؛ اسْتَظْهَرًا لِلِاخْتِيَارِ، وَغَيْرُهُ عَلَى عَقَائِلِ الْكَلَامِ) قال الشارح: ((والعقائل جمع عقيلة وهي في الأصل المرأة الكريمة النفيسة، ثم استعمل في النفيس الكريم من كل شيء من الذوات والمعاني^(١).

في شرح قول الإمام (عليه السلام): ((فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ، وَأَكْلَةٌ لَأَكِلٍ، وَفَرِيَسَةٌ لِّصَائِلٍ) قال الشارح: ((وفريسة الأسد ما يفترسه أي: يصيده ويقتله، وأصل الفرس أن يدق الأسد عنق ما يصيده ثم كثر حتى سمي كل قتل فَرَسًا))^(٢).

ث - الانسجام في المعاني التي يبينها:

من الاساليب التي اعتمدها الشارح نظم سلسلة متوازية من المعاني بحيث يناسب فيها بين معنيين مختلفين لجملتين متناسقتين ايقاعياً من جمل الإمام (عليه السلام) وبذلك يقدم تناسبية متوازية بين أطراف المعاني من ذلك شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((عَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدَيْنُكُمْ نِفَاقٌ))، قال: ((ولعل المعنى عهدكم يثمر ما ثمره العداوة والخلاف، وكأنه شقاق، أو ما أنفقتم عليه وصار كالميثاق بينكم هو نقض العهود والخلاف، والدين أما المضاد للكفر فيناسب الوجه الأول أو العادة والشأن فيوافق الثاني))^(٣). فهو يناسب بين أطراف المعاني، فالطرف الأول من معنى الجملة الثانية (دَيْنُكُمْ نِفَاقٌ) الذي هو ضد الكفر متناسب مع الطرف الأول من الجملة الأولى (عَهْدُكُمْ شِقَاقٌ) أي عهدكم شقاق وليس عهداً، والطرف الثاني

(١) النص المحقق: ١ / ١٣٢.

(٢) النص المحقق: ٢ / ٢١.

(٣) النص المحقق: ٢ / ١٥.

من المعنى الخاص بالجملة الثانية قصد بالدين العادة والشأن أي عادتكم وشأنكم النفاق وهو متناسب مع ما تقدم قبله من معنى قوله (عليه السلام): ((عهدكم شقاق)) أي عادتكم نقض العهود، ويمكن توضيح ما تقدم بالمخطط الآتي:

توازي الجمل

عهدكم شقاق // دينكم نفاق

المعنى الأول: عهدكم شقاق ليس بميثاق // دينكم نفاق وكذب

المعنى الثاني: عادتكم وميثاقكم نقض العهود // عادتكم وشأنكم النفاق

وبذلك يكون هناك توافق وانسجام بين التقابلات الایقاعية المتمثلة بجُمْل الإمام (عليه السلام) التي من شأنها تحقيق شعرية النص من جهة وبين سلسلة المتوازيات المعنوية المتناسبة في ما بينهما التي قدمها الشارح.

٤- اهتماماته الصرفية:

لا يخلو شرح ابن علاء الدين من وقفات صرفية، فهو يذكر مواطن الإبدال، والقلب، والإعلال، والتعويض، في أكثر الأحيان، فيشير إليها ويذكر أمثلة توضيحية لها، ومن المواضع التي وردت في الشرح واحتوت على تحليل صرفي هي:

١- في شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((وَمَعَايِشٌ تُحْيِيهِمْ، وَأَجَالٌ تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصَابٌ تُهْرِمُهُمْ، وَأَحْدَاثٌ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ)) قال الشارح: ((والياء في معايش لا تقلب همزة في الأكثر وكذا كل ما وقع بعد الف الجمع فيه واو أو ياء ليست بمدة زائدة سواء كانت أصلية كما في مقاوم ومرايب، أو زائدة

للإلحاق كجداول وعثاير، فيبقى على حالها، وإن كانت الواو والياء مدّة زائدة في المفرد قلبت همزة كما في تنائف وكبائر وكذا في صيغة فاعل تما أعلّ فعله نحو قائل وبائع بخلاف نحو عاور، وقد يهمز معايش تشبيهاً لمعيشة بفعيلة^(١))).^(٢)

٢- في بيانه لقول الإمام (عليه السلام): ((وَمُبَايِنَ بَيْنَ مُحَارِمِهِ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرَصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ)) قال الشارح: ((والنيران جمع نار وهي من الواو؛ لأن تصغيرها نويرة والجمع نُورٌ وأنور ونيرانٌ أيضاً انقلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها))^(٣).

٣- في شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا دُلُّ، مُحِلَّ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَأَعْطُوا أَرْزَمَتَهَا، فَأَوْرَدَتْهُمْ الْجَنَّةَ)) قال الشارح: ((المطايا والمطي جمع مطيئة، وهي ((الناقة التي يركب مطاهاً)) أي: ظهرها، وقيل: يمتطى بها في السير أي: يمد، والمطيُّ يكون مفرداً أيضاً ويذكر ويؤنث، وقيل: ويُذكرُ المطيئة، والمطايا فعالي وأصله فعائل قلبت الياء الفاء، ثم قلبت

(١) ينظر: المنصف، ابن جني: ١ / ٣٠٧، ٣٠٨، وشرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ): ٣ / ١٣٤، ومنها قراءة نافع، وابن عامر، وعبد الرحمن الاعرج، وزيد بن علي والاعمش بالهمزة في قوله تعالى: ((وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ)) الاعراف / ٩، ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤ / ٣٥٣، ٣٥٤، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري: ٨ / ١٦٥

(٢) النص المحقق: ١ / ٢٠٣.

(٣) النص المحقق: ١ / ٢١٧.

الهمزة ياء (لخفائها) بين الألفين^(١))).^(٢)

٤ - في شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ طَأَمَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ...)) قال الشارح: ((وطأمن بالهمز مقلوب طمأن أي: سكن، وطأمن نفسه، أي: سكّنه^(٣))).^(٤)

٥ - في بيانه لقول الإمام (عليه السلام): ((إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيَفُوقُونَنِي ثَرَاتِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) تَفْويقاً، وَاللَّهُ لَئِنْ بَقِيَتْ لَهُمْ // ١٨٨ لَا تُقْضَنَّهُمْ نَقْضَ اللَّحَامِ الْوِذَامِ التَّرْبَةِ)) قال الشارح: ((التراث الميراث وأصل التاء واو^(٥))).^(٦)

٥- المذكر والمؤنث:

اعتنى الشارح ببيان الألفاظ من حيث التذكير والتأنيث، فكان حريصاً على إبانة اللفظة من حيث جنسها ومعناها، ومن أمثلة ذلك:

- ما ورد في شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((وَخَلَفَ فِيكُمْ مَا

(١) ينظر: المنصف: ٢ / ٥٤، ٥٥، ٦٢

(٢) النص المحقق: ٢ / ٣٣.

(٣) ذهب إلى هذا الرأي أبو عمر الجرمي، قال ابن جني: ((اعلم أن أبا عمر الجرمي خالف سيبويه في هذه اللفظة فذهب إلى أن (أطمأن) غير مقلوب، وأن (طأمن) هو المقلوب كأن أصل هذا الفعل عنده أن يكون الميم قبل الهمزة)) المنصف: ٢ / ١٠٤ وينظر: شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاسترأبادي: ١ / ٢٢

(٤) النص المحقق: ٢ / ١٦٥.

(٥) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٢ / ٨٠

(٦) النص المحقق: ٣ / ١٨.

خَلَقَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا — إِذْ لَمْ يَتَرَكُوهُمْ هَمَلًا بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ — كِتَابَ رَبِّكُمْ — مُبَيَّنًا حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ) قال: ((والطريق يذكر ويؤنث تقول: الطريق الأعظم والطريق العظمى))^(١).

- في كلام له (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَعْنِي بِهِ الرَّبُّ فِي حَالِ اقْتَضَتْ ذَلِكَ... قال الشارح: ((الحال يذكر ويؤنث))^(٢).

- ما ورد في شرح قول الإمام (عليه السلام): ((وَلَا سُلْطَانٍ مُبَيَّنٍ مَعَكُمْ)) قال الشارح: ((وبالسُّلْطَانِ المَبِينِ الحُجَّةَ الدَّالَّةَ عَلَى مَا يَزْعُمُونَهُ حَقًّا مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ، أَوِ الْعَقْلِ أَوِ الْبَيِّنَةِ الْحُجَّةَ الشَّرْعِيَّةَ وَالسُّلْطَانَ وَالْبَرَهَانَ الْعَقْلِيَّ وَهُوَ بِمَعْنَى الْحُجَّةِ وَالْبَرَهَانَ لَا يَجْمَعُ لِأَنَّهُ مَجْرَاهُ مَجْرَى الْمَصْدَرِ وَإِنَّمَا يَجْمَعُ إِذَا أُريدَ بِهِ الْوَالِي وَيَذَكَّرُ وَيؤنثُ))^(٣).

- ما ورد في شرح قول الإمام (عليه السلام): ((وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدَرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ، وَجُتَّةُ الْوَيْثِقَةِ)) قال الشارح: ((ودَرْعُ الْحَدِيدِ مُؤَنَّثَةٌ، وَقِيلَ يَذَكَّرُ

(١) (الطريق يؤنثه أهل الحجاز، ويذكره أهل نجد) المذكر والمؤنث، أبو حاتم السجستاني (٢٥٥هـ): ١٤٧، وينظر: البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، كمال الدين الانباري (ت ٥٧٧هـ): ٨٣ (٢) النص المحقق: ١ / ٢١٢.

(٣) ينظر: المذكر والمؤنث، أبو حاتم السجستاني: ١٦٠، والمذكر والمؤنث، ابن التستري (ت ٣٦١هـ): ٦٩، و البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث: ٨٣ (٤) النص المحقق: ١ / ٣٣٠.

(٥) المذكر والمؤنث، أبو حاتم السجستاني: ١٣٤، ينظر: المذكر والمؤنث، ابن التستري: ٨٣، والبلغة: ٨٢

(٦) النص المحقق: ٢ / ١٩٦.

ويؤنث^(١)، وتوجد مواضع أخرى ذكر فيها الألفاظ من حيث التذكير والتأنيث.

٦- توجيهه للضمائر:

وقف السيد علاء الدين في مواضع عدة تجاه الضمائر موقف المحلل والموجه لها، ولا يخفى أن مسألة إحالة الضمائر ظهرت لدى النحويين العرب على أثر تصنيفهم للألفاظ إلى ألفاظ غير مبهمة وهي الألفاظ التي لها دلالة والتي تحيل بمفردها على خارجها في الواقع، وألفاظ أخرى مبهمة لها دلالة لكنها لا يعرف لها خارج إلا متى توفر لها مفسر يفسرها سواء كان هذا المفسر مقامياً أم مقالياً^(٣).

إنَّ ضمائر الغيبة عموماً - التي وقف عند بعضها الشارح وأخذ يحملها على أوجه - تعد من وسائل التعبير عن عنصر مقالي، ((فهي تعوض بعض عناصر المقال وتنوب منابها مستجيبة بذلك إلى مبدأ الاقتصاد بتعويض عنصر أو جزء أكبر من الخطاب بعنصر آخر أكثر طواعية، وهي بالتالي مقطوعة الصلة بمفهوم الشخص))^(٤). إن تعويض الضمائر وإنابتها عن عناصر المقال تدعم النص، وتسهم بدور فعال في ترابطه^(٥)، وفي ((تحقق التماسك الدلالي للنص))^(٦) ومن

(١) المذكر والمؤنث، أبو حاتم السجستاني: ١٦١، والمذكر والمؤنث، ابن التستري: ٧٥، والبلغة: ٨١.

(٢) النص المحقق: ٢ / ١٢٥.

(٣) ينظر: أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش: ١ / ١٢٥.

(٤) أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش: ٢ / ١٠٨٠.

(٥) ينظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، دكتور سعيد حسن بحيري: ١٣٤.

(٦) نحو النص، الدكتور عثمان أبو زيد: ١٠٧.

أمثلة مواضع الضمائر التي وقف عند إحالاتها الشارح ما يأتي:

١- في شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكُهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ)) قال الشارح: ((والضمير في (سلطانه) راجع إلى الموصول أي صار الشيطان شريكاً له في قدرته التي أعطاه الله وسلَّطه بها على جوارحه، أو إلى الشيطان أي كأنهم الأصل في سلطانه وقدرته على الاضلال وفي نفاذ امره في اتباعه))^(١)، فهو يعطي للقارئ خيارين في حالة الضمير، الأول: أن تكون الإحالة إلى الموصول، والثاني: أن تكون الإحالة إلى الشيطان نفسه، والخيار الأول أقرب للصحة؛ لتواجد قرائن لفظية متقدمة كانت إحالاتها جميعاً إلى المتحدث عنهم (الذوات) لا إلى الشيطان وهذه القرائن موجودة في قول الإمام (عليه السلام) المتقدم: ((فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَنَطَقَ بِالسِّتَةِمْ، فَكَبَّ بِهِمُ الزَّلَلَ، وَزَيْنَ هُمُ الْخَطَلُ)) فالقرائن اللفظية (أعينهم، الستتهم) ترجع ضمائرهما إلى الذوات، أما الأفعال (نظر، ونطق، وزين) فهي أفعال ضميرها المستتر يعود إلى الشيطان، كما يعود الضمير في (شركه) إلى الشيطان، ونطق أيضاً فيه ضمير مستتر يعود إلى الشيطان.

٢- في شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((وَوَظَهَّرَتْ فِي الْبَدَائِعِ الَّتِي أَحَدَتْهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ لَهُ حُجَّةً، وَدَلِيلًا عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا؛ فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةً، وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةً)) قال الشارح: ((... والضمير في قوله (عليه السلام) (فحجته) يحتمل أن يعود إلى

الخلق الصامت كالضمير في (دلالتة) ويحتمل أن يعود إلى الله سبحانه. ^(١) جعل الشارح عودة الضمير تحتل وجهين للخلق الصامت أو لله سبحانه تعالى وإن كان عوده الضمير للخالق أقرب للصحة لان سياق الكلام المتقدم ((وإن كان خلقاً صامتاً)) والكلام الذي بعده ((ودلالتة على المبدع قائمة)) صريح وواضح في أن المقصود الخلق.

٣- في قول الإمام (عليه السلام): ((...فَلَوْ اِثْمَنْتُ اَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ لَخَشِيتُ اَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ)) وجه ابن كلستانة الضمير بقوله: ((والضمير في يذهب يمكن أن يرجع إلى (الاحد) فطمعه في العلاقة مع حقارتها يدل على ذنائه وشدة خيانتة، وأن يعود إلى القعب فيكون من قبيل قولهم: ذهب الاسير بأسره)) ^(٢).

٧- إشارته للقياسي وغير القياسي:

وقف الشارح على بعض الكلمات مبيناً نوعها من حيث كونها موافقه للقياس أو مخالفة له فيما يخص حالات الجمع أو النسبة أو غير ذلك، ومن هذه المواضع:

شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((... وَسَتَرِ الْعَوْرَةَ)) قال الشارح: ((والعورة في الثغر والحرب: خلل يخاف منه ^(٣)، وكل شيء يستره الإنسان أنفه أو حياء أو مخافة فهو عورة والجمع عَوْرَات بالسكون للتخفيف، والقياس

(١) النص المحقق: ٣ / ٢١١.

(٢) النص المحقق: ٢ / ١١٣.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (عور): ٢ / ٧٦٠.

الفتح؛ لأنه اسم، وهو لغة هذيل^(١) ((٢)).

توضيحه لقول الإمام (عليه السلام): ((إِذْ كَانَتِ الرُّوَايَاتُ لَا تَلِيْقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ، وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ. خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السَّرَاتِ)) قال الشارح: (والضمير الاسم من أضمرت في نفسي شيئاً، أي أخفيت وضمير الإنسان قلبه وباطنه ويجمع على ضمائر تشبيهاً بسريرة وسرائر، وإن كان القياس في باب فعيل إذا كان اسماً لمذكر أن يجمع على أفعله وفعلان كَرَغِيفٍ وَأَرْغِفَةٍ وَرَغْفَانٍ)^(٣).

قول الشارح: ((واليمن إقليم معروف سمي بذلك؛ لأنه على يمين الكعبة، والنسبة إليه يمني على القياس وجاء يمني على غير القياس، وعلى هذا ففي الياء مذهبان: أحدهما هو الأشهر تخفيفها، ويقال: قوم يمانية، ويமானيون، مثل ثمانية وثمانون، وثانيهما: التثجيل و جوزهما بعضهم^(٤)))^(٥).

قول الشارح في معرض شرحه لبيت شعري: ((والبيد بالكسر جمع بَيْدَاء وهي المَفَاة قالوا: والقياس بيدأوات^(٦)))^(٧).

٨- ترجيحه للروايات:

(١) ينظر: مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، مادة (عور): ٣ / ٤١٦

(٢) النص المحقق: ٤ / ٣٢٦.

(٣) النص المحقق: ٤ / ٩٣

(٤) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٢ / ٣٢

(٥) النص المحقق: ٥ / ٣٣٧.

(٦) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٢ / ١٥٨

(٧) النص المحقق: ١ / ٢٦٦.

حرص الشارح في أثناء شرحه إلى ذكر الكلمات التي حصل فيها اختلاف عما موجود عنده من نسخة النهج، لذلك كثيراً ما ترد عنده عبارات (وفي بعض النسخ) وكان يفاضل ويرجح بين العبارات من ذلك:

شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((فَهُوَ الْبَحْرُ الَّذِي لَا يُسَاجِلُ)) قال: ((وفي بعضها (لا يساحل)^(١) بالحاء المهلة لا يؤتي ساحله، وقيل: لا يشابهه في بعد الساحل، وهو بعيد))^(٢).

شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((فَتَقَحَّمتْ بِهِمُ فِي النَّارِ)) قال الشارح: ((وتَقَحَّمتْ به النَّاقَةُ على صيغة التفعّل أي: أَلْقَتْهُ في ورطة ومَهْلَكَةٍ، وَقَحَمَ الفرسُ فارسَهُ إذا رمَاهُ فيها، وفي بعض النسخ (قَحَّمتْ بهم) على صيغة التفعّل^(٣)، والأصح الأول))^(٤).

ما شرحه من قول الإمام (عليه السلام): ((تَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ عَدَاً)) قال: ((والإحراز الحفظ والصيانة، وفي بعض النسخ^(٥) (تَحَوِّزُونَ) بالواو من الحيازة وهو الجمع والضّم أي: ما تجمعون به

(١) معارج نهج البلاغة، علي بن زيد البيهقي (ت ٥٦٥هـ): ٢٧، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ٨، هامش: ٢: في نسخة (نا، أ).

(٢) النص المحقق: ٤.

(٣) (قَحَّمتْ بهم) على صيغة (فَعَّلْتَ) وهو فعل ماضي والمصدر منه على صيغة التفعّل (تقيماً).

(٤) النص المحقق: ٢ / ٣٣.

(٥) نهج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ٢١١، هامش ٨، وفيه: (في نا: تحوزون)

أموركُمْ وَيَحْفَظُونَهَا عَنِ الشَّتَاتِ وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ))^(١).

٩. تعليله التسميات:

اعتنى الشارح بالوقوف على علة بعض التسميات سواء أكانت تسمية مدن أم غيرها، مثال ذلك:

ما ورد في شرح كلام الإمام (عليه السلام): ((وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ)) قال: ((وسميت الكعبة حراماً؛ لأنَّ الله عز وجل حَرَّمَ أَنْ يَصَادَ بِهَا أَوْ يَعْصَدَ شَجَرُهَا أَوْ يَخْتَلِيَ خِلَافُهَا أَوْ يُوْخَذَ لِقَطْعَتِهَا إِلَّا عَلَى وَجْهِهِ أَوْ يُخْرَجَ الْجَنِيِّ مِنْهَا))^(٢).

في شرح قول الإمام (عليه السلام): ((وَلَا شَعْبَتُهُمْ مَصَارِفُ الرَّيْبِ، وَلَا أَقْتَسَمَتُهُمْ أَخْيَافُ الْهَمَمِ)) قال الشارح: ((الشَّعْبَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ الطَّائِفَةُ مِنْهُ^(٣)، وَشَعْبُهُمْ أَيِ فَرَقَهُمْ، وَمِنْهُ سَمِيَ الْمَوْتُ شُعُوباً بِالْفَتْحِ؛ لِأَنَّهُ يَفْرُقُ الْخَلَائِقَ^(٤)))^(٥).

- تعليله لتسمية مصر: قال: ((ومصر^(٦) هي المدينة المعروفة، قيل

(١) النص المحقق: ٢ / ١٤٦.

(٢) النص المحقق: ١ / ٢٢٢.

(٣) ينظر: تاج العروس، مادة (شعب): ٢ / ١٦٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، مادة (شعب): ٢ / ١٦٦.

(٥) النص المحقق: ٣ / ٢٥٥.

(٦) مصر مدينة معروفة، قيل إنَّها سميت بمصر نسبة إلى مصر بن أنيم بن حام بن نوح عليه السلام، ويسمونه البعض مصر ايم بن حام، ويرى ابن السكيت أنَّها سميت بمصر؛ لأنها الحد فأهل هجر يكتبون في شروطهم (اشترى جميع الدار بمصورها، أي بحدودها)، واسمها باليونانية مقدونية، فتحها عمرو بن العاص أيام الخليفة عمر بن الخطاب. ينظر: البلدان:

سميت؛ لأنه بناها المصرب بن نوح وقد تصرف وتذكر^(١))).^(٢)

- تعليله لتسمية اليمن، قال: ((سمي بذلك؛ لأنه على يمين الكعبة^(٣))).^(٤)..

- تعليله لتسمية ثمود ((قيل سميت ثمود؛ لقلعة مائها من الثمد بالفتح ويحرك وهو الماء القليل) لا مادة له^(٥)، أو ما يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف وهو قوم صالح (عليه السلام) وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى)).^(٦)

- تعليله لتسمية الصبر، قال: ((والصبر: الحبس^(٧)، و صبر النفس على الحقوق أداء لحقوق و صرف المال فيما يجب ويثبت وإنما سمي حبساً؛ لأنه

١١٥، ومعجم البلدان: ٥ / ١٣٧، ١٣٨

(١) ذهب سيويو، والفراء، والمبرد إلى أن (مصر) ممنوعة من الصرف؛ لأنها اسم بلد بعينه ثلاثي الاحرف، مؤنث بدليل قوله تعالى: ((ادخلوا مِصرَ أن شاء الله آمين)) البقرة / ٩٩، وذهب ابن السراج أنها مما يذكر ويؤنث مع اتفاقه معهم بأنها ممنوعة من الصرف، وعلل ابن الوراق جواز تذكير أسماء البلدان مع أن الغالب فيها التأنيث أن تأنيثها غير حقيقي. ينظر: كتاب سيويو: ٣ / ٢٤٢، ومعاني القرآن، الفراء: ١ / ٤٢، ٤٣، والمقتضب: ٣ / ٢٩١، و الاصول في النحو: ٢ / ١٠٠، وعلل النحو، ابن الوراق: ٦٢٩

(٢) النص المحقق: ٢ / ٣١٥.

(٣) ينظر: البلدان، أحمد الهمداني (ت ٣٤٠هـ): ٩١، والمخصص، ابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، ج ٣، القسم ١٣، السفر ١٢: ٤٨

(٤) النص المحقق: ٥ / ٣٣٧.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (ثمد): ٢ / ٤٥١

(٦) النص المحقق: ٥ / ٣٥٠.

(٧) الصحاح، مادة (صبر): ٢ / ٧٠٦، ولسان العرب: ٤ / ٤٣٨

خلاف ما يميل اليه الطبع والنفس الأماره بالسوء))^(١).

١٠- انتقاده بعض الشارحين وردوده عليهم

وقف الشارح بإزاء بعض شارحي النهج موقف المنتقد وكانت انتقاداته لهم تقوم على أسباب مختلفة فمنها ما كان يخص أسلوبهم في التعبير والشرح، ومنها ما كان يتعلق بتوجهاتهم الفلسفية.

ومن نقد الشارح القائم على مخالفته لأسلوب بعض الشراح في التعبير ما ورد في معرض شرح قول الإمام (عليه السلام): ((أَيْمُ اللَّهِ لَا فَرْطَنَ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ، لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ، وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ)) وَضَحَ الفرق بين (لَا فَرْطَنَ) في ضم الهمزة بمعنى لأملأن، و(لَا فَرْطَنَ) بمعنى فرط القوم إذا سبقهم ليرتاد لهم الماء ويهيئ لهم الدلاء والرشاء، كما فعل ابن أبي الحديد في شرحه، واختلف معه في معنى (أَنَا مَاتِحُهُ)، إذ قال: ((وَأَنَا مَاتِحُهُ، أَي أَنَا الْمُتَصَدِّي لِإِعْدَادِهِ، وَالْمُبَاشِرُ لَتَهْيِئَةِ أَسْبَابِهِ، أَي: أَقَاتِلُهُمْ عَلَى أَبْلَغِ وَجْهِهِ، وَقَوْلُ بَعْضِ الشَّارِحِينَ مَعْنَاهُ: ((أَنَا خَيْرُ بِهِ، كَمَا يَقُولُ مَنْ يَدْعِي مَعْرِفَةَ الدَّارِ: أَنَا بَانِي هَذِهِ الدَّارِ^(٢))) لَا يَخْلُو عَنْ بَعْدٍ^(٣))).

وفي شرح قول الإمام (عليه السلام): ((حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وَضَنَّ الزَّئِدُ بِقَدْحِهِ)) الناصح لا اعتراه ريب في النصح لاجتماعكم واصراركم على المخالفة لا كما زعمه بعض الشارحين^(٤) من أن استخراج وجه المصلحة

(١) النص المحقق: ٩ / ٥.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٠٣ / ١.

(٣) النص المحقق: ٣٣٥ / ١.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٨٧ / ٢.

أمر ظني اجتهادي فإذا كثرت المخالفة جاز أن يتشكك الانسان فيما ظنه صلاحاً، فإنه (عليه السلام) أجل من أن يحوم حول رأيه شك لمخالفة المخالفين^(١).

ومن نقده المتعلق بالمنحى الفلسفي الذي اعتنقه بعض الشارحين، قوله في معرض شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((وَفَتَقَ بَعْدَ الْإِزْتِمَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا)) فتقت الثوب فتقا من باب قتل نقضت خياطته حتى انفصل بعضه عن بعض، ورتقت الفتق رتقا من باب قتل أيضاً سدده فارتقت والأبواب الصامتة والمصمتة المغلقة منها، وفتق صوامت الأبواب إما إيجاد الأبواب فيها وخرقها بعد ما كانت رتقا لا باب فيها بل كانت جسماً متصلاً، وإما فتح الأبواب المخلوقة فيها حين إيجادها وافاضة الصورة السماوية عليها وهذه الأبواب هي التي تعرج فيها الملائكة وتهبط وتصعد الأعمال والأدعية والأرواح فيها وهي التي أشار إليها بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾^(٢) أو التي تنزل منها الأمطار كما أشار إليه سبحانه بقوله: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾^(٣) أي منصب ولا يخفى أن هذا الكلام كغيره من النصوص صريح في أن للسماء أبواباً وتأويلات بعض الشارحين^(٤) اقتداء بالفلاسفة ناشئة من وهن الإيمان

(١) النص المحقق: ٢ / ١٩٤.

(٢) الاعراف / ٤٠.

(٣) القمر / ١١.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ٣٣٤، وبحار الانوار: ٥٤ / ١٢٩، ١٣٠.

ونقص الإذعان بما جاء به سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله الطاهرين) ^(١). ومن ردوده الكلامية ما ذكره في معرض شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((بِأُولَيْتِهِ وَجَبَّ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَّ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ)) ((قال بعض الشارحين ^(٢): يمكن أن يفسر هذا الكلام على وجهين: أحدهما: أنه سبحانه لما فرضناه أولاً مطلقاً، تبع هذا الفرض أن يكون قديماً أزلياً، وهو المعنى بقوله: ((وَجَبَّ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ))؛ لأنه لو لم يكن أزلياً لكان له محدث متقدم عليه فلا يكون أولاً مطلقاً ولما فرضناه آخراً مطلقاً تبع هذا الفرض أن يكون مستحيل العدم وهو المعنى بقوله: ((وَجَبَّ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ))؛ لأنه لو عدم بعد استمرار الوجود لما عدم الا بضد يبقى بعده فلا يكون آخراً مطلقاً، هذا محصل كلامه ثم قال: ثانيهما: أن لا تكون الضمائر الأربعة راجعه إلى الباري سبحانه، بل يكون منها ضميران راجعان إلى غيره، أي بأوليته الأول الذي فرضنا كون الباري سابقاً عليه، علمنا أن الباري لا أول له، وبآخريته الآخر الذي فرضنا أن الباري متأخر عنه، علمنا أن الباري لا آخر له، وانما علمنا ذلك؛ لأنه لو كان سبحانه أولاً لأول الموجودات وله مع ذلك أول لزم التسلسل، وإثبات محدثين ومحدثين إلى غير نهاية، وهذا محال. ولو كان سبحانه آخراً لآخر الموجودات وله مع ذلك آخر لزم التسلسل، وإثبات أضداد يعدم ويعدمها غيرها إلى غير نهاية، وهذا أيضاً محال، ولا يذهب عليك أن الوجه الأول على ما قرره موقوف على القول بأن العدم لا يكون إلا بوجود الضد وهو باطل والتزام التخصيص في كونه سبحانه آخر بعد

(١) النص المحقق: ٣ / ٢٢٤.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٧٨

كل آخر بغير الفناء الذي يزعمونه ضد الأشياء وجوديا، وهو ينافي الآخرة الحقيقية الظاهرة من الكلام السابق اللهم إلا أن يوجه بأنه يصدق الآخرة بالنسبة إلى الفناء بعد إعادة الأشياء فيصدق بالنسبة إلى الجميع، ولو كان كل في وقت فيه مع التكلف ابتناؤه على وجودية الفناء وكونه قائماً بنفسه وفسادهما واضح وبعد الوجه الأخير ظاهر))^(١).

المبحث الرابع

شواهد الشرح

١- القرآن الكريم

القرآن الكريم هو دستور الاسلام الذي أنزل على سيدنا وحبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بلسان عربي مبين، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(١) وهو ((على حد من الفصاحة تقصر عنه قوى البشر))^(٢)، فألفاظه ((هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، واليها مفرع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم وما عداها، وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها، هو بالإضافة اليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة))^(٣).

إنَّ القرآن الكريم هو عماد الأدلة النقلية جميعاً، فالشاهد القرآني هو دليل نقلي بنص المصحف ولفظه^(٤) لذلك ليس غريباً أن يكون الشارح قد اعتمد عليه كثيراً واستدل به في شرح وبيان معاني كلام أمير المؤمنين (عليه السلام).

طريقة استدلال علاء الدين واستشهادهِ بالآيات القرآنية لم تكن على

(١) الزخرف / ٣

(٢) دلائل الاعجاز: ٨

(٣) المفردات في غريب القرآن: المقدمة: د، هـ

(٤) ينظر: الشاهد القرآني عند النحاة حتى ق٤ الهجري، اطروحة دكتوراه، د. عبد الاله علي

جويعد: ٢١

وتيرة واحدة، فهو يورد الآية كاملة في بعض المواضع - وهي قليلة - وفي بعضها الآخر يورد منها موطن الشاهد ويترك باقي الآية - وهو الغالب في شرحه - وموارد الاستدلال متعددة، ومتنوعة منها: -

١ - استدلال بالآية الكريمة لغرض إثبات معنى نحوي، مثل:

استدلاله على أن (اللام) تأتي بمعنى (إلى) في قول الإمام (عليه السلام): ((أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لَأَوْقَاتِهَا)) قال الشارح: ((... واللام في لأوقاتها للتعليل كما ذكره بعض الشارحين^(١)؛ لأن كل وقت يستحق ما لا يستحقه غيره، أو بمعنى (إلى) كقوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾^(٢))).^(٣)

استدلاله على أن (ثم) تأتي بمعنى (الواو) المفيدة للجمع المطلق في قول الإمام (عليه السلام): ((ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتَقَّ الْأَجْوَاءَ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءَ، وَسَكَّائِكَ الْهَوَاءَ)) قال الشارح: ((كلمة ثم هاهنا أما للترتيب الذكرى والتدرج في الكلام لا للتراخي في الزمان... واما بمعنى الواو المفيدة للجمع المطلق كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾^(٤))).^(٥)

٢ - استدلال بالآيات الكريمة لبيان اختلاف المعاني في المشترك اللفظي،

مثل:

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ١ / ١٣٥

(٢) الزلزلة / ٥

(٣) النص المحقق: ١ / ١٥٩.

(٤) طه / ٨٢

(٥) النص المحقق: ١ / ١٦١-١٦٢.

استدلّاه بمعنى كلمة (الرجا) وهي الناحية، ومشتركها اللفظي (رجى) بمعنى (الامل أو الخوف: في اثناء شرحه لقول الإمام (عليه السلام): (وَشَقَّ الْأَرْجَاءِ)، قال الشارح: ((والأرجاء جمع الرجا مقصورا وهي ((الناحية)) قال تعالى: ﴿وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾^(١)، وأما الرجا من الامل أو الخوف كقوله تعالى: [مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا]^(٢))).^(٣)

٣- استدل بالآيات الكريمة للرد على بعض الشارحين، مثل:

استدلّاه على أَنَّ المقصود بقول الإمام (عليه السلام): ((وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَسَمَكًا مَرْفُوعًا)) السماء العليا وليست السماء الدنيا، قال الشارح: ((... ولعل المراد بحفظ العليا إمساكها عن النقص، والهدم، والسقوط، والخرق إلا بأمره سبحانه، وقول بعض الشارحين عن الشياطين بعيد، ولو كان وصفا للسماء الدنيا كان وجهها لقوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾^(٤) والتخصيص في كلامه (عليه السلام) يناسب أن يكون المراد بالسماء في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾^(٥) السماء العليا)).^(٦)

٤- لا يقتصر بالاستدلال على معنى الكلمة بآية واحدة، مثل:

(١) الحاقة / ١٧

(٢) نوح / ١٣

(٣) النص المحقق: ١ / ١٦٢.

(٤) الصفات / ٦، ٧

(٥) الانبياء / ٣٢

(٦) النص المحقق: ١ / ١٧٠.

استدلّاه على معنى كلمة (السراج) في قول الإمام (عليه السلام):
[فَأَجْرَى فِيهَا سِرَجًا مُسْتَطِيرًا وَقَمَرًا مُنِيرًا] بالشمس، قال الشارح: ((والمراد
بالسراج الشمس، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ
سِرَاجًا﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا
سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾^(٢))).^(٣)

٥- استدل بالآيات الكريمة لإثبات قاعدة نحوية، مثل:

استدلال على أنّ التضعيف من أسباب تعدية الفعل، وذلك في شرحه
قول الإمام (عليه السلام): ((ولقاء كلمة رحمة)) قال الشارح: ((...أي
استقبله بها بتعليمه إياها، يقال: لقي زيد خيراً فيُعدي مفعولاً واحداً، فإذا
ضعفت العين عُدي إلى المفعولين، قال الله تعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ
وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾^(٤))).^(٥)

٦- استدل بالآيات الكريمة لإثبات حكم فقهي، مثل:

٧- استدلاله على الرخص والقطع في شرحه لقوله (عليه السلام):
(((وَرَخَصَهُ وَعَزَّائِمُهُ))), قال الشارح: ((الرخصة في الأمر خلاف التشديد،
وعزائم الله ما قطع الله على العبد بفعله، والعزم هو القطع على الأمر والجد

(١) نوح / ١٦

(٢) فرقان / ٦١

(٣) النص المحقق: ١ / ١٧٣.

(٤) الانسان / ١١

(٥) النص المحقق: ١ / ١٩٥.

فيه، والرخصة كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾^(١)، والعزيمة كقوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾^(٢)، ومثله أيضا في شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((وَوَاجِبٌ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ، مُرَخَّصٌ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ)) قال الشارح: ((ويمكن أن يمثل بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا صَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾^(٣) حيث دلت السنة على أن القصر عزيمة وكذلك آية الصفا والمروة وبقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾^(٤) حيث دلت السنة على حرمة غير ما ذكر في الآية))^(٥).

استدلّاه بالمحرمات المؤقتة في أثناء شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ)) قال الشارح: ((والمحرمات في الأوقات المخصوصة، قال تعالى: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^(٦))).^(٧)

٧- الاستدلال على جواز تعدي الفعل وإن حذف حرف الجر، مثل: جواز تعدي الفعل (لأفرطن) في قول الإمام (عليه السلام): ((أَيْمُ اللَّهِ لَا أَفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَا نَحُهُ، لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ، وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ)) على تقدير حرف

(١) البقرة / ١٧٣

(٢) الاسراء / ٧٨

(٣) النص المحقق: ١ / ٢١٢.

(٤) النساء / ١٠١

(٥) الانعام / ١٤٥.

(٦) النص المحقق: ١ / ٢١٦.

(٧) المائدة ٩٦

(٨) النص المحقق: ١ / ٢١٦.

الجر، قال الشارح: ((والتقدير: (لأفرطن إلى حوض) فلما حذف الجار عدى الفعل بنفسه كقوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِقَاتِنَا﴾^(١)، ولهم أي لأجلهم))^(٢).

٨- الاستدلال بآيات قرآنية تضمنها قول الإمام (عليه السلام)، مثل:

— الاستدلال على قول الإمام (عليه السلام): ((وَاعْلَمَ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ)) قال الشارح: ((... والعلم بأن النصر من عند الله لا بالكثرة والقوة كما قال سبحانه: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(٣)))^(٤).

٩- الاستدلال على صحة المعنى اللغوي، مثل:

— الاستدلال على صحة المعنى اللغوي للبلاء في قول الإمام (عليه السلام): ((أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ))) بأنه يكون في الخير والشر، قال الشارح: ((الابتلاء الاختبار والامتحان، يقال: بلوته وابليته وابتليته، والاسم البلوى والبلية، والمعروف أن الابتلاء يكون في الخير والشر من غير فرق بين فعليهما، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾^(٥)))^(٦).

(١) الأعراف / ١٥٥.

(٢) النص المحقق: ١ / ٣٣٥.

(٣) ال عمران / ١٢٦.

(٤) النص المحقق: ٢ / ١٠.

(٥) الأنبياء / ٣٥.

(٦) النص المحقق: ٢ / ٣٠.

٢- القراءات القرآنية:

عرف الزركشي القراءات القرآنية بأنها: ((اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كفيّتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما))^(١)، ومسألة الاختلاف هي قوام القراءات، والمقصود بالاختلاف ليس لفظ الوحي نفسه، وإنما الاختلاف في نطق لفظ الوحي أو كتابته، لذلك فالبعض يجدها ((بين ما هو اجتهاد من القارئ، وبين ما هو منقول بخبر الواحد))^(٢).

ان اختلاف لهجات العرب يُعدُّ سبباً من أسباب نشوء القراءات القرآنية واختلافها ومن ثم تطورها إلى علم قائم بذاته^(٣)، وقد وصف (بلاشير) كتب القراءات بأنها ((وثائق هامة لدراسة اللهجات العربية))^(٤) وأكد قوله الدكتور عبده الراجحي بعدّها ((أصل المصادر جميعاً في معرفة اللهجات العربية))^(٥).

ومن المواضع التي وردت فيها القراءات القرآنية:

١ - في بيانه قول الإمام (عليه السلام): ((لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سَعَرَ نَارِ الْحَرْبِ أَنتُمْ))، قال: ((وسعرت النار والحرب كمنعت إذا أوقدتها وهيجهما،

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ت ٧٩٤هـ): ١ / ٣١٨

(٢) البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي: ١٢٣

(٣) ينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو، عبد الجبار علوان النائلة: ٢٢٥

(٤) تاريخ الادب العربي، العصر الجاهلي، بلاشير: ١ / ٧٨

(٥) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، الدكتور عبده الراجحي: ٩٣

وقرى^(١) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾^(٢) بالتخفيف والتشديد، و التشديد للمبالغة والعرض ذقهم بعدم القدرة على اسعارنا الحرب أو بأنهم يتهيجون الفتنة ولا يصبرون على الشدة ولا يقيمون مراسم الحرب ودفع (الأعداء))^(٣).

٢- في أثناء بيانه لقول الإمام (عليه السلام): ((بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون)) قال: ((ومكرمون بالتخفيف من الإكرام، وقرى^(٤) بالتشديد من التكريم واللام في ما يقول عوض عن المضاف إليه، أي لا يسبقون الله عز وجل بقولهم بل هو تابع لقوله عَزَّ وَجَلَّ كما أنَّ عملهم تابع لأمره، والغرض تنزيههم عن النقائص التي يكون في البشر وكذلك بعض الكلمات الآتية...))^(٥).

٣- في أثناء بيانه قول الإمام (عليه السلام): ((... وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ، غَيْرٌ وَاهِنٍ وَلَا مُعَذَّرٍ)) قال: ((والمعذر الذي يعتذر من تقصيره بغير عذر موهماً أنَّ له عذر، وقيل: هو المعتذر الذي له عذر، واختلف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾^(٦) على الوجهين، وقرأ ابن

(١) من الذين قرأوا بالتشديد ابن ذكوان وحفص ورويس، وقرأ الباقر التخفيف، ينظر: تقريب النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): ٢٠١.

(٢) التكويد / ١٢

(٣) النص المحقق: ٢ / ١٨٤.

(٤) قرأها عكرمة بالتشديد، ينظر: معجم القراءات القرآنية، الدكتور. أحمد مختار عمر، الدكتور. عبد العال سالم: ٤ / ١٣٢.

(٥) النص المحقق: ٣ / ٢٣٩.

(٦) التوبة / ٩٠.

عباس^(١): (وجاء المعذرون) بتخفيف الذال من أعذر وكان يقول: لعن الله المعذرين كأن المعذر عنده إنما هو غير المحق، وبالتخفيف من له عذر^(٢).

٤- في أثناء بيانه لقول الإمام (عليه السلام): ((لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكُمْ الْحَيْثُ وَتَاهَ بِكُمْ الْغُرُورُ)) قال: ((وفسر الغرور في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(٣) بالشيطان وبكل شيء غرك حتى تعصى الله وتترك ما أمرت به، وقيل: (الغرور: الدنيا)، وقيل: (تمنيك المغفرة في عمل المعصية)، وقرئ في الشواذ بضم الغين^(٤))^(٥).

٣. الاحاديث النبوية الشريفة

يشهد تاريخ اللغة العربية بأن ليس بعد القرآن الكريم كلام قط ((أعم نفعاً ولا أقصد لفظاً ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح عن معنى، ولا أبين عن فحوى من كلامه))^(٦) (صلى الله عليه واله وسلم)، لذلك كانت أحاديثه (صلوات الله عليه) منبعاً ثراً للاستشهاد؛ لأن علماء اللغة كانوا على يقين بأن ليس ((بعد القرآن كلاماً يسامي الكلام النبوي أو يدانيه، فصاحة و بلاغة معنى، وبراعة

((١)) قرأ الكسائي وعاصم الشنودي وابن عباس وزيد بن علي والاعرج وأبو صالح وعيسى بن هلال وقتيبة ومجاهد وشعبة ويعقوب المعذرون بتخفيف الذال، والباقون بالتشديد. ينظر: تقريب النشر في القراءات العشر: ٢٠١، ومعجم القراءات القرآنية: ٣٥ / ٣.

((٢)) النص المحقق: ٤ / ١٩٧.

((٣)) لقمان / ٣٣، وفاطر / ٥.

((٤)) قراءة (سهاك بن حرب، أبو حيوة، بن السميع) معجم القراءات القرآنية: ٥ / ٩٤.

((٥)) النص المحقق: ٤ / ٣٢٤.

((٦)) البيان والتبيين، الجاحظ: ٢ / ١٧، ١٨.

تركيب، وجمال أسلوب، وروعة تأثير^(١)، ومع علمهم ويقينهم بمكانة الحديث النبوي الشريف نجدهم وقفوا منه موقف الحذر فانقسموا بإزائه إلى فئات ثلاث^(٢): فئة جوزت الاستشهاد بالحديث، وفئة منعت الاستشهاد به بحجة أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى^(٣)، ووقوع اللحن فيما روي من الحديث؛ لأن كثيرا من رواه كانوا من غير العرب^(٤)، وفئة توسطت بينهما أما الشارح (ابن كلستانه) فهو يقدم. الحديث بين يديه شاهدا على إثبات المعنى الذي يختاره في أثناء شرحه لكلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن أمثلة مواضع استشهاده بالأحاديث النبوية الشريفة:

١ - في أثناء بيانه لمعنى (المروق) في قول الإمام (عليه السلام): ((وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَقُهُمْ...)) الذي يعني الخروج، قال الشارح: ((وسميت الخوارج مارقة لقوله (صلى الله عليه واله): ((أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية^(٥)))^(٦).

٢ - في أثناء بيانه لمعنى (الاعتطاع) في قول الإمام (عليه السلام):

(١) نظرات في اللغة والنحو، طه الراوي: ٢٠.

(٢) ينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو: ٣٠١، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث، الدكتور خديجة الحديثي: ٢٠، ٢٢، ٢٥.

(٣) ينظر: الاقتراح، السيوطي: ٥٣.

(٤) المصدر نفسه: ٥٣.

(٥) مسند أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ): ١ / ٨٨، وصحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ): ٤ / ١٧٩، وصحيح مسلم (ت ٢٦١هـ): ٣ / ١١١، وسنن ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ): ١ / ٦٠، وسنن الترمذي (ت ٢٧٩هـ): ٣ / ٣٢٦، وسنن النسائي (ت ٣٠٣هـ): ٧ / ١١٩.

(٦) النص المحقق: ١ / ١٨٠.

((... وَاقْتَطَعْتُهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ)) ويعني (الاحذ)، قال الشارح: ((الاقطاع الاحذ، وفي الحديث: ((يقطع بها مال امرئ مسلم^(١)))^(٢).

٣- من بيانه لمعنى (رهينة) في قول الإمام (عليه السلام): ((ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِيْنَةً، وَأَنَا بِهِ زَعِيْمٌ)) وتعني (المرهونة) قال الشارح: ((والرهينة المرهونة، وبمعنى الرهن، والهاء للمبالغة كالشتيمة والشتم، ومن الحديث: ((كل غلام رهينة بعقيقته^(٣)))^(٤).

٤- من توضيحه معنى كلمة (عنان) في قول الإمام (عليه السلام): ((فَطَرْتُ بِعَنَانِهَا))، قال الشارح: ((وفي الحديث: ((خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُلَّمَا سَمَعَ هَيْعَةَ طَارٍ إِلَيْهَا^(٥)))^(٦).

٥- اثناء شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((وَجَارُتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي الرَّهْبَانِ)) وتوضيحه لمعنى الرهبانية روى الحديث النبوي الشريف قائلاً: ((وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أَنَّهُ قَالَ: (لا رهبانية في الاسلام)^(٧)،

(١) مسند أحمد: ١/ ٣٧٧، وينظر: صحيح البخاري: ٣/ ٧٥، وينظر: سنن ابن ماجه: ٢/ ٧٧٨.

(٢) النص المحقق: ١/ ٢٠٠.

(٣) ينظر: مسند أحمد: ٥/ ٨٧، و سنن الدارمي (ت ٢٥٥هـ): ٢/ ٨١، والمعجم الكبير، الطبراني (ت ٣٦٠هـ): ٧/ ٢٠١، والسنن الكبرى، البيهقي (ت ٤٥٨هـ): ٩/ ٢٩٩.

(٤) النص المحقق: ٢/ ٢٨.

(٥) غريب الحديث، ابن سلام (ت ٢٤٤هـ): ١/ ٦، و الفائق في غريب الحديث والأثر، الزخشي (ت ٥٣٨هـ): ٣/ ٤١٥، و النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/ ٢٨٨.

(٦) النص المحقق: ٢/ ١٩٩.

(٧) المبسوط، السرخسي (ت ٤٨٣هـ): ٤/ ١٩٤، و النهاية في حديث الغريب والاثر، ابن الاثير: ٢/ ٢٨٠، وفتح الباري، ابن حجر العسقلاني (٨٥٣هـ): ٩/ ٩٦، و جامع أحاديث الشيعة، البروجردي (ت ١٣٨٣هـ): ٢٠/ ٢١.

والنهي عن الرهبانية لا يستلزم النهي عن الجوار كجوارهم وأصله من الرهبة (الخوف))^(١).

٦- استدل بصحة كلام الإمام (عليه السلام): ((وَحَذَّرَكُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا، وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا...)) بقول النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في معرض شرحه إذ قال: ((والمراد دخوله في الصدور، وقد ورد في الحديث: ((إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ))^(٢))).^(٣)

٧- أثناء بيانه معنى كلمة (مُناخ) في قول الإمام (عليه السلام): ((أَلَا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا وَمُنَاحٍ رَكِبَهَا...)) قال: ((والمُنَاح بضم الميم موضع الإناخة اسم مكان من أَنَاخَ الرَّجُلُ الْجَمْلَ إِنْأَخَهُ، قالوا ولا يقال في المطاوع: فَنَاحَ، بل يقال: فَبَرَكَ وَتَنَوَّخَ، وقد يقال استنَاحَ، وفي الحديث في صفة المؤمن: إِنْ قِيدَ انْقَادَ وَإِنْ أُنِخَ عَلَى الصَّخْرَةِ اسْتِنَاحَ))^(٤))).^(٥)

٨- في بيانه لمعنى كلمة (يسلمونها) التي وردت في قول الإمام (عليه السلام): ((فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نَزُولِ الْحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ يَخْفُونَ بِرَأْيَانِهِمْ، وَيَكْتَنِفُونَهَا: حَفَافِيهَا، وَوَرَاءَهَا وَأَمَامِهَا، لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيَسْلَمُوهَا، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيَفْرُدُوهَا)) إذ قال: ((وَأَسْلَمْتَهُ وَاعْطَيْتَهُ وَأَسْلَمَ فَلَانٌ فَلَانًا إِذَا

(١) النص المحقق: ٢ / ٢٥١.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٣ / ١٥٦، وصحيح البخاري: ٢ / ٢٥٩، وسنن ابن ماجه: ١ / ٥٦٦، وفتح الباري: ٤ / ٢٤٢.

(٣) النص المحقق: ٣ / ١٠٠.

(٤) روى السيوطي: ((المؤمنون هينون لينون كالجمال الأنف: إن قيد انقاد، وإذا أنيخ على صخرة استنخ)) الجامع الصغير، السيوطي (ت ٩١١هـ): ٢ / ٦٦٣.

(٥) النص المحقق: ٣ / ٣١٠.

القاه إلى الهلكة، ولم يُجْمِه من عدوه وهو عام في كل من أسلمته إلى شيء، لكن دخله التخصيص وغلب عليه الإبقاء في الهلكة ومنه الحديث: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه)^(١)، وأسلمه أي خذله^(٢).

٤ استشهاده بالأمثال:

المثل هو ((قول يرتجل في حادثة معينة، فيعلق في أذهان سامعيه ويردد في الحوادث المشابهة، أو هو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه))^(٣).

اعتمد الشارح في تأكيده معاني كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) على الأمثال، ويمكن عرض بعض الأمثال التي وردت في شرحه حسب طريقته في التقديم:

١ - أمثال يوردها بعبارة تميزها، نحو: (وفي المثل)، قال الشارح في بيان معنى (متلاطمًا) الذي ورد في قول الإمام (عليه السلام): ((فَأَجْرَى فِيهَا مَاءٌ مُتَلَاطِمًا تَيَّارُهُ...)) ((اللَّطْمُ بِالْفَتْحِ فِي الْأَصْلِ الضَّرْبُ عَلَى الْوَجْهِ بَبَاطِنِ الرَّاحَةِ وَفِي الْمَثَلِ (لَوْ ذَاتُ سَوَارٍ لَطَمْتَنِي)^(٤)))^(٥)، كما وردت هذه العبارة في أثناء شرحه لقول الإمام: ((وَأَمْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ وَقَوْمُوا بِمَا عَصَبَهُ

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٢ / ٩١، وصحيح مسلم: ٨ / ١٨، وصحيح بخاري: ٣ / ٩٨، و سنن ابن داود (ت ٢٧٥هـ): ٢ / ٤٥٤، و سنن الترمذي: ٢ / ٤٤٠، و السنن الكبرى: ٦ / ٩٤.
(٢) النص المحقق: ٤ / ٢٤٥.

(٣) مجمع الأمثال، الميداني (ت ٥١٨هـ): ١ / ٧

(٤) (مثل يقوله الكريم إذا ظلمه اللئيم) جمهرة الامثال، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ): ٢ / ١٩٣.

(٥) النص المحقق: ١ / ١٦٤.

بِكُمْ فَعَلَيْ ضَامِنٍ لِفَلْحِكُمْ أَجَلًا إِنْ لَمْ تَمُتْهُوَ عَاجِلًا))، قال: ((وفي المثل: مَنْ يَأْتِ الْحَكَمَ وَحْدَهُ يَفْلُجُ^(١)))^(٢).

٢- يذكر قصة المثل، كما ورد في شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((فَإِنْ أَقْلُ يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى الْمَلِكِ، وَإِنْ أَسْكُتُ يَقُولُوا: جَزَعَ مِنَ الْمَوْتِ. هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّيْتَا وَالَّتِي!)) إذ قال: ((قيل: تزوج رجل امرأة قصيرة سيئة الخلق فقاسى منها الشدائد، ثم طلقها وتزوج طويلة فقاسى منها أضعاف القصيرة فطلقها، وقال: بعد الليتا والتي لا أتزوج أبداً، فصار مثلاً^(٣)))^(٤). وأمثال يورد قصتها بعد أن استشهد بها أمير المؤمنين (عليه السلام) كما في قوله (عليه السلام): ((وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَحَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونٌ رَأْيِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرًا!))، فذكر الشارح قصة المثل قائلاً: ((وقصير وهو ابن سعد اللّخمي مولى جذيمة بن الابرش بعض ملوك العرب والكلام من قبيل المثل وأصله أن جذيمة كان قتل أبا الزّبا ملكة الجزيرة، فبعثت اليه بعد حين خدعة إني أريد الزواج وسألته القدوم عليها، فأجابها جذيمة إلى ذلك، وخرج في ألف فارس، وخلف باقي جنوده مع ابن أخته وكان قصير مولاه أشار عليه بأن لا يتوجه اليها، فلم يقبل رأيه فلما قرب جذيمة من الجزيرة استقبله جنود (الزّباء) بالعدّة ولم ير منهم اكراماً له، فأشار عليه قصير بالرجوع عنها وقال: إنّها امرأة ومن شأن

(١) جهرة الأمثال: ٢ / ٢٢٥، ولسان العرب، مادة (فلج): ٢ / ٣٤٧.

(٢) النص المحقق: ٢ / ١٠٨.

(٣) ينظر: جهرة الأمثال: ١ / ٢٢٣، ومجمع الأمثال: ١ / ٩٧.

(٤) النص المحقق: ١ / ٣٢٣.

النساء الغدر، فلم يقبل فلما دخل إليها قتلته، فقال قصير: لا يُطاع لقصير أمر، فجرى مثلاً^(١) لكل ناصح عُصِي وهو مصيب في رأيه^(٢).

٣- أمثال لم يقدم لها عبارات تميزها كما فَعَلَ في أثناء شرحه لقول الأمام (عليه السلام): (لَا نَتَفَعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلُّ بِنَا) فقال: ((الكلام من قبيل: (إِيَّاكَ أَعْنِي واسمعي يا جاره)^(٣)، وعدم الانتفاع بالعلم لترك العمل، وعدم السؤال لعدم العلم بفضل العلم، مع عدم الرغبة في العمل بمقتضاه)^(٤).

٤- أمثال قدم الشارح أغراضها والمغزى منها، من ذلك ما ورد في شرحه لقول الإمام (عليه السلام): ((... كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلٌ ضَبٍّ لِصَاحِبِهِ...)) قال: ((والعرب (تضرب) المثل بالضرب في العقوق تقول: (أَعَقُّ مِنْ ضَبٍّ)^(٥) وذلك أنه ربما يأكل حسوله)^(٦).

٥. استشاده بالشعر

استشهد الشارح بأبيات شعرية في أثناء شرحه كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) وكانت لشعراء من مختلف العصور، يصرح بأسمائهم أحياناً، وفي

(١) ينظر: جهرة الأمثال: ٢/ ٣٩٤، ومجمع الأمثال: ١/ ٢٤٤.

(٢) النص المحقق: ٢/ ١٩٢-١٩٣.

(٣) المثل لسيار بن مالك الفزاري قاله لأخت حارثة بن لأم الطائي وذلك انه نزل بها فنظر إلى بعض محاسنها ففويها واستحيا ان يخبرها بذلك فجعل يشيب بامرأة غيرها (جهرة الأمثال: ١/ ٢٩، ونسبه الميداني لسهل بن مالك الفزاري، مجمع الأمثال: ١/ ٥٠.

(٤) النص المحقق: ٢/ ١٦١-١٦٢.

(٥) جهرة الامثال: ٢/ ٦٩، ومجمع الامثال: ١/ ٥٠٩.

(٦) النص المحقق: ٥/ ٣٩..

أكثر الاحيان يكتفي بقوله: (قال الشاعر) من دون أن يذكر أسماءهم، كما أنه كان يذكر الابيات الشعرية التي استشهد بها شارحون آخرون في أثناء نقله نصوصهم، ومن المواضع التي استشهد بها الشارح:

١- في معرض شرحه قول الإمام (عليه السلام): ((وَمُبَايِنَ بَيْنَ حَارِمِهِ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْ عَدَدٍ عَلَيْهِ نِزَانُهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرَصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ)) قال: ((الوعدُّ يستعمل في الخير والشر، يقال: وعدته خيراً، و وعدته شراً) فإذا اسقطوا الحَيْرَ والشر قالوا في الخير: الوعد والعدة، وفي الشر الايعاد والوعيد) قال الشاعر:

وإني وإن اوعدته أو وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدتي^(١) ((٢)).

٢- في أثناء شرحه قول الإمام (عليه السلام): ((كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا حَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَفْحُمَ)) قال: ((وَمِنَ الشَّاهِدِ عَلَى أَنْ أَشْنَقَ بِمَعْنَى شَنَقَ قَوْلُ عَدِي بْنِ زَيْدٍ الْعِبَادِي:

سَاءَ مَا بَنَا تَبَيَّنَ فِي الْأَيِّ — عِدِي وَأَشْنَقُهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ^(٣) ((٤)).

٣- في معرض شرحه قول الإمام (عليه السلام): ((وَلَوْ وَهَبَ مَا

(١) البيت لعامر بن الطفيل، من البحر الطويل: ديوان عامر بن الطفيل: ٣٦٠ وقد رود فيه: وإني وإن أوعدته أو وعدته لأخلف إيعادي وأنجز موعدتي، وينظر: تهذيب اللغة: ٣/ ١٣٥، تاج العروس، الزبيدي، مادة (ختأ): ١/ ١٤٣.

(٢) النص المحقق: ١/ ٢١٧.

(٣) ديوان عدي بن زيد العبادي: ١٥٠، وروي الشطر الأول (وساء ما بنا تبين في الأيدي) الأغاني: ٢/ ٤٠٥.

(٤) النص المحقق: ١/ ٣٠٦-٣٠٧.

تَنَفَّسْتُ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَصَحِجْتُ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبَحَارِ، مِنْ فَلَزِ اللَّجَيْنِ
وَالْعَقِيَانِ، وَنُشَارَةِ الدَّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ، مَا أَثَرَ ذَلِكَ فِي وجوده، وَلَا أَنْفَدَ
سَعَةً مَا عِنْدَهُ)) قال: ((والمرجان صغار اللؤلؤ))، قال الجوهري: وقال قوم
هو البُدد يعني الحجر الأحمر، ومنه قول الشاعر يرثى امرأة:

أُذْمِي لَهَا الْمَرْجَانَ صَفْحَةً خَدِّهِ وَبَكَى عَلَيْهَا اللَّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ^(١)))^(٢).

٤- في معرض شرحه قول الإمام (عليه السلام): ((وَذَلِكَ إِذَا قَلَصَتْ
حَرْبُكُمْ، وَشَمَرَتْ عَنْ سَاقٍ، وَصَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضَيْقًا، تَسْتَطِيلُونَ أَيَّامَ
الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ حَتَّى، يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ)) قال: ((... وقيل: كشف
عن الساق مثل في اشتداد الأمر وصعوبة الخطب، وأصله تشمير المخدرات
عن سوقهن في الحرب، قال حاتم:

((أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَصَتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضَّهَا وَإِنْ شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمَرَا^(٣)))^(٤).

٥- في معرض شرحه قول الإمام (عليه السلام): ((حَدَابِيرُ السِّنِينَ))
قال الشارح: ((جمع حدبار وهي الناقة التي أنصاها السير، فشبه بها السنة
التي فشا فيها الجذب، قال ذو الرمة:

(١) البيت من البحر الكامل لمحمد بن هانئ الاندلسي في مدح معز الدولة، ديوان ابن هانئ

الاندلسي: ٢٠٣، ومعجم الأدباء: ١٩ / ١٠١.

(٢) النص المحقق: ٣ / ٢٠١

(٣) ديوان حاتم الطائي: ٤٠، والاغاني: ١٧ / ٢٤٤.

(٤) النص المحقق: ٣ / ٣١٤.

حدابير ما تنفك إلا مناخةً على الخسف أو نرمي بها بلداً قفراً^(١))).^(٢)

٦- اثناء شرحه لقول الإمام (عليه السلام): (وكأنني أنظر اليكم تكشون كشيش الضباب، لا تأخذون حقاً، ولا تمنعون ضيماً، قد خليتكم والطريق، فالنجاة للمقتحم، والهلكة للمتلوم) قال: ((كشيش الأفعى والضب صوت جلدهما عند الحركة، يقال: كشت الأفعى كفرّت وليس صوت فيها، وهو فحيحها أي: كأنكم لشدة خوفكم واجتماعكم من الجبن كالضباب المجتمعة التي تحك بعضها بعضاً إذا تحركت، قال الراجز:

كَشِيشُ أَفْعَى أَجْمَعَتْ (لِعَصٍّ) وهي تَحْكُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ^(٣))).^(٤)

(١) البيت من البحر الطويل، ديوان ذي الرمة: ٢ / ١٥٣. وفيه: حراجيج ما تنفك إلا مناخةً على الخسف أو نرمي بها بلداً قفراً.

(٢) النص المحقق: ٤ / ١٩٥.

(٣) الارجوزة غير منسوبة ومقدمتها: (كأن صوت شخبها المرفض) لسان العرب، مادة (كشش): ٦ / ٣٤١، وقد وردت الارجوزة بأكثر من رواية إذ نجد الجوهري يرويها: كشيش أفعى ازمعت لعص، الصحاح: ٣ / ١٠١٨، ورواية الزبيدي والأزهري: كشيش أفعى ازمعت بعض، تاج العروس: ١٧ / ٣٥٩.

(٤) النص المحقق: ٤ / ٢٤١.

منهج التحقيق

١. بعد اختياري لمخطوطة الأصل بدأت بنسخها كما هي، وقد راعيت قواعد الرسم المعروفة إلا ما كان يقتضيه رسم المصحف الشريف، ذي الرسم العثماني وهو غير الاملائي.
٢. نهت على ما في النسخ الاخرى من الاختلاف بينها وبين الأصل، في مرحلة المقابلة، زيادة كانت أو نقصاً، أو تحريفاً، أو تصحيحاً، أو تقديمًا وتأخيرًا، وأثبت ذلك في هوامش التحقيق.
٣. خرجت الآيات القرآنية جميعها وحصرتها بين قوسين مزهرين، وأشارت في الهامش إلى موضعها من المصحف الكريم مبتدئاً باسم السورة ثم رقم الآية، وأشارت إلى الاخطاء التي وردت في المخطوطة.
٤. خرجت القراءات التي وردت من كتب القراءات.
٥. خرجت الأحاديث النبوية الشريفة من كتب الحديث، وذكرت في الهامش الروايات المختلفة.
٦. رجعت في تخريج الأبيات الشعرية إلى دواوين الشعراء وإلى كتب الادب والمعجمات.
٧. خرجت الأمثال التي وردت من كتب الامثال.
٨. عرفت بالأعلام الذين ورد ذكرهم من النحاة واللغويين والشعراء، وغيرهم من كتب التراجم.
٩. رجعت إلى المعجمات وكتب اللغة في تخريج معاني الكلمات.

١٠. جاء في المخطوط كلمات قد رسمت بغير ما هو مألوف لدينا في الوقت الحاضر، وقد وجدت أن لا مندوحة من ذكرها، فأهملتها وكتبتها بصورة الرسم اللغوي الحديث، ولم أشر إلى ذلك، من ذلك: عثمان، معوية، حرث.

١١. ميزت بخط أسود عريض كلام الإمام (عليه السلام) من كلام الشارح، كي يسهل الفرق بينهما لدى القارئ.

١٢. حصرت ما أضفته أو ما يقتضيه السياق بين عضادتين []، ونهت على ذلك، كما استعنت بالعضادتين للإشارة إلى البياض الذي ورد في نسخ المخطوطة، كما حصرت الزيادة التي لا داعي لها التي تخل بالسياق، أو الكلمات الساقطة بين عضادتين [...].

١٣. اشرت إلى الطمس والحرم الوارد في المخطوطات واتمته من نسخة الاصل وقد حصرت بين عضادتين [...].

١٤. اثبت أرقام صفحات المخطوطة، ورمزت لوجه كل صفحة بحرف (و) ورقم صفحة المخطوط بحصرهم بين خطين مائلين على سبيل المثل / و ١٨٠ /، كما رمزت إلى ظهر المخطوط بحرف (ظ) وحصرت مع رقم الصفحة بين خطين مائلين مثال ذلك / ظ ١٨٠ /.

١٥. راعيت علامات الترقيم المعتمدة في التحقيق.

١٦. الحقت في النهاية فهرس فنية للآيات القرآنية، والاحاديث النبوية، والاشعار، والاعلام، والامثال، والكتب، والقبائل، والاماكن والمدن.

نسخ المخطوط المعتمدة

١- نسخة (أ) (الأصل)

وهي نسخة مكتبة (آية الله العظمى مرعشي نجفي) في مدينة قم المقدسة في إيران مثبت في بطاقة المخطوطة اسم الكتاب: بهجة الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق، اسم المؤلف: سيد علاء الدين محمد بن أبي تراب كلستانة الاصفهاني عدد الاوراق: ٢٣٧ ورقة، تسلسل ١٨٤٧، لم يثبت مقاسها وهو ٢٤ × ١٦ ولا عدد سطور الصحيفة وهو ٢٣ سطراً، وهي مكتوبة بخط النسخ.

صفحة العنوان موجودة في المخطوط، كُتِبَ في أعلى الصفحة ((بهجة الحقائق وتفسير خطب نهج البلاغة)) لكن وسط الصفحة مطموس والهوامش الجانبية واضحة كتب على الجانب الايسر ((شرح نهج البلاغة للعلامة السيد علاء الدين محمد كلستانة، وفي الصفحة التي بعدها وضع في الاعلى وسط المخطوط عنوان ((نهج البلاغة شرح نهج البلاغة)) وبعدها ((بسم الله الرحمن الرحيم)) وابتدأ السطر الاول بـ ((الحمد لله الذي أبلغ نهج البلاغة في مناهج البلاغ ليكون للمستبصرين علماً مستثيراً وفتح مغاليق أسرار المعاني بمقاليد)).

هذه النسخة تامة وقد اعتمدتها أصلاً، قال الشارح في نهاية الورقة الاخيرة ((تم الشطر الأول من كتاب بهجة الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق)) كما ذكر فيها تاريخ الانتهاء من تأليفه قال: ((وكان الفراغ من تأليفه في تاسع عشر شهر ربيع الاول من شهور سنة اثني وتسعين بعد الالف من

الهجرة، والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة على سيد أنبيائه محمد وعترته الطيبين الطاهرين المعصومين)) وكان هذا الكلام نهاية المخطوطة.

جاءت المخطوطة على شكل وجهين في الصفحة الواحدة ما عدا الصفحة الأولى فجاءت على شكل وجه واحد.

٢- نسخة (ث)

هي نسخة مركز إحياء التراث الاسلامي في مدينة قم المقدسة في إيران برقم ٢٢٠٠، عدد صفحاتها ٣٣٢، لم يثبت مقاسها وهو ٢١،٥ × ١٥،٥، ولا عدد سطور الصحيفة وهو ٢٢ سطرًا، مكتوب في صفحة العنوان في الأعلى وسط الورقة (المجلد الأول من بهجة الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق للمولى الفاضل والخبر الكامل الحسب والنسب السيد مولانا علاء الدين الحسيني طاب ثراه وجعل الجنة مثواه) في الصفحة التي بعدها (بسم الله الرحمن الرحيم) في وسط الصفحة والسطر الاول (الحمد لله الذي أبلغ نهج البلاغة في مناهج البلاغ ليكون للمستبصرين علماً مستنيراً)، وقد ورد في هذه الصفحة اسم المؤلف فقد ورد ((فيقول المرتجي صفح ربه وغفرانه علاء الدين محمد بن أبي تراب الحسيني المنتمي إلى كلستانة إني لما فرغت من تأليف بعض أجزاء حقائق الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق وقضيت الوطر في شرح الخطبة الشقشقية...)) كما ورد في هذه الصفحة عنوان الكتاب قال الشارح: ((ولما كان هذا المختصر كالطلع لحدائق الحقائق سميته بهجة الحقائق والله المؤيد لإصابة الصواب، وعليه التوكل في فتح الابواب)).

جاءت المخطوطة على شكل وجهين في الصفحة الواحدة ما عدا الصفحة

الأولى والاخيرة فجاءتا على شكل وجه واحد.

على هذه النسخة ختم ميراجلال الدين، وهي تكاد تخلو من الحواشي والتعليقات إلا في مواضع قليلة جداً.

هذه المخطوطة تامة قال فيها الشارح ((تم الشطر الأول من كتاب بهجة الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق))، وذكر فيها تاريخ الانتهاء من تأليفه قال: ((وكان الفراغ من تأليفه في تاسع عشر شهر ربيع الاول من شهور سنة اثني وتسعين بعد الالف من الهجرة، والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة على سيد أنبيائه محمد وعترته الطيبين الطاهرين المعصومين)) وكان هذا الكلام نهاية المخطوطة.

٣- نسخة (ح)

وهي نسخة مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الاشرف، برقم عام: ٩٢، لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، عدد أوراقها: ٣١٤ ورقة، عدد سطور الورقة ٢٣ سطراً، ومتوسط كلمات السطر الواحد (١٦) مقاسها: ٢٣ × ١٦ سم.

صفحة العنوان ممزقة لم يبق منها إلا جزء صغير ورد فيه اسم ((ابن كلستانه الاصفهاني)) وفي أعلى الصفحة الاولى من المخطوطة كتب عنوان ((بهجة الحقائق في شرح نهج البلاغة)) وأسفل منه كتب: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أبلج نهج البلاغة في مناهج البلاغ ليكون للمستبصرين علماً مستنيراً وفتح مغاليق....)) وعنوان الكتاب يؤيده قول الشارح في الصحيفة الاولى: ((ولما كان هذا المختصر كالطلع لحدائق الحقائق سميته بهجة الحقائق

والله المؤيد لإصابة الصواب، وعليه التوكل في فتح الابواب))، واسم المؤلف ورد أيضاً في الصفحة الاولى في نص العبارة ((فيقول المرتجي صفح ربه وغفرانه علاء الدين محمد بن أبي تراب الحسيني المنتمي إلى كلستانة إني لما فرغت من تأليف بعض أجزاء حقائق الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق وقضيت الوطر في شرح الخطبة الشقشقية...)).

النسخة كتبت على شكل وجه واحد في كل صفحة، وهي تكاد تخلو من الهوامش إلا في موضعين، وعناوين النسخ كتبت باللون الاحمر، كما وضعت خطوط حمراء على بعض الخطب وأحياناً تكون هذه الخطوط موجودة تحت الشرح.

وهذه النسخة غير تامة تنتهي في صحيفة ٣١٤، وآخر سطر فيها (تنبيههم على الخطأ وفي تفرجهم وعدم انقيادهم له عليه السلام، ولقطه كنصره اخذه من الأرض ولعل الغرض...)).

٤ نسخة (ر)

وهي نسخة مكتبة (آية الله العظمى مرعشي نجفي) في مدينة قم المقدسة في إيران مثبت في بطاقة المخطوطة اسم الكتاب: بهجة الحقائق، اسم المؤلف: السيد علاء الدين محمد بن أبي تراب كلستانة عدد الاوراق: ٢٧٣ ورقة، تسلسل ١٠٨٩، ولم يثبت مقاسها وهو ٢١,٥ × ١٦,٥، ولا عدد السطور في الصحيفة وهو ٢٦ سطراً، صفحة العنوان غير موجودة في المخطوط، وكتب في أعلى الصفحة الاولى عنوان الكتاب ((بهجة الحقائق في شرح نهج البلاغة)) واسم المؤلف ((للعامة السيد علاء الدين كلستانة)) وبعدهما مباشرة ((بسم

الله الرحمن الرحيم)) جعله السطر الاول من المخطوط، والثاني ((الحمد لله الذي أبلج نهج البلاغة في مناهج البلاغ ليكون للمستبصرين علماً مستنيراً وفتح مغاليق أسرار)).

وعنوان الكتاب ورد في ضمن الصفحة الاولى إذ ورد نص عبارة: ((ولما كان هذا المختصر كالطلع لحقائق الحقائق سميته ببهجة الحقائق والله المؤيد لإصابة الصواب، وعليه التوكل في فتح الابواب)) كما ورد ذكر اسم المؤلف في الصفحة الاولى أيضاً من ضمن الكلام ونصه ((أما بعد فيقول المرتجي صفح ربه وغفرانه علاء الدين محمد بن أبي تراب الحسني المنتمي إلى كلستانة إني لما فرغت من تأليف بعض أجزاء حقائق الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق وقضيت الوطر في شرح الخطبة الشقشقية...)).

جاءت المخطوطة على شكل وجهين في الصفحة الواحدة ما عدا الصفحة الاخيرة جاءت على شكل وجه واحد.

على النسخة ختم مكتبة آية الله العظمى مرعشي نجفي، في وسط الصفحة الاولى في الاعلى وفي أوراق متفرقة كما ثبت في وسط الصفحة الاخيرة بالأسفل.

النسخة خالية من التعليقات والهوامش.

المخطوطة غير تامة انتهت بالسطر الاخير الذي نصه ((بالتحريك وبها سميت شرط السلطان لانهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها كذا قال أبو عبيد وحكى عن بعض)).

٥- نسخة (ع).

وهي نسخة (كتاب خانة عمومي) مكتبة (آية الله العظمى مرعشي نجفي) في مدينة قم المقدسة في إيران مثبت في بطاقة المخطوطة اسم الكتاب: بهجة الحقائق في شرح كلمات كلام... الناطق، اسم المؤلف: سيد علاء الدين محمد بن أبي تراب كلستانه اصفهاني، عدد الاوراق: ٣٥٦ ورقة، تسلسل ٦٠٠٥، ومقاسها ٣٣،٥ × ١٨. كتب في الصفحة الأولى (بهجة الحقائق مختصر حقائق الحقائق) في الصفحة التي بعدها كتب (بسم الله الرحمن الرحيم) في وسط الصفحة والسطر الاول (الحمد لله الذي أبلج نهج البلاغة في مناهج البلاغ ليكون للمستبصرين علماً مستنيراً)، وقد ورد في هذه الصفحة اسم المؤلف جاء فيها ((فيقول المرتجي صفح ربه وغفرانه علاء الدين محمد بن أبي تراب المنتمي إلى كلستانه إني لما فرغت من تأليف بعض أجزاء حقائق الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق وقضيت الوطر في شرح الخطبة الشقشقية...)) كما ورد في هذه الصفحة عنوان الكتاب قال الشارح: ((ولما كان هذا المختصر كاطلع لحدائق الحقائق سميته بهجة الحقائق والله المؤيد لإصابة الصواب، وعليه التوكل في فتح الابواب)) جاءت المخطوطة على شكل وجهين في الصفحة الواحدة.

٦- نسخة (م).

وهي نسخة (كتاب خانة عمومي) مكتبة (آية الله العظمى مرعشي نجفي) في مدينة قم المقدسة في إيران مثبت في بطاقة المخطوطة اسم الكتاب: بهجة الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق، اسم المؤلف: سيد علاء الدين محمد

بن أبي تراب كلستانة اصفهاني، عدد الاوراق: ٢٢٩ ورقة، تسلسل ٩١٣٧، ومقاسها ١٦،٥ × ٢٩،٥، لم يثبت عدد السطور في الصحيفة وهو ٢٩ سطراً. صفحة العنوان فيها تعليقات بخط إيراني، أُشّر عليه بأنه خط حاج فرهاد ميزا، واثبت عليها بخط مخالف لخط المخطوط (شرح صغير نهج البلاغة كلستانة).

الصفحة الاولى بعد صفحة العنوان بدأت (احصائها بثمان ميسور وقريب التناول لا يعدمه أحد لعموم الموارد مع قلة العوائق عن الوصول إلى واحد من أفرادها ولا)) وهي بذلك تكون مختلفة عن بقية النسخ لسقوط بدايتها، وبذلك لم يذكر فيها عنوان الكتاب ولا اسم المؤلف؛ لأنها من ضمن الكلام الساقط في البداية.

وعناوين النسخ كتبت باللون الأحمر، كما وضعت خطوط حمراء على بعض الخطب وأحياناً تكون هذه الخطوط موجودة تحت الشرح. على المخطوطة تعليقات وهوامش.

تمت هذه المخطوطة بعبارة ((تم الشطر الأول من كتاب بهجة الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق))، وذكر فيها تاريخ الانتهاء من تأليفه قال: ((وكان الفراغ من تأليفه في تاسع عشر شهر ربيع الاول من شهور سنة اثني وتسعين بعد الالف من الهجرة، والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة على سيد أنبيائه محمد وعترته الطيبين الطاهرين المعصومين)) وكان هذا الكلام نهاية المخطوطة.

وقد صرح الشارح باسمه في نهاية هذه النسخة إذ قال: ((وأنا الغريق في

بحر العتيان علاء الدين محمد بن سليمان البطاحي في سنة ١١٠٢)).

٧- نسخة (ن)

وهي نسخة مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام) العامة في النجف الاشرف مثبتت في بطاقة معلومات النسخة اسم الكتاب: بهجة الحقائق، واسم المؤلف محمد بن أبي تراب كلستانه، برقم تسلسل: ٣٦٨٥ وتصنيف ١٦٧ / ٤ / ١٤، وتاريخ الكتابة: ١٠٩٢، والقطع ١٨ × ٢٥ ومصدر الاقتناء: مكتبة مدرسة الجزائري، عدد الصفحات لم توثق في بطاقة العنوان وهي ٤٤٦ صفحة.

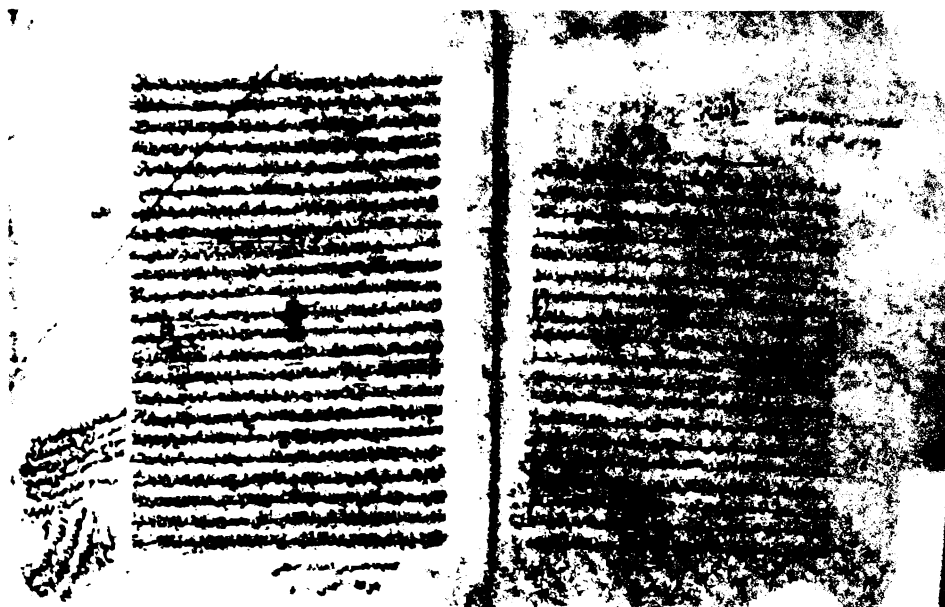
لا توجد صفحة للعنوان، والصفحة الأولى من المخطوط خالية من العنوان أيضاً، وقد ذكر في الصفحة الاخيرة، كما أنّ الصفحة الأولى لا تحمل اسم المؤلف، هذه المخطوطة تبدأ بـ ((بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد حمداً لله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه ومعاذاً من بلائه)) وهو السطر الاول منها، والصفحة الأولى كتبت على شكل وجه واحد أما بقية المخطوطة فقد جاءت على شكل وجهين في الصفحة الواحدة. وعناوين النسخ كتبت باللون الأحمر، كما وضعت خطوط حمر على بعض الخطب وأحياناً تكون هذه الخطوط موجودة تحت الشرح.

وعلى المخطوط ختم مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام) العامة على الجانب الأيسر من الصفحة الأولى، وختم دار المخطوطات العراقية في الجانب نفسه والصفحة كما يوجد هذان في أوراق متفرقة من المخطوط وفي الصفحة الاخيرة أيضاً.

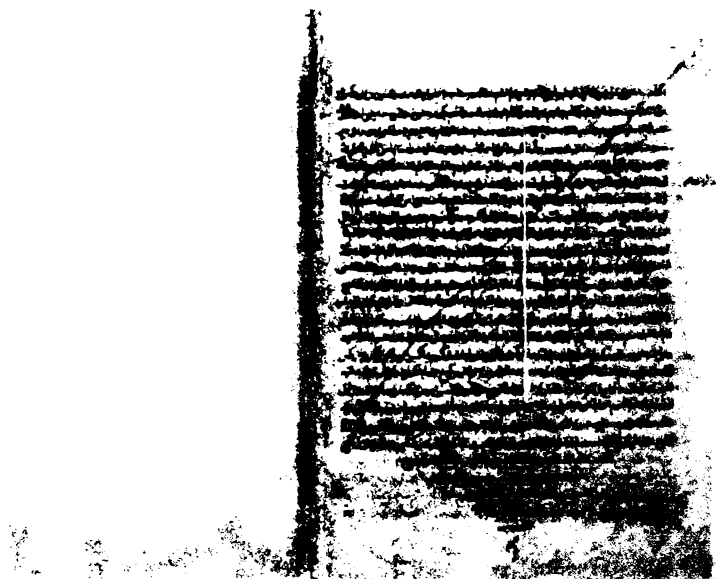
هذه النسخة تامة، قال الشارح في نهاية الورقة الاخيرة: ((تم الشطر

الأول من كتاب بهجة الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق)) كما ذكر فيها تاريخ الانتهاء من تأليفه قال: ((وكان الفراغ من تأليفه في تاسع عشر شهر ربيع الأول من شهور سنة اثني وتسعين بعد الالف من الهجرة، والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة على سيد أنبيائه محمد وعترته الطيبين الطاهرين المعصومين))، وكان هذا الكلام نهاية المخطوطة.

**نماذج من النسخ المصورة
المعتمدة في التحقيق**



الصحيفة الأولى والثانية من النسخة (أ)

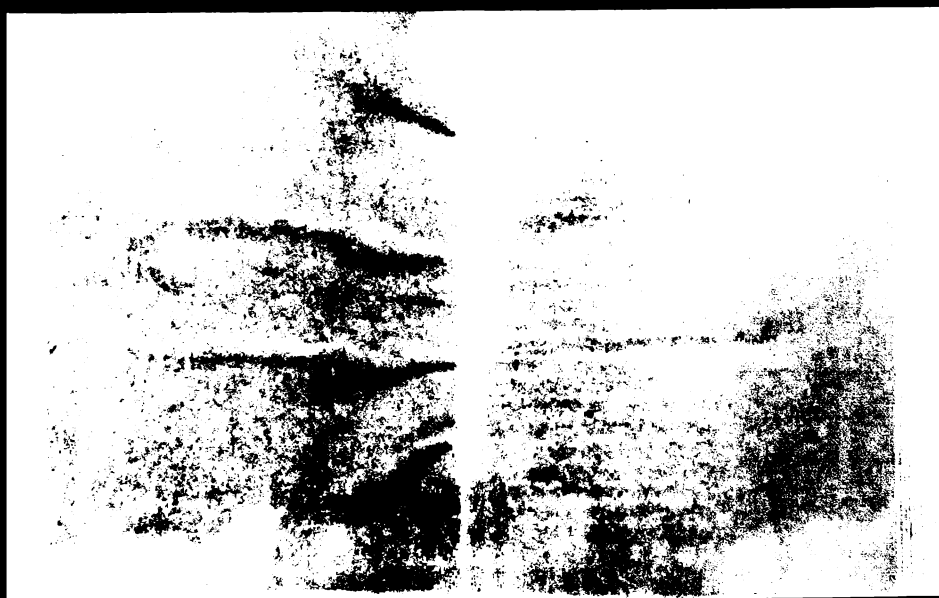


الصحيفة الأخيرة من النسخة (أ)

... علاء الدين محمد بن أبي تراب الحسني ...



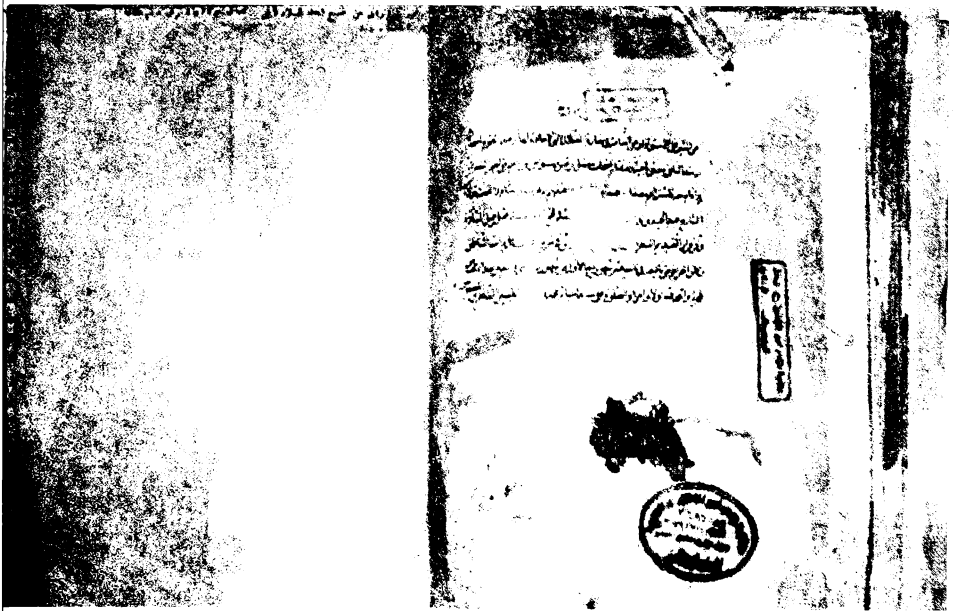
الصحيفة الأولى والثانية من النسخة (ث)



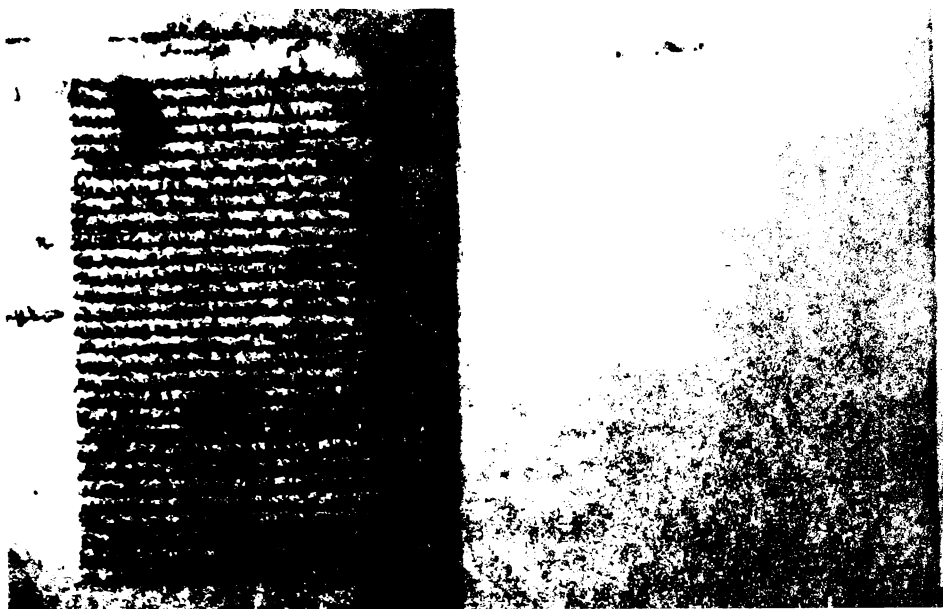
الصحيفة الأخيرة من النسخة (ث)



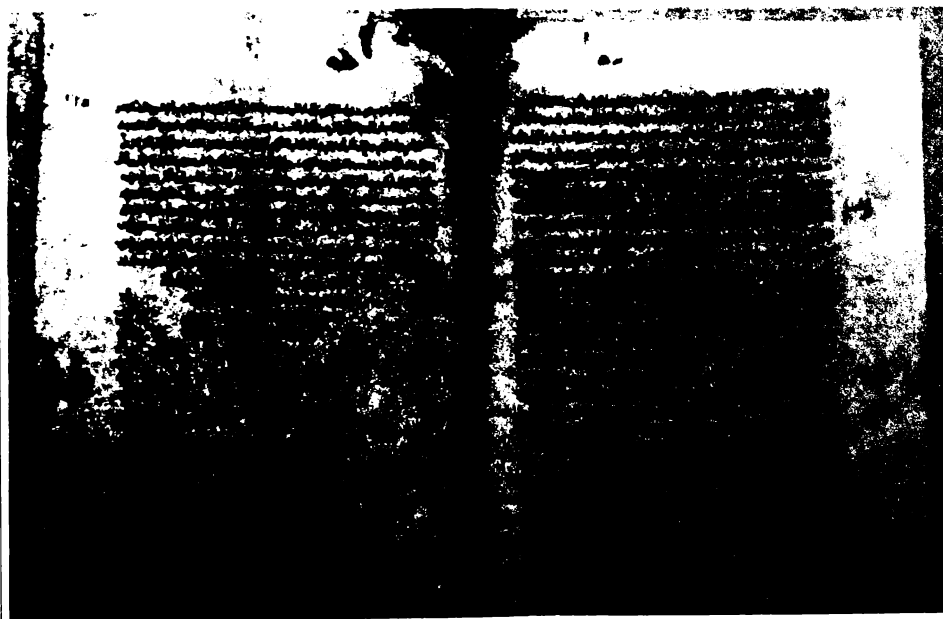
الصحيفة الأولى من النسخة (ن)



الصحيفة الأخيرة من النسخة (ن)



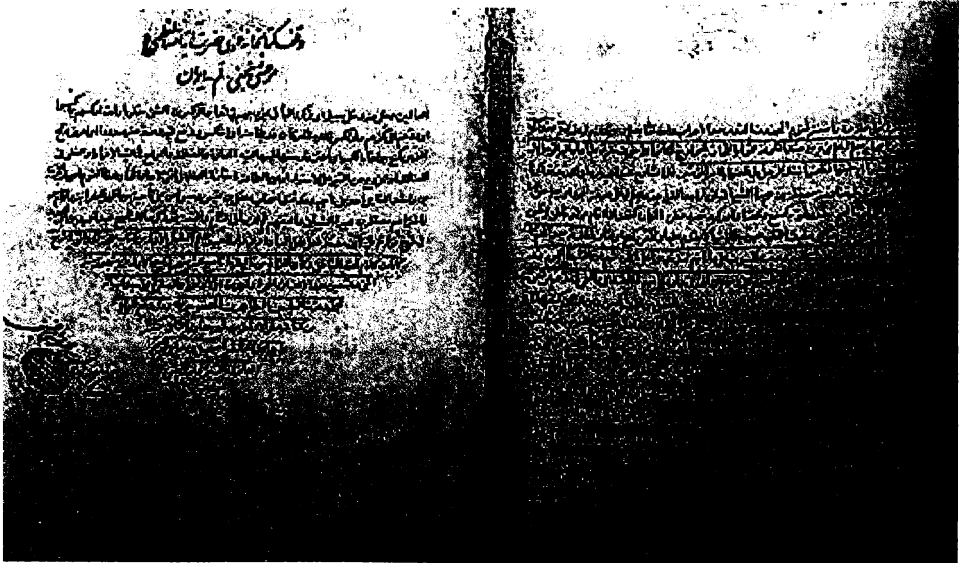
الصحيفة الأولى من النسخة (م)



الصحيفتين الأخيرتين من النسخة (م)



الصحيفتين الأولى تنتمي من النسخة (ع)



الصحيفتين الأخيرتين من النسخة (ع)

الخاتمة

بعد الانتهاء من قسم الدراسة الخاص بالاطروحة يمكن إيجاز أهم نتائجها:

١ - استبعاد رواية وفاة علاء الدين كلستانة في سنة (١١٠٠ هـ) بدليل ما ذكره محمد الأردبيلي في مقدمة كتابه (جامع الرواة).

٢ - كان لعصر الشارح دور في إنشاء شخصيته العلمية، إذ شهد عصرًا مستقرًا نسبيًا من الصراعات الخارجية والحروب، واهتمام الولاة آنذاك بالعلم والعلماء وإظهار مكانة أهل البيت (عليهم السلام)، إضافة إلى أن مجالسته لمحمد باقر المجلسي كان لها دور مؤثر أيضاً في توجهاته الفكرية.

٣ - رجع علاء الدين كلستانة في شرحه إلى كتب متنوعة منها: (كتب المعجمات، وكتب النحو، وكتب اللغة، وكتب التفاسير، وكتب الأحاديث، وكتب الأنساب، وكتب التاريخ) وهذا دليل على سعة اطلاعه، وحرصه على إغناء الشرح بعلوم وجهود العلماء.

٤ - كانت للشارح اهتمامات صرفية، ودلالية، ونحوية، وهذا يتضح من خلال وقفاته الصرفية والدلالية والنحوية في شرحه لكلام الإمام (عليه السلام).

٥ - اهتم الشارح كثيراً في بيان معاني الكلمات؛ لذلك نجده يقف على معاني كل كلمة من كلمات الإمام (عليه السلام) حتى وإن كان معناها واضح ومعلوم للقارئ.

٦ - شخصية الشارح كانت حاضرة في شرحه، إذ كان يرجع بين الروايات التي يعرضها، وأيضاً كان ينتقد بعض الشارحين ويرد عليهم.

بَهجة الخلدائق

في شروح

نوح البلاغ

لِعَلَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي تَرَابٍ الْحَسَنِ كَلَسْتَانَهُ

المتوفى سنة ١١٠ هـ

التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

[الحمد]^(١) لله الذي أبلج^(٢) نهج البلاغة في مناهج البلاغ ليكون للمستبصرين علماً مستنيراً، وفتح [مغاليق أسرار المعاني]^(٣) بمقاليد بدائع البيان على السنة حججه [وكلماته]^(٤) التامة [فتحاً]^(٥) يسيراً، وانطق بقدرته^(٦) الباهرة [الصم]^(٧) [الصياخيد]^(٨)، والشم^(٩) الجلاميد^(١٠) فسبحت بحمده تسبيحاً لا يفقه [الآ]^(١١) من كان سميعاً بصيراً، والصلاة على شريعة [مناهل]^(١٢) النجاح، وشرع سفينة النجاة الذي أرسله رحمة للعاملين بشيراً ونذيراً وداعياً إليه بإذنه وسراجاً [مُنيراً]^(١٣)، وأثار طرائق العرفان بأنوار هدايته وجعله فيها سراجاً مستطيراً، وعلى الصارم [المنتضى]^(١٤) الذي سَلَّ

(١) [الحمد] خرم في ح.

(٢) البلج: الوضوح والاشراق، ينظر: لسان العرب ابن منظور (ت ٧١١هـ)، مادة (بلج): ٢ / ٢١٦، ٢١٥.

(٣) [مغاليق أسرار المعاني] خرم في ح.

(٤) [وكلماته] طمس في ح.

(٥) [فتحاً] طمس في ح.

(٦) [ونطق بقدرته] طمس في ح.

(٧) [الصم] طمس في ح.

(٨) [الصياخيد] خرم في ح، جمع صيخود وهي: (الصخرة الملساء الصلبة التي لا تحرك من مكانها، ولا يعمل فيها الحديد) تاج العروس، الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، مادة: (صخد): ٥ / ٥٢.

(٩) (الشميم: المرتفع)، تاج العروس، مادة: (شمم): ١٦ / ٣٩٣.

(١٠) جمع جلمود وهو (الصخر) الصحاح، الجوهري (ت ٣٩٣هـ): ٢ / ٤٥٩.

(١١) [إلا] طمس في ح.

(١٢) [مناهل] خرم في ح.

(١٣) [مُنيراً] خرم في ح.

(١٤) [المنتضى] خرم في ح.

سيف التأويل بحكم التنزيل على المارقين من ولايته فجاهدهم به جهاداً كبيراً وجعل [الله الإمامة كلمة] ^(١) باقية في عقبه واعتد لمن اعتدى عليه سلاسل وأغلالاً وسعيراً، وعلى مفاتيح [الرحمة من عترته الذين] ^(٢) اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم من كل دنسٍ تطهيراً، وتهذلت غصون عطفه [على محبيهم فأعد لهم] ^(٣) في جناته نعيماً ^(٤) ومُلْكاً كبيراً، اللهم احشرونا تحت لوائهم يوم تدعو ^(٥) كل [إناس بإمامهم واجعلهم لنا يوم] ^(٦) المصير نصيراً، ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا إلى معرفتهم وفجرت من قلوبنا [عيون] ^(٧) [مودتهم تفجيراً].

أما بعد... ^(٨)

فيقول المرتجى صفح ربه وغفرانه علاء الدين محمد بن أبي تراب الحسني المتلمي إلى [كلستانه] إنني لما فرغت من تأليف بعض أجزاء حقائق ^(٩) الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق وقضيت الوطر في [شرح الخطبة الشقشقية من دفع الشبه] ^(١٠) وتسكين الشقاشق رأيت كثيراً من أهل الدهر قاصر

(١) [الله الإمامة كلمة] خرم في ح.

(٢) [الرحمة من عترته الذين] خرم في ح.

(٣) [على محبيهم فأعد لهم] خرم في ح.

(٤) [نعيماً] في ر، تصحيف.

(٥) [ندعو] في أ، تصحيف.

(٦) [إناس بإمامهم واجعلهم لنا يوم] خرم في ح.

(٧) [عيون] طمس في ح.

(٨) [مودتهم تفجيراً] أما بعد [خرم في ح.

(٩) [كلستانه] إنني لما فرغت من تأليف بعض أجزاء حقائق [خرم في ح.

(١٠) [شرح الخطبة الشقشقية من دفع الشبه] خرم في ح.

[الفطنة] ^(١) [عن صعود مراقبه وارتقاء تلك الشواهد، أو مقصور] ^(٢) المهمة على مختصر خالٍ عن الإطناب غير مشتمل على الدقائق [فقدمت] ^(٣) مختصراً يذلل من الألفاظ صعابها ويكشف عن عرائس المعاني على وجه الإيجاز جلبابها، ثم أن منحني بعد حين بالتأييد من فضله الملك المنان، وصرف عني صوارف الدهر الخوان عطفت عنان العزم نحو ما اسسته أنفاً فوقيت بحق كل مقام من التدقيق، وخضت كل لجة خضراء من بحار المباحث المهمة ابتغاء للظفر بدرة التحقيق؛ ولما كان هذا المختصر كالطلع لحدائق الحقائق سميته بهجة الحدائق والله المؤيد لإصابة الصواب وعليه التوكل في فتح الأبواب. قال السيد الجليل النزيل صاحب جلائل المفاخر وكرائم المآثر الرضي المرضي مؤلف الكتاب المستطاب طيب [الله] ^(٤) ثراه وجعل فراديس الجنة مثواه:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ، حَمْدُ اللَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ ثَمناً لِنِعْمَائِهِ، وَمَعَاذاً مِنْ بَلَاءِهِ)، الْحَمْدُ فِي كَلَامِهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَإِنْ كَانَ يَحْتَمِلُ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةَ الْمَشْهُورَةَ، إِلَّا أَنَّ الْمُنَاسِبَ لِأَجْزَاءِ الْكَلَامِ حَمْلُهُ عَلَى الْمَعْنَى الْعُرْفِيَّةِ، وَهُوَ الْفِعْلُ الْمُنْبِيُّ عَنْ تَعْظِيمِ الْمَنْعَمِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مَنْعَمٌ عَلَى الْحَامِدِ، أَوْ غَيْرِهِ سِوَاهُ كَانَ بِاللِّسَانِ أَوْ الْجَنَانِ أَوْ الْأَرْكَانِ ^(٥) / ظ ١ / وَقَدْ قِيلَ بِتَرَادُفِ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ؛ لِأَنَّهُ

(١) [الفطنة] طمس في ح.

(٢) [عن صعود مراقبه وارتقاء تلك الشواهد أو مقصور] خرم في ح.

(٣) [فقدمت] خرم في ح.

(٤) [الله] ساقطة من أ.

(٥) ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (ت بعد ٣٩٥هـ): ٤٨، ٤٩، وينظر: كتاب التعريفات، الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ): ٧٦.

يوضح كل مقام الآخر، وثمر الشيء ما استحق به ذلك الشيء^(١) ويجمع على أثمان وأثمنة وأثمن، والنعماء بالفتح والمد ما أنعم به عليك، والصنيعة، والمنّة، والمسرة، والمعاذيحتمل المصدر من قولك: عُدْتُ بفلان أي لجأت اليه، والمكان^(٢)، وهو المناسب للمقام، والبلاء في الأصل ((الاختبار))^(٣) ويكون منحة ومنحة^(٤)، وقيل: ((يقال من الخير أبلّيته إبلاء ومن الشرّ بلوته بلاء))^(٥)؛ والمراد به مقابل النعمة بقرينة المقابلة والاستعاذة، وقد حمد الله سبحانه بنعمة جليلة هي أنه رضي [عوضاً]^(٦) عن نعمائه التي عجز العادون عن احصائها بثمر ميسور قريب التناول لا يعدمه أحد لعمومة الموارد مع قلّة العوائق عن الوصول إلى واحد من أفرادها، ولا يصد عنه رأساً في مقام الشكر، والاستعاذة حاجز من الجاحدين^(٧) لعدم الاطلاع على الجنان، وقد عدّ سبحانه بفضل الجسيم المُعترف بالقصور عن شكره شكورا، والعالم بأنّ الحمد نعمة منه حامداً ورضى عن عبده وإن عظمت النعمة عليه بأن يقول: الحمد لله رب العالمين كما يظهر من الاخبار، وقدم الحمد بجعله^(٨) ثمناً للنعماء؛ لأنّه سبحانه سبقت رحمته غضبه، وعود عباده الابتداء بآلائه الجمّة.

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (ثمن): ٨٢ / ١٣.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (عوذ): ٤٩٨ / ٣.

(٣) الصحاح، مادة (بلاء): ٢٢٨٥ / ٦.

(٤) (منحة ومنحة) في ث.

(٥) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم المنذري (ت ٦٥٦هـ): ٢ / ٤٤١، و

لسان الميزان، ابن حجر (ت ٨٥٢هـ): ١ / ٤٩٠.

(٦) [عوضاً] زيادة في ث، ح.

(٧) (الجاحدين) تصحيف في م.

(٨) (جعله) في ث.

((وَسَيْلاً إِلَى جَنَانِهِ وَسَبَباً إِلَى زِيَادَةِ إِحْسَانِهِ)) الوَسِيل جمع وسيلة وهي ((ما يتقرب به إلى الغير))^(١)، والجَنَان بالكسر جَمَعَ جَنَّةَ وَهِيَ ((الحديقة ذات النَّخْل والشجر))^(٢)، قيل: وَسَمِّي دَارُ النِّعَمِ فِي الْآخِرَةِ جَنَّةً مِنْ الْاجْتِنَانِ وَهُوَ السِّرُّ؛ لِتَكَاثُفِ أَشْجَارِهَا وَتَظْلِيلِهَا بِالتَّفَافِ^(٣) أَغْصَانِهَا^(٤)، والسبب في الْأَصْل ((الْحَبْلُ الَّذِي يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الْمَاءِ، ثُمَّ اسْتَعْيَزَ لِكُلِّ مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى شَيْءٍ))^(٥)؛ وَلَعَلَّهُ لَمَّا أورد الجَنَان بلفظ الجَمْعِ اشْعَاراً بِكَثْرَةِ [عِطَائِهِ]^(٦) سُبْحَانَهُ وَسُبُوغِ جَزَائِهِ، أورد الوَسِيل كذلك رعايةً لِلْمُنَاسَبَةِ، [وفيه]^(٧) إشارة إلى عموم مَوَارِدِ الْحَمْدِ وتعدد أصنافه وهذا من القرائن على إرادة الْمَعْنَى العرفي، وفي بعض النسخ (وسَيْلاً إِلَى جَنَانِهِ)^(٨) وَهُوَ أَوْضَحُ وَكَوْنُ الْحَمْدِ سَبَباً إِلَى زِيَادَةِ الْإِحْسَانِ مَغَايِرُ لِكَوْنِهِ ثَمَناً لِلنِّعْمَاءِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ عِنْدَ ذِي فَطْرَةٍ سَلِيمَةٍ. ((وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِهِ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وَإِمَامِ الْأَئِمَّةِ، وَسِرَاجِ الْأُمَّةِ)) المشهور أن الصَّلَاةَ مِنْ اللَّهِ رَحْمَةً حَقِيقَةً، وَقِيلَ مَجَازاً وَمِنْ غَيْرِهِ طَلِبُهَا، أَوْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْاسْتِغْفَارِ، وَمِنْ الْمُؤْمِنِينَ الدَّعَاءِ، وَالنَّبِيِّ إِنْسَانٍ أَوْحَى إِلَيْهِ بِشَرْعٍ أَمَرَ بِتَبْلِيغِهِ، أَوْ لَمْ يُؤْمَرْ فَإِنَّ أَمْرَ فِرْسُولٍ أَيْضاً، أَوْ أَمَرَ بِتَبْلِيغِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ كِتَابٌ، أَوْ نَسَخَ

(١) (الصحيح، مادة (وسل): ٥ / ١٨٤١، و تاج العروس، مادة (وسل): ١٥ / ٤٠١.

(٢) (تاج العروس، مادة (جنن): ١٨ / ١١٨.

(٣) (بالتفات) في ث، تحريف.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (جنن): ١٣ / ١٠٠.

(٥) لسان العرب، مادة (سبب): ١ / ٤٥٩، و تاج العروس، مادة (سبب): ٢ / ٦٥.

(٦) [عِطَائِهِ] طمس في أ.

(٧) [وفيه] طمس في ح.

(٨) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الروندي: ٦ في نسخة (د) هامش: ٣

(و سبلاً).

لبعض شرع من قبله، فإن كان فرسول أيضاً، وقيل: هما بمعنى الرسول على الأول^(١) والأنسب بالنسبة على الأول الأشهر^(٢) وإن كان تأخير الرسول لكونه أخص إلا أنه لعله قدمه؛ لأن الأنباء^(٣) [المشتق منه النبي لغة بعد الامر]^(٤) يكون بعد الاخبار^(٥)، وقيل: النبي من النبوة^(٦) بفتح النون وسكون الباء أي الرفعة^(٧)؛ لكونه مرفوع الرتبة على غيره، وكونه (صلى الله عليه وآله) نبي الرحمة؛ لأنه قائد إلى الرشاد المؤدي إلى الجنة والرضوان، مطبوع بخلق عظيم مبعوث بالحنيفة [السحمة]^(٨) السهلة التي تكاليفها أسهل ورخصها أكثر مرفوع عن أمته عذاب الاستئصال في الدنيا لعلو رتبته وعذاب النار في الأخرى عن عصاتهم بشفاعته وقد قبل الجزية دون من قبله وفي الكلام إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٩)، والامام من يقتدى به في أقواله وأفعاله^(١٠)، وقال سبحانه مخاطباً لإبراهيم (عليه السلام):

(١) (وقيل: هما الرسول بالمعنى الاول) في ث.

(٢) (وقيل: هما بمعنى الرسول بالمعنى الأول والأنسب على الأول الأشهر) في ث، ح.

(٣) (الانباء) في أ، ع، تصحيف.

(٤) [المشتق منه النبي لغة بعد الامر] في م.

(٥) (لأن الأنباء المشتق منه النبي لغة يكون بعد الأمر) في، ث، ح.

(٦) النبوة مشتق من الفعل (نبا) قال ابن دريد ((نبا ينبو نبواً، والنبوة: الارتفاع عن الشيء ومن ذلك قولهم: نبا السهم عن الهدف لأنه تنحى عنه)) الاشتقاق، ابن دريد (ت ٣٢١هـ): ٤٦٢.

(٧) ينظر: تاج العروس، مادة (نبو): ٢٠ / ٢١٣.

(٨) [السحمة] ساقطة من ح، وفي ث: (السهلة).

(٩) الانبياء/ ١٠٧.

(١٠) ينظر: الصحاح، مادة (أمم): ٥ / ١٨٦٥.

﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾^(١) وهو (صلى الله عليه واله) إمام الأئمة؛ لأنَّه شهيد على الأنبياء (عليهم السلام)، وآدم ومن دونه تحت لوائه، وسراج الأمة لقوله تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾^(٢) / و٢ / (المنتجب من طينة الكرم، وسُلالة المجد الأقدم، ومغرس الفخار المعرق، وفرع العلاء المثمر المورق) المنتخب [بالجيم]^(٣) المختار و((الطينة: الخِلقة والجبلة))^(٤)، والسُّلالة بالضم: ما استُل من شيء^(٥) أي استخرج، وسُلالة المجد فرعُه كما أنَّ طينة الكرم أصله، والمجد ((الشرف الواسع))^(٦)، أو الشرف بالإباء، وقيل: إذا قارن شرف الذات حسن الفعل سمي مجداً، وعَرَسَ الشجر كَضَرَبَ أثبتَه في الأرض، والفخار بالكسر المفاخرة، وبالفتح الفخر وهو ادعاء العظم والشرف^(٧)، والتَّمَدح بالخصال، والموجود في أكثر النسخ بالكسر، ومغرس الفخار من اتَّصف بالشَّرَف والمكارم^(٨) وإن لم يفتخر كما روى عنه^(٩) (صلى الله عليه واله) ((أنا سيد ولد آدم ولا فخر))^(١٠)،

(١) البقرة / ١٢٤.

(٢) الاحزاب / ٤٦.

(٣) [بالجيم] طمس في ح.

(٤) لسان العرب، مادة (طان): ١٣ / ٢٧٠.

(٥) ينظر: تاج العروس، مادة (سلل): ١٤ / ٣٥٠.

(٦) لسان العرب، مادة (مجد): ٣ / ٣٩٥.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، مادة (فخر): ٥ / ٤٩.

(٨) (المكان) في ع، تحريف.

(٩) (انه) في ع، تحريف.

(١٠) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ): ٢ / ١٤٤٠، والفائق في غريب الحديث، الزنجشيري (ت ٥٣٨هـ): ٣ / ٩، وشرح صحيح مسلم، النووي (ت ٦٧٦هـ): ١٥ / ٣٧، ومجمع الزوائد، الهيثمي (ت ٨٠٧هـ): ١٠ / ٣٧٦.

ولعلّ في لفظ الغرس إيماء إلى ذلك والمعرق^(١) الأصيل، و((فرع كلّ شيء أعلاه))^(٢)، ويقال: ((هو فرع قومه للشريف منهم))^(٣)، والمراد التشبيه بفرع الشجر أي غصنه، والعلاء كسماء الرّفعة، ويقال: على فلان في الشرف يعلى كرضى يرضى علاء^(٤)، وأثمر الشجر أي طلع ثمره، أو المثمر ما بلغ أن يُجنى، وأورق الشجر أي خرج ورقه، ولعلّ تأخير المورق لرعاية السّجع مع أن الثمر مقدّم في الرتبة على الورق. (وعلى أهل بيته مصابيح الظلم، وعصم الأمم، ومنار الدين الواضحة، ومثاقيل الفضل الرَّاجحة) المراد بأهل البيت فاطمة والائمة (عليهم السلام) وإن كان قد يطلق على [أصحاب الكساء]^(٥) (عليهم السلام)^(٦)، والعصم جمع عصمه وهي المنع والحفظ ويجمع العصم على أعصم^(٧) وهي على أعصام وهم (عليهم السلام) عصم [الامم]^(٨)؛ لأنهم يمنعون الأمم ويحفظونهم عن الهلاك والضّياع بالهداية إلى طرق النّجاة، وبهم يفوز الفائزون بكرامة الله و[فضله]^(٩) في الدنيا والآخرة،

(١) (المعرق) في م، تصحيف.

(٢) القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، مادة (فرع): ٦١ / ٣.

(٣) لسان العرب، مادة (فرع): ٨ / ٢٤٧.

(٤) (علاه) في ع، تحريف.

(٥) [أصحاب الكساء] خرم في م.

(٦) ينظر، التبيان في تفسير القرآن، الطوسي (ت ٤٦٠هـ): ٨ / ٣٤٠، وجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي (ت ٥٤٨هـ): ٨ / ١٥٦ ١٢٤.

(٧) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، مادة (عصم): ٤ / ٣٣١، وينظر: تاج العروس، مادة (عصم): ١٧ / ٤٨٣.

(٨) [الامم] خرم في م.

(٩) [فضله] خرم في م.

والمناج جمع منارة بالفتح فيهما وهي ((العلامة))^(١)، ومناج الحرم أعلامه التي ضربت على أقطاره ونواحيه^(٢) و[أصلها]^(٣) النور؛ ولذلك تجمع على مناو، ومن قال: منائر فقد شبه الأصلي بالزائد^(٤)، فالوجه في تأنيث الواضحة واضح، و[المثاقيل جمع مثقال]^(٥) وهو في الأصل ((مقدار من الوزن، أي شيء كان من قليل أو كثير))^(٦)، ومثقال ذرة: وزنها، ووصفها بالراجحة؛ لأنه لا يوازن بفضلهم فضل وقيل؛ لأنه إذا اعتبر فضل غيرهم ونسب بعضه إلى بعض كانوا مثاقيل راجحة لذلك الفضل يعتبر رجحان بعضه على بعض بالنسبة إليها وفيه ما ترى.

(صلى الله عليهم أجمعين، صلاة تكون إزاء لفضلهم، ومكافأة لعمليهم، وكفاء لطيب فرعهم وأصلهم، ما أنار فجر ساطع، وخوى نجم طالع) الإزاء بالكسر المحاذاة والمقابلة، وفلان إزاء لفلان إذا كان (مقابلاً)^(٧) له^(٨)، والمكافأة بالهمزة المجازاة والمماثلة، وفلان لا كفاء له بالكسر أي لا نظير له^(٩) وهو في الأصل مصدر، وطاب يطيب طيباً وطيبة أي: زكى، والطيب ضد

(١) لسان العرب، مادة (نور): ٥ / ٢٤١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، مادة (نور): ٥ / ٢٤١.

(٣) [أصلها] خرم في م.

(٤) ينظر: المنصف، ابن جني (ت ٣٩٢هـ): ١ / ٣٠٩.

(٥) [المثاقيل جمع مثقال] خرم في م.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (ثقل): ١١ / ٨٧.

(٧) (مقاوماً) في أ، ث، ح، ر، والانسب للسياق ما أثبت في المتن.

(٨) ينظر: العين، مادة (وزي): ٧ / ٣٩٩.

(٩) ينظر: الصحاح، مادة (كفأ): ١ / ٦٨.

الخبث، وأنار يكون لازماً ومتعدياً، وَالسُّطُوعُ الارتفاع^(١) وسطوع الفجر في أوله قبل أن يَعْتَرِضَ، والتخصيص للأولية، وخوى كرمى ((سقط))^(٢)، وطلعَ ظهر. (فإني كنتُ في عُنْفُوان السنِّ، وغضاضة الغُصْنِ ابتدأتُ بتأليف كتابٍ في خصائص الأئمة (عليهم السلام) يَشْتَمِلُ على محاسن أخبارِهِمْ، وجواهر كَلَامِهِمْ حَدَّاني عَلَيْهِ غرضُ ذكرُته في صَدْر الكتاب، وجعلته أَمَام الكلام) الفاء جزاء الشرط في قوله إمَّا بعد، وعنفوان كلِّ شيء أوله^(٣)، وَالْغَضَاضَةُ بِالْفَتْح النَّضَارَةُ وَالطَّرَاوَةُ^(٤)، وأغصان الشجر أطرافه مَا دَامَتْ ثابتة^(٥) فِيهِ، والجوهر مُعَرَّب^(٦) كوهَر، وحداني أي بعثني وحلني وهو من حدو الابل / ظ ٢ / أي سوقها والغناء لها^(٧) وهو من أعظم البواعث على سوقها، (وفرغْتُ من الخصائص التي تَخُصُّ أمير المؤمنين عليّاً (عليه السلام))^(٨)، و[عاقَتْ^(٩) عن إتمام]^(١٠) بَقِيَّة الكتابِ مُحَاجَزَاتُ الأَيَّامِ، ومُحَاطَلَاتُ الزَّمانِ، وكنتُ قَدْ بَوَّبْتُ ما خَرَجَ مِنْ ذلك أبواباً، وفَصَّلْتُه فصولاً، عاقني عن كذا أي صرفني وحبسني وعوائق الدهر الشواغل من أحداثه، والمحاجة بالفتح

(١) ينظر: تاج العروس، مادة (سطع): ٢٠٨ / ١١.

(٢) معجم مقاييس اللغة، مادة (خوى): ٢٢٥ / ٢.

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (عنف): ١٥٨ / ٤.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (غضض): ١٠٩٥ / ٣، ولسان العرب، مادة (غضض): ١٩٦ / ٧.

(٥) (نابته) في أ، ع، تصحيف.

(٦) المغرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم، الجواليقي (ت ٥٤٠هـ): ٩٨.

(٧) ينظر: الصحاح، مادة (حدا): ٢٣٠٩ / ٦، وينظر: تاج العروس مادة (حدا): ٣١٠ / ١٩.

(٨) [عليه السلام] ساقطة من م.

(٩) (وعافت) في أ، ع، تصحيف.

(١٠) [وعافت عن إتمام] خرم في م.

((المانعة))^(١)، والمماثلة بالفتح التّسويّف بالعدة والدين وأصله من المطل وهو مد الحديد ليطول^(٢)، وخرج من ذلك أي تم تأليفه كأنه كان قبل ذلك كامناً في بيت أو وراء ستر. (فجاء في آخرها فصلٌ يتضمّن محاسن ما نُقل عنه (عليه السلام) من الكلام القصير، في المواعظ والحكم والأمثال والآداب؛ دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة) الموعظة ذكر ما يلين القلب من الثواب والعقاب ونحوهما^(٣)، والحكمة بالكسر العلم^(٤)، والأمثال جمع مثل بالتحريك وهو في الأصل النظير، كمثّل ومثيل ومثلها، شبه وشبه وشبيهة، ويقال: المثل للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب إلا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التّغيير، ثم استعير لكل حال، أو قصّة، أو صفة لها شأن وفيها غرابة، والآدب بالتحريك حسن التناول وتعلم الكتب وغيرها، وأدبه أي علّمه، والخطب جمع خطبة بالضم قيل: ((هي الكلام المنشور المسجّع))^(٥)، ولعلّه تعريف بالأعم مطلقاً بل من وجه، وقيل: يختص في العرف بالتذكير بأيام الله وأمر الآخرة وعذاب النار ونحو ذلك، وقيل: يكون في الموعظة وفي النكاح، وقيل: ما يقوله الخاطب على المنبر والظاهر عدم الاختصاص، والمراد بالكتب [ما كتب]^(٦) إلى ملك أو أمير أو عاملٍ ونحو ذلك.

(فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره

(١) الصحاح، مادة (حجز): ٨٧٢ / ٣.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (مطل): ١١ / ٦٢٤ في أ، ع، م: (لتطول)، وفي ح: (لطول).

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (وعظ): ١٢٦ / ٦.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (حكم): ١٩٠١ / ٥.

(٥) القاموس المحيط، مادة (خطب): ٦٣ / ١.

(٦) [ما كتب] ساقطة من ر.

مُعْجَبِينَ بِبِدَائِعِهِ، وَمَتَعَجِّبِينَ مِنْ نَوَاصِعِهِ، وَسَأَلُونِي عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ أَتَبَدَّى بِتَأْلِيفِ كِتَابٍ يَحْتَوِي عَلَى تَخْتَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي جَمِيعِ فُنُونِهِ، وَمَتَشَعَّبَاتِ غُصُونِهِ، مِنْ حُطْبٍ وَكُتُبٍ، وَمَوَاعِظَ وَأَدَبٍ) اسْتَحْسَنَ الشَّيْءَ أَيَّ عَدَّةٍ حَسَنًا، وَمُعْجَبِينَ بِبِدَائِعِهِ [بِفَتْحِ الْجِيمِ] ^(١) عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ مِنْ قَوْلِهِمْ: اعْجَبْ فَلَانِ بِرَأْيِهِ وَبِنَفْسِهِ فَهُوَ مُعْجَبٌ بِهِمَا إِذَا صَارَا عِنْدَهُ مُحَلًّا ^(٢)؛ لِأَنَّهُ يَتَعَجَّبُ مِنْهُمَا، وَالِاسْمُ مِنْهُ الْعُجْبُ بِالضَّمِّ، وَعُجِبْتُ مِنْ كَذَا وَتَعَجَّبْتُ وَاسْتَعْجَبْتُ عَلَى صِيغِ الْمَعْلُومِ بِمَعْنَى، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ ((مُعْجَبِينَ ^(٣) بِبِدَائِعِهِ) بِالتَّشْدِيدِ عَلَى صِيغَةِ الْفَاعِلِ أَيَّ أَنَّهُمْ يَعْجَبُونَ غَيْرَهُمْ بِهِمَا، وَالنَّاصِعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ الْخَالِصُ ^(٤)، يُقَالُ: ((أَبْيَضُ نَاصِعٌ)) ^(٥)، ((وَنَصَعَ الْأَمْرُ: وَضَحَ)) ^(٦) وَالْفُنُونُ ^(٧) الْأَنْوَاعُ جَمْعُ فَنٍّ، وَأَمَّا الْفَنُّ بِالْتَّحْرِيكِ بِمَعْنَى الْغُصْنِ فَجَمْعُهُ أَفْئَانٌ ثُمَّ أَفَانِينَ ^(٨)، وَالتَّشْعَبُ كَالْإِنْشِعَابِ التَّفَرُّقِ، يُقَالُ: انْشَعَبَ الطَّرِيقُ، وَأَغْصَانُ الشَّجَرَةِ وَتَشَعَّبَتْ ^(٩) وَرَوَيْتِ الْكَلِمَةَ بِهِمَا؛ (عِلْمًا إِنَّ ذَلِكَ يَتَضَمَّنُ مِنْ عَجَائِبِ الْبَلَاغَةِ، وَغَرَائِبِ الْفَصَاحَةِ، وَجَوَاهِرِ الْعَرَبِيَّةِ، وَثَوَاقِبِ الْكَلِمِ الدِّينِيَّةِ وَالْدُّنْيَاوِيَّةِ؛ مَا لَا يَوْجَدُ مُجْتَمِعًا فِي كَلَامٍ، وَلَا مُجْمُوعٌ

(١) [بِفَتْحِ الْجِيمِ] سَاقِطَةٌ مِنْ، ث، ح.

(٢) (مَحْلِينَ) فِي، ث، ح.

(٣) [مُعْجَبِينَ] سَاقِطَةٌ مِنْ ع.

(٤) يَنْظُرُ: الصَّحَاحُ، مَادَّةُ (نَصَعَ): ٣/ ١٢٩٠.

(٥) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، مَادَّةُ (نَصَعَ): ٣/ ١٢٩٠.

(٦) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، مَادَّةُ (نَصَعَ): ٣/ ١٢٩١.

(٧) (بِالْفُنُونِ) فِي ح.

(٨) يَنْظُرُ: الْعَيْنُ، مَادَّةُ (فَنٍّ): ٨/ ٣٧٢.

(٩) يَنْظُرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَّةُ (شَعَبَ): ١/ ٤٩٨، ٤٩٩.

الأطراف في كتاب) علماً مفعول له لقوله: (سألوني) أو مصدر سد مسد الحال أي عالمين، والجوهر ((كل حجر يستخرج منه شيء يتنفع به))^(١)، ومن كل شيء ما وضعت^(٢) عليه جبلته^(٣)، وثواب الكلم شرائفه شبهت بالشهاب الثاقب / و٣ / الذي يثقب الظلم بنوره كما قيل، وفي بعض النسخ (يوافقت الكلم)^(٤)، وهي أنسب بالجواهر بالمعنى الأول، ولعل المراد بعدم كون كتاب جامعاً لأطرافها عدم اشتغال كتاب من كتب العربية على الضوابط الجامعة لها وهو مغاير لاشتغال كلام عليها (إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام) مشرع^(٥) الفصاحة وموردّها، ومنشأ البلاغة ومولدها؛ ومنه (عليه السلام) ظهرت مكنونُها، وعنه أخذت قوانينُها، وعلى أمثلته هذا كلّ قائل خطيب، وبكلامه استعان كلّ واعظٍ بليغ) المشرع الطريق إلى الماء للعطشى^(٦) مرادف للمورد، أو قريب منه، فلو قال: ومصدرها والصدر رجوع الشاربة بعد التروي^(٧) لكان أحسن، ولعله راعى السجع والتأنيث في (ظهرت) لكون المكنون من جملة^(٨) ما اضيف إليها، و(الأمثلة) بكسر المثلثة^(٩) جمع مثال بالكسر،

(١) تاج العروس، مادة (جهر): ٢٢٥ / ٦.

(٢) (وضعت) في ح، تصحيف.

(٣) ينظر: تاج العروس، مادة (جهر): ٢٢٥ / ٦.

(٤) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ٧، هامش: ٦، في نسخة (نا).

(٥) (شرع) في ح.

(٦) ينظر: الصحاح، مادة (شرع): ١٢٣٦ / ٣.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، مادة (صدر): ٧٠٩ / ٢، وفي ع: (القرى) تحريف.

(٨) (جملة) في ر، تصحيف.

(٩) المثل بالفتح: مصدر مثلت الشيء بالشيء إذا شبهته به، والمثل بالكسر: الشبه والمثل... والمثل بالضم: جمع مثال وهو الفَراش وجمع المثال الذي يراد به النَظير.)) المثلث، البطلوسي: ١٥٣ / ٢.

وحذا على مثاله أي اقتدى به واقتفى أثره^(١)، والمراد بالخطيب الفصيح لا كل خطيب [ويناسبه وصف الواعظ بالبليغ]^(٢)، وإن كان نوع من التعميم فيه غير مضر (ومع ذلك فقد سَبَقَ وقصَّروا، وتَقَدَّمَ وتأخروا؛ لأنَّ كلامه (عليه السَّلام) الكلام الذي عليه مَسْحَةٌ من العلم الإلهي، وفيه عِبَقَةٌ من الكلام النبوي) المراد أن كلامه (عليه السَّلام) مع التقدم على كل كلام في الإمامة لاقتفاء^(٣) البلغاء أثره فائق على كل كلام في الاحتواء على عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة ولم يبلغ^(٤) المقتفون أثره، ويقال: عليه مسحة من جمال أي أثر، وعبقه من مسك أي رائحة بالفتح فيهما، والعبق ((لرزوق الشيء بالشيء))^(٥)، ورجل عبق بكسر الباء إذا تطيّب بأدنى طيب فبقى ريحه أياماً^(٦). (فأَجَبْتُهُمْ إِلَى الْإِبْتِدَاءِ بِذَلِكَ، عَالِمًا بِمَا فِيهِ مِنْ عَظِيمِ النَّفْعِ، وَمَنْشُورِ الذِّكْرِ، وَمَذْخُورِ الْأَجْرِ واعتمدتُ بِهِ أَنْ أَبَيِّنَ عَنْ عَظِيمِ قَدْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلام) فِي هَذِهِ الْفَضِيلَةِ، مُضَافَةً إِلَى الْمَحَاسِنِ الدَّثِيرَةِ، وَالْفَضَائِلِ الْجَمَّةِ) مَذْخُورِ الْأَجْرِ مَا يَصِلُ أَجْلاً كَمَا يَنْتَفِعُ بِالذَّخِيرَةِ بَعْدَ حِينٍ، أَوْ عَظِيمِ الْأَجْرِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَدْخُرُ إِلَّا الْنَفِيسَ الْمُخْتَارَ. واعتمدت أي قصدت، والدَّثِيرَةُ بالفتح الكثيرة يقال: له مال دثر، ومالان دثر، وأموال دُثِرَ^(٧)، والجمّة بمعناها

(١) ينظر: القاموس المحيط، مادة (حذا): ٣١٦/٤.

(٢) [ويناسبه وصف الواعظ بالبليغ] ساقطة من أ، ع.

(٣) (لاقتفاء) في ر، تحريف.

(٤) (يلغى) في أ، ث، ح، والانسب ما اثبت في المتن.

(٥) العين، مادة (عبق): ١ / ١٨٢.

(٦) ينظر: القاموس المحيط، مادة (عبق): ١ / ١٨٢.

(٧) ينظر: الصحاح، مادة (دثر): ٢ / ٦٥٥.

والجموم هو الاجتماع والكثرة^(١). (وأنه أنفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الأولين الذين إنما يؤثر عنهم منها القليل النادر، والشاذ الشارذ؛ فأما كلامه (عليه السلام) فهو البخر الذي لا يساجل، والجم الذي لا يحافل، وأردت أن يسوغ لي التمثل في الافتخار بقول الفرزدق^(٢)):

أولئك آبائي فحجني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع^(٣)

تقييد الأولين ليس للتخصيص [بل]^(٤) لبيان العلة، ويؤثر أي ينقل، والشاذ الخارج عن الجماعة^(٥)، وشرذ البعير إذا نفر وذهب في الأرض، ولا يساجل بالجيم على صيغة المجهول كما في أكثر النسخ أي لا يغالب في الامتلاء وكثرة الماء من السجل وهو الدلو المملأ ماء^(٦)، وفي بعضها (لا يساجل^(٧))

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (جمم): ١٠٤ / ١٢.

(٢) الفرزدق: هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، وكنيته: أبو فراس، شاعر من النبلاء، عظيم الاثر في اللغة، وهو من شعراء الطبقة الاولى، من الشعراء الاسلاميين، ولد في البصرة وأقام فيها، لقب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظه، توفي في بادية البصرة وقد قارب عمره المائة عام توفي سنة (١١٠هـ)، ينظر: وفيات الاعيان، ابن خلكان (ت ٦٨١هـ): ٨٦ / ٦، و سير أعلام النبلاء، الذهبي (ت ٧٤٨هـ): ٤ / ٥٩٠، و الذريعة، آغا بزرك: ١ / ٣٤٤، ومعجم المطبوعات العربية والعربية، يوسف اليان سركيس: ٢ / ١٤٤٣، ١٤٤٤، والاعلام، خير الدين الزركلي: ٩٣ / ٨.

(٣) ديوان الفرزدق: ٨٥، وينظر: خزانة الادب، البغدادى: ٩ / ١١٦.

(٤) [بل] ساقطة من أ.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (شذذ): ٣ / ٤٩٤.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (سجل): ١١ / ٣٢٥.

(٧) معارج نهج البلاغة، علي بن زيد اليهقي (ت ٥٦٥هـ): ٢٧، و منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ٨، هامش: ٢، في نسخة (نا، أ، ب).

بالحاء المهلة [أي] ^(١) لا يؤتي ساحله، وقيل: لا يشابه في بعد الساحل، وهو بعيد، ولا يحافل أي لا يغالب في الكثرة، يقال: ضرع حافل أي ممتلئ كثير اللبن ^(٢)، ويسوغ أي يجوز، والتمثل بالبيت انشاده في مقام ضرب المثل أي أردت أن يصدق تمثلي، بل أن يظهر صدقي عند الناس إذا تمثلت بالبيت مفتخراً، وما ذكره بعض الشارحين ^(٣) من أن قوله: (يسوغ لي التمثل) مجاز في الاسناد، فإن السوغ حقيقة في الشراب فإسناده إلى التمثل مجاز ووجه العلاقة أن التمثل بما يريد إذا حسن بين الناس كان لذيذاً عنده فأشبهه في لذاته، وجريانه بين الناس الماء الزلال / ظ ٣ / في لذاته، وسهولة جريانه في الحلق، فتكلف مستغنى عنه. (ورأيت كلامه) (عليه السلام) يدور على أقطاب ثلاثة: أولها الخطب والأوامر، وثانيها الكتب والرسائل، وثالثها الحكم والمواعظ؛ فأجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب، ثم محاسن الكتب، ثم محاسن الحكم والأدب، مفرداً لكل صنف من ذلك باباً، ومفصلاً ^(٤) فيه أوراقاً لتكون لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلاً، ويقع إليّ آجلاً) القطب قطب الرّحى مثلثة ^(٥) القاف والمعروف بالضم، وقد مرّ

(١) [أي] ساقطة من أ، ع.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (حفل): ١١ / ١٥٧.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ١٠٣.

(٤) مفصلاً) في أ، ح، ع.

(٥) ((القطب بالفتح: مصدر قطب الشراب إذا مزجته، والقطب مصدر قطب ما بين عينيه إذا عبس، والقطب أيضاً مصدر قطب العِل وهو أن يدخل إحدى العروتين في الأخرى ثم يشنها فإن لم يشنها قيل: سلق... والقطب بالضم: نبات مثل السعدان له شوك... وقطب الرّحى: يفتح ويكسر ويضم)) المثلث، البطليوسي: ٢ / ٣٥٤، ٣٥٥.

تفسير الخطبة وأخواتها، وأجمعت الأمر وعلى الأمر أي ((عزمت عليه))^(١)، وأحكمت النية نصّ عليه (الجوهري)^(٢)، وقول بعض الشارحين: ((تقديره: أجمعت عازماً على الابتداء))^(٣) مما لا حاجة اليه، وقوله: (لتكون) يحتمل^(٤) أن تكون^(٥) تامة وناقصة بتقدير الخبر، واستدركت الشيء حاولت ادراكه، وشدّ يشدّ ويشدّ انفرد عن الجمهور ونذر، وعسى يستعمل في الطمع والاشفاق^(٦)؛ فبالنظر إلى الجزء الثاني من الكلام من الأوّل، وإلى الأوّل من الثاني. وإذا جاء

(١) الصحاح، مادة (جمع): ٣ / ١١٩٩.

(٢) إسماعيل بن حماد الجوهري، ويكنى أبا نصر، الفارابي اللغوي الأديب من فرسان الكلام ومن أثنائه الله قوة بصيرة، وحسن سريرة وسيرة، أصله من بلاد الترك من (فاراب) دخل العراق صغيراً، وقرأ العربية على أبي علي الفارسي، وأبي سعيد السيرافي، كان يؤثر السفر على الوطن والغربة على السكن، فسافر إلى الحجاز وطاف ربعة ومصر، واجهد نفسه في الطلب، ثم عاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور فلم يزل مقيماً بها على التدريس والتأليف وتعليم الخط؛ ذلك أن خطة يضرب به المثل في الحسن، له الكثير من الكتب منها: تاج اللغة وصحاح العربية، والمقدمة في النحو، والعروض، وبيان الاعراب، وشرح ادب الكاتب، توفي بنيسابور سنة (٣٩٣هـ). ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي (ت ٦٢٤هـ): ١ / ٢٢٩ - ٢٣٣، وسير أعلام النبلاء، الذهبي (ت ٧٤٨هـ): ١٦ / ٤٧٩، ٤٨٠، وهدية العارفين، البغدادي (ت ١٣٣٩هـ): ١ / ٢٠٩، والذريعة، آغا بزرك (ت ١٣٨٩هـ): ٦ / ١٤٥، و الاعلام، خير الدين الزركلي: ١ / ٣١٣، ومعجم المؤلفين، عمر كحاله: ٢ / ٢٦٧.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ): ١ / ٤٥، هذا النص ذكره ابن أبي الحديد عن قول القطب الراوندي وهو لم يوافق الرأي، ونص القطب الراوندي: ((... وهو على اضمحار فعل، كأنه قال: أجمعت عازماً على الابتداء)) منهج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ١٨.

(٤) (تحمل) في أ.

(٥) (يكون) في، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف.

(٦) ينظر: شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاسترأبادي (ت ٦٨٨هـ): ٢ / ٤٤٥.

شيء من كلامه الخارج في أثناء حوارٍ، أو جوابٍ^(١)، سؤالٍ^(٢)، أو غرضٍ آخر من الأغراض في غير الأنحاء التي ذكرتها، وقررت القاعدة عليها، نسبته إلى أليق الأبواب به، وأشدّها ملاحةً لغرضه (أثناء الشيء ومثانيه تضاعيفه^(٣) جمع ثنى بالكسر، والحوار بالكسر مراجعة النطق كالمحاورة، ونسبته أي ضمته، والملاحة المشابهة، ويقال: ((فيه ملامح من أبيه أي مشابه))^(٤)، وفي بعض النسخ (ملاحمة)^(٥) أي ملائمة. (وربما جاء فيما أختاره من ذلك فصول غير متسقة، ومحاسن كليم غير منتظمة لأنني أورد النكت واللّمع، ولا أقصد التتالي والنسق) أشار إلى حذفه بعض الكلمات مما يرويه من الخطب وغيرها؛ ولذلك ترى كثيرا منها كعقد [...] ^(٦) أنقصم نظامه، والنكت جمع نكته بالضم فيهما وهي النقطة مأخوذة من النكت بالفتح وهو أن تضرب الارض بقضيب فتؤثر فيها^(٧)، واللّمع جمع لمعة بضمّهما وهي لغة: قطعة من النبت^(٨) إذا أخذت في اليبس وصار^(٩) لها بياض^(١٠) وأصله من اللمعان وهو

(١) (و جواب) في ح.

(٢) (كتاب) في ح، وفي حاشية أ، ر: (السؤال).

(٣) ينظر: تاج العروس، مادة (ثني): ٢٦٠ / ١٩.

(٤) الصحاح، مادة (لمح): ٤٠٢ / ١.

(٥) معارج نهج البلاغة: ٢٨، وفيه: (ويروى ملاحمة)، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ١ / ١٨، ملاحمة، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٩٤، وفيها: (وروي ملاحمة).

(٦) [أنظم] في ح، زيادة لا يرتضيها السياق.

(٧) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (نكت): ٤٧٥ / ٥.

(٨) (البنّت) في ر.

(٩) (فصار) في ح.

(١٠) تاج العروس، مادة (لمع): ٤٤٢ / ١١.

الاضاءة والبريق؛ لأنَّ البقعة من الأرض ذات الكلاء المذكور كأنَّها تضيء دون سائر البقاع وعدى ذلك إلى محاسن الكلام وبليغه لتمييزه عن سائر الكلام، فكأنه في نفسه ذو ضياء وتستنير^(١) الأذهان به، [و]^(٢) [تتالت الأمور تلا بعضها بعضاً]^(٣) [وفي بعض النسخ التوالي]^(٤)، والنسق محرّكة ما جاء من الكلام [وغيره]^(٥) على نظام واحد [...]^(٦) وتتالت الأمور وتلا بعضها بعضاً، والمتسق المنتظم.

(ومن عجايبه (عليه السلام) التي انفرد بها، وأمن المشاركة فيها؛ أن كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواج إذا تأملته المتأمل]^(٧)، وفكر فيه المُفكّر، وخلع من قلبه أنه كلام مثله، ممّن عظم قدره ونفذ أمره، وأحاط بالرقاب ملكه، لم يعترضه الشك في أنه من كلام من لاحظ له في غير الزهادة، ولا شغل له بغير العبادة، [...]^(٨) قد قَبِعَ في كسر بيت، أو انقطع إلى سفح جبل، لا يسمع إلا حسّه، ولا يرى إلا نفسه).

(١) (يستنير) في أ، ح، ر، ع، م، ن، والصواب ما ائبتناه.

(٢) [و] ساقطة من ع.

(٣) [وتتالت الأمور تلا بعضها بعضاً] ساقطة من أ.

(٤) [وفي بعض النسخ التوالي]، ساقطة من أ، ر، ع، م.

(٥) [وغيره] في ح، ساقطة من أ، ث، ع، م.

(٦) [وتتالت الأمور تلا بعضها بعضاً، وفي بعض النسخ التوالي، والنسق محرّكة ما جاء من الكلام وغيره على نظام واحد] في ح، وفي ر: [وتتالت الأمور تلا بعضها بعضاً، والنسق محرّكة ما جاء من الكلام وغيره على نظام واحد].

(٧) [المتأمل] ساقطة من أ، ع.

(٨) [و] زيادة في ع.

((الزهد: خلاف الرغبة))^(١)، يقال: زَهَدَ في الشيء [وعن الشيء]^(٢) زُهْدًا بالضم وزُهادةً بالفتح، وقيل باختصاص الزُّهد بالدين والزُّهادةُ بغيره^(٣)، والموعظة/ و ٤/ ذكر ما يلين القلب كما مرَّ، والتذكير [ذكر]^(٤) ما يرفع الغفلة من الامور المعلومة كذكر الموت ونحوه، والزواجر الموانع عن العمل بمقتضى الشهوة والنسبة بين الامور المذكورة في الصدق عموم من وجه، والمُلْك في النسخ بالضم والكسر [وهو بالكسر اسم من مَلَكه مُلْكاً كضَرَب فهو مالك وبالضم اسم من مَلَكَ على الناس أمرهم إذا تولى السلطنة فهو ملك والثاني أنسب]^(٥)، والحظ النصيب، وَقَعَ الرجل كَمَنَعَ إذا ادخل رأسه في قميصه وقبع القنفذ إذا أدخل رأسه في جلده^(٦)، وكسر البيت بالكسر أسفل شفة البيت التي تلي الأرض من حيث يكسر جانباه من عن يمينك ويسارك ذكره الجوهري عن ابن السكيت^(٧) قال: ومنه قيل: فلان مكاسري

(١) الصحاح، مادة (زهد): ٤٨١ / ٢.

(٢) [وعن الشيء] ساقطة من ع.

(٣) ينظر العين، مادة (زهد): ١٢ / ٤.

(٤) [ذكر] ساقطة من أ، ع.

(٥) [وهو بالكسر اسم من ملكه ملكاً كضرب فهو مالك وبالضم اسم من ملك على الناس أمرهم إذا تولى السلطنة فهو ملك والثاني أنسب] ساقطة من، ث، ح.

(٦) ينظر: الصحاح، مادة (قبع): ١٢٦٠ / ٣.

(٧) يعقوب بن إسحاق بن السكيت، يكنى أبا يوسف، البغدادي النحوي المؤدب، كان أبوه مؤدباً، فتعلم يعقوب وبرع في النحو واللغة والادب، أخذ عن أبي عمرو الشيباني وطائفة، أدب أولاد الامير محمد بن عبدالله طاهر، ثم ارتفع محله فأدب أولاد المتوكل، المعتز والمؤيد، سأله المتوكل أيهما أحب اليه أولاده أم الحسن والحسين (عليهما السلام)، فأجابه ابن السكيت بأن قنبر خادِم الإمام علي (عليه السلام) أحب اليه منهما، فأمر بقطع لسانه وقتله، له كتب كثيرة منها: اصلاح المنطق، وسرقات الشعراء، وشرح شعر زهير، وشرح المعلقات، وغريب القرآن،

أي جاري، وكسر بيته إلى جانب كسر بيتي^(١)، وقال في العين: ((الكَسْرُ والكِسْرُ، لغتان: الشُّقَّةُ الشُّفْلَى من الحِباء ومن كل قُبَّة، وغشَاء يُرْفَع أحياناً ويرخى حتى يقال لناحيتي الصَّحراء: كِسْراها))^(٢)، وسفح الجبل أسفله حيث يسفح فيه الماء [أي سيل عليه الماء]^(٣) من أعلاه^(٤)، والحِسَّ بكسر الحاء والحسيس ((الصوت الخفي))^(٥) والضمير في يسمع وحسه راجع إلى من أي: لا يسمع إلاَّ صوت نفسه لانقطاعه عن الخلق وعدم التفاته إليهم. (ولا يكاد يوقن بأنَّه كلامٌ مَنْ يَنْغَمِسُ في الحرب مُضْلِئاً سيفه، فَيَقْطُرُ الرِّقَابُ، وَيُجَدِّلُ الأبطالَ، ويعودُ به يَنْطَفُ دماً، ويقطُرُ مُهْجاً؛ وهو مع تلك الحالٍ زاهدُ الزَّهاد، ويَدُلُّ الأبدال. وهذه من فضائله العجيبة، وخصائصه اللطيفة، التي جَمَعَ بها بين الأضداد، وألَّفَ بين الأشتات، وكثيراً [ما]^(٦) أذاكِرَ الإخوان بها، واستخرجَ عَجَبُهُم منها؛ وهي موضع للعبرة بها، والفكرة

والابل، والاضداد، والاجناس، والامثال، والانساب، والانواء، والمذكر والمؤنث، وغيرها من الكتب، توفي سنة (٢٤٤هـ): ينظر: وفيات الاعيان: ٦/ ٣٩٥، ٣٩٦، وسير أعلام النبلاء: ١٢/ ١٦-١٩، ومعجم المطبوعات العربية: ١/ ١١٩، ١٢٠، وهدية العارفين: ٢/ ٥٣٦، ٥٣٧، والاعلام: ٨/ ١٩٥، ومعجم المؤلفين: ١٣/ ٢٤٣.

(١) اصلاح المنطق، ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ): ١٨، ١٣، والصحاح، مادة (كسر): ٢/ ٨٠٦، وفيه: (وكسر).

(٢) العين، مادة (كسر): ٥/ ٣٠٦، ٣٠٧.

(٣) [أي يسيل عليه الماء] ساقطة من أ.

(٤) ينظر: المخصص: ٣/ ٧٦، وينظر: لسان العرب، مادة (سفح): ٢/ ٤٨٥.

(٥) الصحاح، مادة (حسس): ٣/ ٩١٦.

(٦) [ما] ساقطة من أ، ع.

فيها). الغمس في الشيء الدخول فيه والخوض، وأصله المقل في الماء^(١)، وأصلت سيفه جردته من غمده^(٢)، والقطّ ((فصل الشيء عرضاً))^(٣) ومنه قط القلم، قال الجوهرى في الحديث: كان سيف علي (عليه السلام) إذا اعتلى، قد، وأن اعترض قط^(٤)، وفي النهاية: إذا توسط قط^(٥)، والقَدْ هو ((القطع طولاً))^(٦)، وقال بعض الشارحين: القطّ هو القطع طولاً^(٧) وهو سهو، ويجدل الأبطال [بالتشديد]^(٨) أي يلقيهم على الجدالة وهي كسحابة: ((الأرض))^(٩)، وقيل [ارض]^(١٠): ((ذات رمل))^(١١) [رقيق]^(١٢)، وفي الحديث: ((أنا خاتم النبيين في أم الكتاب وإن آدم لمنجدل في طيته))^(١٣)، والبطل محرّكة: الشجاع؛ لأنّه يبطل جراحته فلا يكثر لها^(١٤)، أو لأنّه تبطل عنده دماء^(١٥)

(١) ينظر: الصحاح، مادة (غمس): ٩٥٦ / ٣.

(٢) ينظر: العين، مادة (صلت): ١٠٥ / ٧.

(٣) المصدر نفسه، مادة (قطط): ١١٥٣ / ٣.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (قطط): ١١٥٣ / ٣.

(٥) النهاية في غريب الحديث والاثّر (ت ٦٠٦ هـ)، مادة (قطط): ٨١ / ٤، وفيه: (وإذا).

(٦) لسان العرب، مادة (قدد): ٣٤٤ / ٣.

(٧) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي (ت ٥٧٣ هـ): ١٩ / ١، وفيه (القط القطع طولاً).

(٨) [بالتشديد] ساقطة من ر.

(٩) لسان العرب، مادة (جدل): ١٠٤ / ١١.

(١٠) [الارض] ساقطة من أ، ث، ح.

(١١) لسان العرب، مادة (جدل): ١٠٤ / ١١.

(١٢) [رقيق] ساقطة من أ، ث، ح.

(١٣) النهاية في غريب الحديث والاثّر، مادة (جدل): ٢٤٨ / ١.

(١٤) ينظر: العين، مادة (بطل): ٤٣١ / ٧.

(١٥) (دما) في، ث، ح.

الاقران، والنطفة الماء الكثير والقليل وهو بالقليل أخَصَّ^(١)، وقد نَطَفَ الماء يَنْطُفُ وَيَنْطُفُ بالضم والكسر إذا قطرَ قليلاً [قليلاً]^(٢)، و((المُهْجَة: الدم))^(٣)، وقيل: ((دم القلب خاصة))^(٤)، ويقال: خرجت مهجته إذا خرج روحه، ولو كان المراد بالمهجة القلب^(٥) كان نسبة القطر إليها مجازاً، والمراد بالابدال ((الزُّهاد))^(٦)، و((العُبَّاد))^(٧)، وبالأشتات الاوصاف المتفرقة^(٨)، واستخرج عجبهم بالتحريك، وفي بعض النسخ (تعجبهم) أي استخرجه من القوة إلى الفعل بالتنبيه على غرابة هذه الخصلة قيل: وروى (عُجِبهم) بالضم من قولهم: أُعْجِب فلان برأيه وبنفسه، فهو مُعْجِب بهما^(٩)، أي اذاكرهم بها لتظهر محبتهم لها وميلهم اليها، وقيل: ((واستخرج عجبهم، أي أعرفهم أنهم عاجزون عن أمثالها فلا يبقى لهم حينئذٍ عجب بأنفسهم منها أي من أجل معرفتها))^(١٠)، والبعد فيهما واضح والموجود في النسخ الصحيحة الأولان، والعبرة بالكسر [في الأصل]^(١١) ما يتعظ به الانسان ويعتبره؛ ليستدل به

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (نطف): ٣٣٥ / ٩.

(٢) [قليلاً] ساقطة من، ث، ح، الصحاح، مادة (مهج): ٣٤٢ / ١.

(٣) لسان العرب، مادة (مهج): ٣٤٢ / ١.

(٤) الصحاح، مادة (مهج): ٣٤٢ / ١.

(٥) (الروح) في ث، ح.

(٦) معجم مصطلحات الرجال والدراية، محمد رضا: ١٣.

(٧) المصدر نفسه: ١٣.

(٨) ينظر: تاج العروس، مادة (شتت): ٧٦، ٧٧.

(٩) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤٢ / ١.

(١٠) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١٠٥ / ١.

(١١) [في الأصل] ساقطة من أ، ع.

على غيره^(١)، والمراد اعتبارها بالتفكر فيها والاستدلال بها على عظم قدره (عليه السلام) (وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد، أو^(٢) المعنى المكرر؛ والعذر في ذلك أن روايات كلامه (عليه السلام) تختلف اختلافًا شديدًا؛ فربما اتفق / ظ ٤ / الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه، ثم وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير وضعه الأول؛ إما بزيادة مختارة، أو لفظ أحسن عبارة؛ فيقضى^(٣) الحال أن يعاد؛ استظهاراً للاختيار، وغيرة على عقائل الكلام). اللفظ المردد وهو المكرر، والمعنى المكرر ما أعيد بلفظ آخر والاختلاف في الروايات أما لتكرر صدور الكلام عنه (عليه السلام) في كل مقام بلفظ خاص، أو لسهو الرواة وعدم اهتمامهم بالرواية على وجهها، أو لنقلهم بالمعنى، أو نقل بعضهم إياها كذلك، و((الظهير: المعين))^(٤) واستظهر به أي استعان به واستظهر له أي استعان بغيره لحفظه واستظهر عليه أي بغيره لدفعه، و((الغيرة بالفتح مصدر قولك: غار الرجل على أهله يغار غيراً وغاراً))^(٥)، وهي حمية تعرض عن تخيل مشاركة الغير في أمر مرغوب، والعقائل جمع عقيلة ((وهي في الأصل المرأة الكريمة النفيسة))^(٦)، ثم استعمل في النفيس الكريم من كل شيء من الذوات والمعاني^(٧) وسيجيء

(١) ينظر، لسان العرب، مادة (عبر): ٤ / ٥٣١.

(٢) (و) في ث، ر.

(٣) (فتقضى) في ث، ح.

(٤) الصحاح، مادة (ظهر): ٢ / ٧٣١.

(٥) الصحاح، مادة (غير): ٢ / ٧٧٦.

(٦) لسان العرب، مادة (عقل): ١١ / ٤٦٣.

(٧) المصدر نفسه، مادة (عقل): ١١ / ٤٦٣.

في كلامه (عليه السلام) قوله المختص بعقائل كراماتك.

(وربما بُعد العهد أيضاً بما اختير؛ أولاً؛ فأعيد بعضه سهواً أو نسياناً، لا قصداً أو اعتماداً. ولا أدعي مع ذلك إني أحيط بأقطار جميع كلامه؛ حتى يشدّ عني منه شاذّ، ولا يندّ نادّ، بل لا أبعد أن يكون القاصرُ عني فوق الواقع اليّ، والحاصلُ في ربّقتي دونَ الخارج من يديّ؛ وما عليّ إلا بذلُ الجهد، وبلاغُ الوسع، وعلى الله سبحانه نَهجُ السبيل، ورشادُ الدليل إن شاء الله). السهو، الغفلة، والنسيان خلاف الحفظ وهما مترادفان، أو النسيان ذهاب الصورة عن الخزانة أيضاً والاعتماد هو القصد والأنسب بتغاير حرفي العطف التغاير في الاولين، والأقطار جمع قُطر بالضم وهو الجانب والناحية^(١)، ويشدّ في النسخ بالكسر، ويجوز فيه الضم أي يذهب عني، ونَدَّ البعيرُ كفرَّ وشرَدَ وذهب على وجهه^(٢) والتعبير بالوقوع للتشبيه بالطائر ودون نقيض فوق، والمراد عدم الاستبعاد من قلة ما ظفر به، والجُهد بالضم ((الوسع و الطاقة))^(٣)، وبالفتح ((المشقة))^(٤) وقيل: ((للمبالغة والغاية))^(٥)، وقيل: ((هما لغتان في الوسع والطاقة فأما في المشقة والغاية فالفتح لا غير))^(٦) والمضبوط في النسخ على تقديره بالضم وفي بعضها الجَدّ، والنَّهْج بالفتح الوضوح والايضاح يقال:

(١) ينظر، الصحاح، مادة (قطر): ٢ / ٧٩٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ندد): ٢ / ٥٤٣.

(٣) لسان العرب، مادة (جهد): ٣ / ١٣٣.

(٤) المصدر نفسه، مادة (جهد): ٣ / ١٣٣.

(٥) المصدر نفسه، مادة (جهد): ٣ / ١٣٣.

(٦) المصدر نفسه، مادة (جهد): ٣ / ١٣٣.

((اعمل على ما نهجته لك))^(١)، و((الرَّشَادُ خلاف الغي))^(٢)، وفي الكلام تسامح. (ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب ((بنهج البلاغة))؛ إذ كان يفتح للنّاظر فيه أبوابها، ويقرب عليه طلابها، وفيه حاجة العالم والمتعلم، وبُغية البليغ والزاهد). النَّهْجُ بسكون الهاء ((الطريق الواضح))^(٣) ويكون بمعنى الوضوح والايضاح أيضا كما تقدم، والأول في التسمية أوضح، وأما النَّهْجُ بالتحريك فهو تواتر النفس من شدة الحركة أو فعل متعب^(٤)، والضمير في أبوابها و(طلابها) راجع إلى البلاغة، والطلاب ككتاب المطالبة، والبُغية بكسر الباء وضمها مصدر قولك: بغيتها بغية إذا طلبته وبمعنى ما يبتغى ويراد^(٥).

(ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التّوحيد والعدل، وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق، ما هو بلال كل غُلة، وشفاء كل علة، وجلاء كل شبهة). الشبه بالتحريك المشابهة، والبال مثلثة^(٦) ما يبل الحلق من ماء أو لبن^(٧) أو غيرهما، وفي النسخ بالفتح والكسر^(٨)، والغلة بالضم ((حرارة

(١) تاج العروس، مادة (نهج): ٥٠٥ / ٣.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (رشد): ٤٧٤ / ٢.

(٣) العين، مادة (نهج): ٣٩٢ / ٣.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (نهج): ٣٤٦ / ١.

(٥) ينظر: العين، مادة (بغى): ٤٥٣ / ٤.

(٦) ((بَلالٌ وبِلالٌ وبِلالٌ على زنة حذام وقطام: اسم لعة الرحم... وبِلالٌ بالكسر: اسم رجلٍ، ويقال ماذا من الماء بِلالاً أي يبلُ فاه... والبِلالُ بضم الباء جمع بِلالٍ وهي الرطوبة...)) المثلث، البطليوسي (ت ٥٢١هـ): ١ / ٣٧١، ٣٧٢.

(٧) ينظر: تاج العروس، مادة (بلل): ٦٢ / ١٤.

(٨) ورد بالكسر (البلال) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٤٩، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٩٦.

العطش^(١)، والجلاء بالكسر ازالة ما يعرض لل سيف ونحوه من الكدر / و ٥ / والمراد جلاء الذهن عن كدر الشبه. (ومن الله سبحانه استمدّ التوفيق والعصمة، واتنجز الحاجة والتسديد والمعونة، واستعيذه من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان، ومن زلة الكلم قبل زلة القدم، وهو حسبي ونعم الوكيل) استنجز الحاجة وتنجزها استنجزها^(٢) والعدة سأل انجازها أي احضارها و(الخطأ)^(٣) بالتحريك و(الخطاء)^(٤) بالمدّ أيضا ضدّ الصواب، وفي النسخ بالقصر، والجنان بالفتح ((القلب))^(٥) و((الروح))^(٦) وتقديم الجنان لكون خطائه أفحش وأعظم، وكذلك زلة الكلم من [زلة]^(٧) القدم، فإن زلة اللسان قد لا ينهض صريعها، ولا يقال: عثرتها وهو حسبي أي محسبي وكافي، (ونعم الوكيل) معطوفٌ أما على جملة (هو حسبي) بتقدير المعطوفة [أما]^(٨) خبرية بتقدير المبتدأ وما يوجبه أي مقولٌ في حقّه ذلك، أو بتقدير المعطوف عليها انشائية، أو على خبر المعطوف عليها خاصة، وقيل الواو معترضة لا عاطفة مع أنّ جماعة من النحاة^(٩) اجازوا عطف الانشائية على الخبرية وبالعكس واستشهدوا عليه بآيات قرآنية وشواهد شعرية ومن الله العصمة والتأييد.

(١) الصحاح، مادة (غلل): ٥ / ١٧٨٤.

(٢) (استنجز الحاجة وتنجزها استنجزها) في ع، وفي م: (استنجز الحاجة وتنجز استنجزها).

(٣) (الخطاء) في ح.

(٤) (الخطاء) في ح.

(٥) لسان العرب، مادة (جنن): ٩٣ / ١٣.

(٦) المصدر نفسه، مادة (جنن): ٩٣ / ١٣.

(٧) [زلة] ساقطة من أع.

(٨) [أما] ساقطة من أع، م.

(٩) (النجاة) في ر.

باب المختار من خطب الإمام علي (عليه السلام)

باب المختار من خطب مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) وأوامره^(١)

الاختيار من كلامه (عليه السلام)؛ لكون بعض الكلمات في نظره أوفق بغرض، أو أنسب بمقام، أو لغرابة ظنّها في بعضها ونحو ذلك، ولكن لا يخلو من^(٢) سوء أدب وفيه تفويت لكثير من الفوائد التي لا تقبّس إلا من أنوارهم (عليهم السلام)، وسأذكر^(٣) في شرح كل كلام إن شاء الله ما ظفرت به من تنمة الكلام^(٤)، أو ما يناسب المقام وعلى الله التوكل وبفضله الاعتصام (ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحصورة والمواقف المذكورة (و)^(٥) الخطوب الواردة). قد مرّ تفسير الخطبة في شرح الخطبة، والمقامة بالفتح المجلس يجتمع إليه الناس ويكون بمعنى الجماعة^(٦)، والمحصورة بالصّاد المهملة [كما في كثير من النسخ]^(٧) المعدودة

(١) (باب المختار من خطب أمير المؤمنين صلوات الله عليه وأوامره) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٤ / ١.

(٢) (عن) في أ، ث، ح، ر، ع، م والمناسب للسياق ما أثبتناه.

(٣) (وقد ذكرت) في ث، وفي ر: (وما ذكر).

(٤) (وقد ذكرتُ في شرح كل كلام من كتاب حقائق الحقائق ما ظفرت من تنمة الكلام) في ح.

(٥) (في) في ع.

(٦) ينظر: تاج العروس، مادة (قوم): ٥٩٣ / ١٧.

(٧) [كما في كثير من النسخ] ساقطة من أ، ر، ع، م، ومن هذه النسخ: المعارج نهج البلاغة: ٣٣، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ١٠٦. وفيهما: (المحصورة).

فيناسب المذكورة، وبالمعجمة أي التي يحضرها الناس، فيناسب المقامات بالمعنى الأول، ويمكن أن يراد بالمذكورة ما اشتهرت في الألسن وذُكرت بين الناس لا في الكتاب، والخطوب بالضم جمعُ خطب بالسكون وهو الأمر الذي يقع فيه المخاطبة والشأن والحال، والواردة أي السانحة والحادثة.

فَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عليه السلام) يَذْكُرُ فِيهَا ابْتِدَاءَ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ آدَمَ (عليه السلام)

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ)). الْحَمْدُ فِي الْمَشْهُورِ هُوَ الثَّنَاءُ عَلَى الْجَمِيلِ الْاِخْتِيَارِيِّ مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ غَيْرِهَا^(١)، والمدح هو الثناء على الجميل مطلقاً، والشكر مقابلة النعمة قولاً وعملاً واعتقاداً، فالحمد أعم من الشكر متعلقاً وأخصّ مورداً، والمدح أعم منه مطلقاً ومن الشكر من وجه ونقيض المدح الذمّ والشكر الكفران^(٢)، وقيل الحمد والشكر مترادفان، وهو الظاهر من كثير من الاخبار، وقيل بترادف الحمد والمدح أيضاً، وهو الاظهر من كلامه (عليه السلام) في هذا المقام، ثم أنه (عليه السلام) اعترف أولاً بالعجز عن القيام بالحمد في الحامدين لكونه^(٣) أكمل الأفراد كما ورد في الخبر^(٤)، وأبلغ في المقام، والمدحة بالكسر الهياة التي يكون المادح عليها في مدحه

(١) ينظر: العين، مادة (حمد): ١٨٩/٣.

(٢) ينظر: الفروق اللغوية: ٢٠١، ٢٠٢، وفروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات، نور الدين الجزائري: ١١٦.

(٣) (لكون هذا الاعتراف من) في ث، ح.

(٤) قال الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم): ((... وأعوذ بك لا أحصي ثناء عليك أنت أئنيث على نفسك)) مسند أحمد (ت ٢٤١هـ): ١/ ١٥٠، والسنن الكبرى (ت ٣٠٣هـ): ٩٨/ ١، وعمدة القارئ، العيني (ت ٨٥٥هـ): ٧/ ١٩.

والإضافة للاختصاص الخاص أي المدحة اللائقة بجلاله وعزه والمراد عجز كل واحد / ٥ / من القائلين وقد اعترف به سيّد الحامدين (صلى الله عليه وآله الطاهرين)، أو [المراد عجز الجميع]^(١) ولو اجتمعوا متعاونين (وَلَا يُحْصِي نِعْمَاهُ الْعَادُّونَ)، وفي بعض النسخ (نعمة)^(٢)، قال بعض الشارحين: ((الاحصاء انتهاء)^(٣) العد، والاحاطة بالمعدود وهو من لواحق العدد ولذلك نسبه إلى العادين))^(٤)، وفيه تأمل؛ إذ الفرق بين العد والاحصاء وإن كان مناسباً للآية ولقوله (عليه السلام) لكنه يخالف قول اللغويين صرح به الجوهري^(٥) وغيره^(٦)، ويؤيده ظاهر قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾^(٧) وقيل أحصاهم^(٨) أي قهرهم بقدرته، وعدّهم أي أحاط بهم علماً، ويكون معنى العدّ على هذا التفسير قريباً مما زعمه معنى الاحصاء، وفي التبيان عن (الزجاج)^(٩) في

(١) [المراد عجز الجميع] ساقطة من أ، ر، م، ن، [المراد عجز الجميع ولو اجتمعوا متعاونين] ساقطة من ع.

(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ٢٢، هامش: ٤، وفيه (في ألف، ب: نعمه).

(٣) [انتهاء] ساقطة من أ.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ): ١ / ١٠٧.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (حصا): ٦ / ٢٣١٥.

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) مادة (عدّ): ٤ / ٢٩.

(٧) مريم / ٩٤.

(٨) (أحصىهم) في ث، ح.

(٩) إبراهيم بن السري بن سهل البغدادي النحوي، يكنى (أبا إسحاق) لقب بالزجاج لأن كان يخرط الزجاج، من أهل العلم بالأدب واللغة، والنحو والدين، أخذ الأدب والعلم من المبرد وثعلب، من كتبه: معاني القرآن، والاشتقاق، وخلق الإنسان، والوقف والابتداء، مات سنة (٣١١هـ). ينظر: الانساب: ٣ / ١٤١، واللباب في تهذيب الانساب: ٢ / ٦٢، وهدية العارفين:

قوله تعالى: ﴿وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾^(١) أنّه جعل عدداً بمعنى المصدر^(٢)، وقال: ((تقديره: واحصى كل شيء إحصاءً))^(٣)، وكلام غيره من المفسرين كالصريح في عدم الفرق، ثم الظاهر أن عدّ جملة لا يصدق حقيقة بدون الاحاطة بها طرّاً فالإحصاء مرادف للعدّ، والمراد والله [تعالى]^(٤) يعلم انه لا يُعدّ نعماءه الذين شأنهم العدّ والاحصاء، أو المتعرضون لهذا الخطب الجسيم، أو العادّون لها في الجملة على التجوّز وينبغي حمل الإحصاء على الاحاطة العلمية حتى يكون اقراراً بالقصور عن الشكر الجناني بعد الاعتراف بالعجز عن اللساني، كما أنّه ينبغي حمل قوله (عليه السّلام)، (ولا يُؤدّي حَقّه المُجْتَهِدُونَ) على التقصير في الوظيفة الأركانية. (الذي لا يُذِرْكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ، [ولا]^(٥) يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطْنِ^(٦)). همّ بالأمر إذا عزم عليه والهمة ما همّ [به]^(٧) من أمرٍ والقصد والارادة وبعدها تعلّقها بعمليات الامور، والنيل الوُصول والاصابة^(٨) والغوص الخَوْصُ في الماء، والفِطْنُ بكسر الفاء وفتح الطاء جمع فِطنة بالكسر وهي الحذقة وجودة استعداد الذهن لتصور ما يراد

١ / ٥، ومعجم المطبوعات العربية: ١ / ٩٦٣، ٩٦٤.

(١) الجن / ٢٨.

(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي (ت ٤٦٠هـ): ١٠ / ١٥٩.

(٣) المصدر نفسه: ١٠ / ١٥٩.

(٤) [تعالى] ساقطة من ث، ر.

(٥) [ولا] طمس في ح.

(٦) (الفتن) في ع، تحريف.

(٧) [به] ساقطة من أ، ع.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (نال): ٥ / ١٨٣٨.

عليه^(١) والاسناد إلى البعد^(٢)، والغوص للمبالغة، والنص على قصور ما هو في الحقيقة مناط النيل والادراك، والغوص يتضمن تشبيه حركة الاذهان بنزول الغواص في الماء فيقابل ما قبله أي لا يصل اليه الاذهان في حركتها بأي جهة كانت (الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلَا نَعْتُ مَوْجُودٌ، وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ). الصفة تكون^(٣) مصدرًا تقول: ((وصفتُ الشيء وصفا وصفةً))^(٤) صرح به الجوهري، ويطلق على المعنى المصطلح بين النحاة^(٥) وما يقرب منه، والحدُّ في اللغة ((المنع))^(٦) والحاجز بين شيئين، ومنتهى الشيء^(٧)، وفي عرف المنطقيين التعريف بالذاتي^(٨)، والنعت: الوصف بما فيه حُسْنٌ، ولا يقال في القبيح إلا بتكلف^(٩)، والوصف أعم، و((الوقت المقدار من الدهر وأكثر ما يستعمل في الماضي))^(١٠)، والاجل ((غاية الوقت))^(١١)، و((مدة الشيء))^(١٢)، قال

(١) ينظر: تاج العروس، مادة (فطن): ٤٣٤ / ١٨.

(٢) (البعيد) في ح، تحريف.

(٣) (يكون) في أ، ع، م، تصحيف.

(٤) الصحاح، مادة (وصف): ٤ / ١٤٣٨.

(٥) (النجاة) في ر.

(٦) الصحاح، مادة (حدد): ٢ / ٤٦٢.

(٧) ينظر: تاج العروس، مادة (حدد): ٤ / ٤١٠.

(٨) ينظر: معجم مصطلحات المنطق، جعفر الحسيني: ١١٩، ١٢٣، والمعجم الفلسفي بالألفاظ

العربية، الدكتور جميل صليبا: ١ / ٤٥ -.

(٩) ينظر: الفروق اللغوية: ٥٤٥.

(١٠) القاموس المحيط، مادة (وقت): ١ / ١٦٠.

(١١) العين، مادة (أجل): ٦ / ١٧٨.

(١٢) لسان العرب، مادة (أجل): ١١ / ١١.

الشارح [عبد الحميد بن أبي الحديد]^(١): المراد بالصفة هاهنا كنهه وحقيقته، أي ليس لكننه حدٌ فَيَعْرِفُ بذلك الحدَّ قياساً على الأشياء المحدودة؛ لأنه ليس بمركب، وكلُّ محدود مركب^(٢)، والمراد بالنعث الموجود: الرسم أي لا يُدْرَكُ بالرسم كما يُدْرَكُ الأشياء برُسُومها وهو أن يعرفَ بلازم من لوازمها، وصفة من صفاتها، وقوله (عليه السَّلام): (وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٍ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ). فيه اشارة إلى الردّ على من قال: إنا نعلم كنه الباري سبحانه في الآخرة فإن القائلين برؤيته سبحانه في الآخرة يقولون: انا نعرف حينئذ كنهه فردّ (عليه السَّلام) قولهم وقال: إنه لا وقت أبدا يُعرَفُ فيه حقيقته، وكنهه وهو الحق؛ لأنَّ الرؤية تستلزم^(٣) كونه تعالى في جهة وفيه من البُعْد والتكلّف ما ترى، وقال بعض الشارحين: المراد [ليس]^(٤) لمطلق ما (تعتبره)^(٥) عقولنا / و٦ / له من الصفات السَّلبية والاضافية نهايةً معقولةً يَقِفُ عندها فيكون حدّاً له، وليس لمطلق ما يوصفُ به أيضاً وصفٌ موجود يجمعه فيكون نَعْتاً لَهُ، ومنحَصراً فيه^(٦) قال: وأما وصفه الحدّ بالمحدود فللمبالغة على طريقة قولهم: شعرٌ شاعرٌ، وقيل: معنى قوله: ((ليس لصفته حدّ)) أي ليس لها غايةٌ بالنسبة إلى متعلقاتها كالعلم بالنسبة إلى المعلومات، والقدرة بالنسبة إلى

(١) [عبد الحميد بن أبي الحديد] ساقطة من أ، ر، ع، م، ن.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٧ / ١.

(٣) (يستلزم) في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن.

(٤) [ليس] ساقطة من أ، ع.

(٥) (يعتبر) في أ، ع، (يعتبره) في ث، ح، ر، م، ن، تصحيف.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ١١٥.

المقدورات^(١) (انتهى). ويمكن أن يقال: لعل المراد بالصفة المعنى المصدري، وبالحد النهايات والاطراف وهو الأظهر في كثير من الأخبار ويُحمل النعت الموجود على الصفات الزائدة كما قاله الاشاعرة، والوقتُ على الزمانِ المنتهي في البداية، والأجلُ على المنتهي في النهاية ويكون اللام في قوله (عليه السلام): ((الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ)) مثلها في قولك: ليس لي لإكرامه درهمٌ، وتوصيفُ الحدِّ بالمحدود على المبالغة، أو المراد بمحدودية الحدِّ معلوميته، واحاطةُ الذهن به، أو لكون بعض الحدود محدوداً ببعضها كالسطح بالخط، وتوصيفُ النعت بالموجود للدلالة على جواز وصفه سبحانه بالسُّلُوبِ والاضافات، أو الموجود بمعنى ما وصل^(٢) إليه العقول ووجد كنهه وتوصيفُ الوقت بالمعدود بالنظر إلى الاجزاء كالساعاتِ والسَّنينِ إشعاراً بأنَّه سبحانه لا يوصفُ بما يعرضه العدمُ والتناهي وتوصيفُ الاجل بالممدود أي إلى حد معين إيماءً إلى ذلك، أو لأنَّ المعدود والممدود يعرضهما المقدار فلا يوصفُ سبحانه بهما ويكون حاصل المعنى أنه تعالى لا يوصفُ بصفات الأجسام من الحدود، والاطراف، ولا بالنعوت الزائدة، ولا بالأوقات والآجال، ويحتمل أن يراد بالحد التعريف بالكنه، وبالنعت الرسم وأن يحمل الوقت على الماضي، والأجل على الآتي أي لا يوصفُ سبحانه بذاتي ولا عرضي ولا بالوجود في زمانٍ ماضٍ أو سيَّاتي. (فَطَرِ الْخُلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ،) ((الْفَطَرُ: الابتداء والاختراع))^(٣) وأصله ((الشَّقُّ))^(٤)،

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ١١٥.

(٢) (صل) في ر.

(٣) الصحاح، مادة (فطر): ٢ / ٧٨١.

(٤) المصدر نفسه، مادة (فطر): ٢ / ٧٨١.

وقال ابن عباس^(١): ((ما كنت أدري ما فاطرُ السموات والأرض حتى احتكمَ اليَ اعرابيَّان في بئرٍ فقال أحدهما: أنا فَطَرْتُها أي ابتَدَأْتُ حفرَها))^(٢)، والمفطورُ على الاصل أما عَدَم الشيء كأنَّه انشَقَّ فخرج منه الشيء فيكون المضاف محذوفاً، أو [هو]^(٣) نفسه أي انصدَعَ فظهر منه آثارُ^(٤) الوجود، وهو أما التكوين عن العدمِ المُحَضِّ كما قيل أو يَعْمَهُ، وغيره كإيجادِ الصَّورة، وما يُشاكلُها (وَنَشَرَ الرِّيحَ بِرَحْمَتِهِ)، نَشَرُهُ بَسَطَهُ، والريحُ يجمع على رياح، وأرياح، وعلى أرواح أيضاً؛ لأنَّ أصلها الواو قُلِبَتْ؛ لانكسارِ ما قبلها^(٥) فإذا زالت الكسرة عَادَتْ، قيل عامة ما جاء في القرآن بلفظ الرياح للرحمة^(٦)

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كنى بأبيه العباس، وهو أكبر ولده، وأمة لبابه الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية، وهو ابن خالة خالد بن الوليد، ويلقب بحبر الأمة، لسعة علمه، ولد والنبى (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل بيته بالشعب في مكة قبل الهجرة بثلاث سنين، فدعا له الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بالفهم والعلم، استعمله الإمام علي (عليه السلام) على البصرة، ثم فارقها قبل مقتل الإمام (عليه السلام) إلى الحجاز، روى ابن عباس عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الأحاديث. وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة (٦٨هـ). ينظر: أنساب الاشراف (ت ٢٧٩هـ): ٤ / ٢٧، ٢٨، وأسد الغابة، ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ): ٣ / ١٩٠ - ١٩٥، والوافي بالوفيات، الصفدي (ت ٧٦٤هـ): ١٧ / ١٢١، ١٢٢، والاعلام، خير الدين الزركلي: ٤ / ٩٥، ومعجم الرجال والحديث، محمد الانصاري: ٢ / ٩٢.

(٢) التفسير الكبير، الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ): ١٢ / ١٦٨.

(٣) [هو] ساقطة من ع.

(٤) (انار) في ر، تحريف.

(٥) ينظر: العين، مادة (ريح): ٣ / ٢٩٢، وينظر: المخصص ٥ / ٢.

(٦) ينظر: مفردات الفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ): ٣٧٠. والتطور الدلالي بين

لغة الشعر ولغة القرآن، عودة خليل أبو عودة: ٥١٢.

كقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ﴾^(١) وقوله عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾^(٢)، ولفظ الريح للنقمة^(٣) كقوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيَّاحَ الْعَقِيمَ﴾^(٤)، وقوله سبحانه: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٥) ولعل النكتة الاشارة إلى قلة عذابه، أو ترادف الآئه، أو إلى استغناء العذاب عن الاعوان، أو الايحاء إلى حقارة المقهورين، أو لكثرة وقوع ما عبر عنه بلفظ الجمع، وفي الحديث أنه (صلى الله عليه واله) كان يقول عند الهبوب: ((اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً))^(٦)، وفسر بما سبق، وقيل: زَعِمَتِ العربُ إن السحاب لا تلقح إلا من رياحٍ مختلفةٍ، ويمكن أن يراد بنشر الرياح في كلامه (عليه السلام) أيضاً ذلك، وقال (الفراء)^(٧): النُشْرُ من الرياح: الطيبة اللينة التي

(١) الحجر / ٢٢.

(٢) الروم / ٤٦.

(٣) ينظر: مفردات الفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني: ٣٧٠ والتطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، عودة خليل أبو عودة: ٥١٣.

(٤) الذاريات / ٤١.

(٥) الاحقاف / ٢٤.

(٦) الفائق في غريب الحديث، الزنجشيري: ٦٥ / ٢، والنهاية في غريب الحديث والاثار، ابن الاثير: ٢٧٢ / ٢، ومجمع الزوائد،

الهيثمي: ١٣٥ / ١٠.

(٧) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، الاسدي الكوفي النحوي، ويكنى أبا زكريا المعروف بالفراء، أديب نحوي لغوي عارف بأيام العرب، ولد بالكوفة سنة (١٤٤ هـ)، وانتقل إلى بغداد، وصحب الكسائي، وأدب ابني المأمون، من مؤلفاته: معاني القرآن، والوقف والابتداء، والمنقوص والممدود، والمصادر في القرآن، وآلة الكتاب، مات في طريقه للحج سنة (٢٠٧ هـ). ينظر: فهرست ابن النديم: ٧٣، ٧٤، وسير اعلام النبلاء: ١٠ / ١١٨، ١١٩، وكشف الظنون:

(تنشئ) ^(١) السحاب ^(٢)، ثم إنَّ من الرِّياح التي نَشَرها الله سبحانه برحمته الرياح اللواقح، ومُهَيِّجَةُ السَّحَابِ الماطر، والحابسة له / ٦ / بين السماء والارض، والعاصرة له حتى يمطر، والمجرية للجواري في البحار كما وقعت الاشارة اليها في الآيات والاخبار، وقد ورد النهى عن سبِّها فإنها مأمورة، وعن سَبِّ الجبال، والسَّاعات، والليالي، والأيام، فيرجع إلى السَّاب ويلحقه الاثم ^(٣) (وَوَتَّكَدَ بِالصُّخُورِ مَيْدَانَ أَرْضِهِ) وتَدَ الشيء بالتخفيف أي جعله محكما مثبتاً بالتودد ^(٤)، والصَّخرة الحجرُ العظيم الصَّلب، والمَيْدانِ بالتحريك التحرك والاضطراب ومنه غُصْنٌ مَيَّادٌ ^(٥)؛ والغرض من خلقِ الجبال دفعُ المَيْدَانِ؛ فلذلك جعل موتوداً دون الارض تصريحاً بالغرض ومبالغة، واسكان الارض بالجبالِ مما اشار اليه سبحانه واختلف في وجه العلة، فالمشهور أن الأرض كانت لعدم مقاومة طبيعتها لقسر الماء كسفينة خفيفة أقيت على وجه الماء تضطرب، وتميد وتميل فلما ثقلت بالجبال سكنت كالسفينة بالاحمال،

٢ / ١٥٧٧، ومعجم المؤلفين: ١٣ / ١٩٨ (ينشئ) في أ، ح، م، و(ينسي) في ر، ن، تصحيف.

(١) (ينشئ) في أ، ث، ح، م، و(ينسي) في ر، ن، تصحيف.

(٢) معاني القرآن، الفراء (ت ٢٠٧هـ): ١ / ٣٨١، وفيه: (والنشر).

(٣) ((قال رسول الله (صلى الله عليه واله): لا تسبوا الرياح فإنها مأموره، ولا تسبوا الجبال ولا الساعات ولا الايام ولا الليالي فتأثموا وترجع عليكم)) علل الشرائع، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ): ٢ / ٥٧٧، وللإستزاده في نفيه صلوات الله عليه واله ينظر: مسند أحمد: ٢ / ٢٦٨، وصحيح ابن حبان (ت ٣٥٤هـ): ١٣ / ٣٩، وكنز العمال، المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ): ٣ / ٦٠١، ٦٠٢، ومستدرک الوسائل، الميرزا حسين النوري (ت ١٣٢٠هـ): ٦ / ١٧٦، ١٧٧.

(٤) (بالوند) في ر، تصحيف.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (ميد): ٣ / ٤١٢.

واعترض (الفخر الرازي)^(١) في تفسيره [عليه]^(٢) بوجوه^(٣) فصلناها في حقائق الحقائق^(٤) وذكرنا وجه دفعها ويؤيد هذا الوجه بعض الاخبار، وذكر بعض الشارحين^(٥) في ذلك وجوها لا يخلو عن التزلزل، والاضطراب.

(أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتِهِ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصَدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الإِخْلَاصُ لَهُ) الدين تطلق على معان منها الاسلام، والطاعة، والعادة، والشأن، والجزاء، والملة، وغيرها^(٦)، والمعرفة أما التصور المقدم على النظر أو التصديق بالصانع، والمراد بالتصديق الاذعان بوجوب وجوده وتقدم النظر عليها لا ينافي أوليتها إذ النظر من المقدمات المقصودة بالعرض أو المراد بالمعرفة التصديق الفطري وبالتصديق ما يحصل بالنظر والتدبر في الآفاق والانفس وإنما كان كمال التصديق بالتوحيد؛ لأن إثبات

(١) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الطبرستاني الرازي فخر الدين المعروف بابن الخطيب، الشافعي الفقيه، يكنى أبا عبد الله، ولد بالري، رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخرسان، كان اوجد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الاوائل، له تصانيف كثيرة منها: معالم أصول الدين، و لوامع البينات في شرح اسماء الله تعالى والصفات، والبيان والبرهان في الرد على اهل الزيغ والطغيان، والبرهان في قراءة القرآن، والدلائل في عيون المسائل، وغيرها من الكتب، توفي بهراة سنة (٦٠٦هـ). ينظر: وفيات الاعيان: ٤ / ٢٤٨، ٢٤٩، و هدية العارفين: ٢ / ١٠٧، ١٠٨، و الاعلام: ٦ / ٣١٣.

(٢) [عليه] ساقطة من ع.

(٣) ينظر: التفسير الكبير، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ): ١٩ / ٣، ٤.

(٤) ينظر: مخطوطة حقائق الحقائق: ١٧، ١٨.

(٥) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ١ / ٤٠، و شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ١١٨، ١١٩.

(٦) ينظر: الصحاح، مادة (دين): ٥ / ٢١١٨.

الشريك ينافي وجوب الوجود على ما قرر في دليل التوحيد^(١)، أو لأنه ينافي الصانعية ولو على سبيل التجويز، والمراد بالاخلاص إما تنزيهه سبحانه عن الجسميّة، والعرضيّة وأشباههما، أو جعل العبادة خالصة لوجهه وهذا وإن كان أقرب لفظاً إلا أنه لا يناسب ما بعده من قوله (عليه السّلام): (وكمال الإخلاص له نفى الصفات عنه) وجوز بعض الشارحين^(٢) أن يراد بالمعرفة التّامة التي هي غاية العارف في مراتب السّلوک وأوليّتها في العقل لكونها علة غائية^(٣) وبَيّن التّرتيب^(٤) بأن المعرفة تزداد^(٥) بالعبادة [و] تلّقى الأوامر بالقبول فيستعد السالك أولاً بسببها للتصديق بوجوده يقيناً، ثم لتوحيده، ثم للإخلاص له ثم لنفي ما عداه عنه فيُغْرَقُ^(٦) في تيار بحار العظمة وكل مرتبة كمال لما قبلها إلى أن يتم المعرفة المطلوبة له بحسب ما في وسعه، وبكمال المعرفة يتم الدين وينتهي السّفر إلى الله تعالى (انتهى). وفيه ما لا يخفى. واعلم أنه قد اتفق الجمهور عدا الكرامية^(٨) على أنه سبحانه لا يوصف

(١) ينظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، الطوسي: ١٥.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١/ ١٢٠.

(٣) (غايته) في أ.

(٤) (وبينه بأن) في ح.

(٥) (يزداد) في أ، م، ن، تصحيف.

(٦) [و] خرم في م.

(٧) (فيغرق) في ر، تصحيف.

(٨) وهم فرقة اسلامية أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام، وبلغ عدد طوائف هذه الفرقة اثنتي عشرة، واصولها ستة: العابدية والتونية والاسحاقية والزينية والاسحاقية والواحدية ومن دعواهم إن الله تعالى إنما يقدر بقدرته على الحوادث التي تحدث في ذاته فأما الحوادث الموجودة في العالم فإنما خلقها الله تعالى بأقواله لا بقدرته. ينظر: الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ): ٢٩٣، والملل والنحل، الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ): ١/ ١٠٨.

بالحوادث، واختلفوا في الصفات القديمة فذهبت الإمامية^(١)، والمعتزلة^(٢) إلا من شذ منهم، وجمهور الفلاسفة إلى نفي الصفات الزائدة القديمة مطلقاً^(٣)، والاشاعرة^(٤) إلى الاتصاف بالمعاني القديمة من العلم، والقدرة، والارادة، والحياة، والكلام، والسمع، والبصر^(٥)، وذهب أبو هاشم^(٦) إلى أن الله تعالى أحوالاً مثل العالمية، والقادرية والحياة وغيرها^(٧)، وتصريحه (عليه السلام)

(١) الإمامية هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي عليه الصلاة والسلام نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف بل اشارته اليه بالعين، ومن طوائف الإمامية: الباقرية والنووسية، والافطحية، والشميطية، والاسماعيلية، والموسوية، والاثنا عشرية. ينظر: الملل والنحل ١ / ١٦٢ - ١٦٩، وينظر: نشأة الشيعة الإمامية، نبيلة عبد المنعم: ٢٣٧.

(٢) ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية والعدلية، واتفقوا بأن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة، وبلغت فرق المعتزلة عشرين فرقة، منها: الواصلية والهديلية والنظامية والخابطية والبشرية، والمزدارية والثامية والجاحظية. ينظر: الفرق بين الفرق: ١١٢ - ١٧٢، والملل والنحل: ١ / ٤٣، ٤٥، ونشوء المذاهب والفرق الإسلامية، حسن الشاكري: ٨٨ - ٩٧.

(٣) ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني: ١ / ٤٤، وينظر: المعتزلة، زهدي جار الله حسن: ٦٦.

(٤) أصحاب أبي الحسن بن إسماعيل الأشعري، قالوا بصفات أزلية قائمة بذات الله تعالى من علم وقدرة وحياة وسمع وبصر والارادة الازلية متعلقة بجميع المراتدات من افعاله الخاصة وافعال عبادته من حيث انها مخلوقة له لا من حيث انها مكتسبة لهم. ينظر: الملل والنحل: ١ / ٩٦.

(٥) الملل والنحل، الشهرستاني: ١ / ٩٤، ٩٥.

(٦) هو: عبد السلام بن أبي علي محمد الجبائي بن عبد الوهاب بن سلام أبو هاشم المعتزلي، كان ذكياً، حسن الفهم، ثاقب الفطنة، صانعاً للكلام مقتدراً عليه فيها به، ولد سنة (٢٤٧هـ)، من تصانيفه: «الابواب الصغير»، و«الابواب الكبير»، و«الاجتهاد»، و«الانسان»، و«الجامع الصغير»، و«الجامع الكبير» وغيرها من الكتب، توفي سنة (٣٢١هـ). ينظر: الفهرست: ٢٢٢، وهدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي (١٣٣٩هـ): ١ / ٥٦٩، الاعلام: ٧ / ٤، ومعجم

المؤلفين: ٥ / ٢٣٠.

(٧) ينظر: المعتزلة: ٦٩.

دليل على نفيها واكدها بالاستدلال بقوله عليه السّلام: (لِشَهَادَةِ) بِاللّام، وفي بعض النسخ بالباء.

(كُلُّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمُوصُوفِ، وَشَهَادَةُ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ)، وإذا ثبت المغيرة فتلك الصفات ليست ممكنة لاستلزامه افتقار الواجب في استكمالهِ إلى الممكن (فتكون)^(١) واجبة (فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ)، أي أثبت له قريناً / و٧/ واجب الوجود، ويمكن استفادة بطلان الشق الأول من هذه المقدمة بأن يقال الصفة لا (تكون)^(٢) إلّا قريناً للموصوف في الوجود والبقاء؛ لظهور بطلان كونه سبحانه عارياً عن صفاته الكمالية أزلاً ولأنه لا يقول به المثبتون أيضاً إلا من لا يعبأ بهم، والقرين للواجب في القدم والازلية لا يكون إلا واجباً كما يدل عليه قوله (عليه السّلام) في الخطبة الجامعة لإصول العلم في نفي قدم الكلام ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً، ويمكن أن يكون كلامه (عليه السّلام) إشارة إلى دليلين بأن يكون قوله (صلوات الله عليه) لشهادة كلّ صفة إلى آخره دليلاً مستقلاً تقريره لو كانت له سبحانه صفة لكانت مُغيرة له والموصوف يحتاج في استكمالهِ إلى صفته لكونه ناقصاً بدونها، فيكون الواجب محتاجاً إلى الغير، والمحتاج إلى الغير لا يكون إلّا ممكناً فيلزم إمكان الواجب، ويكون قوله (عليه السّلام) (فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ) بضم مقدمة المغيرة دليلاً آخر كما قرناه، ويدل على بطلان كون الصفة قريناً له واجب الوجود أن الصفة لا تقوم^(٣) بذاتها،

(١) (فيكون) في أ، ث، ح، ر، تصحيف.

(٢) (يكون) في أ، ث، ح، ر، م، تصحيف.

(٣) (لا يقوم) في ر.

وما لا يقوم بذاته لا يكون واجب الوجود وقد استدل أصحابنا على بطلان المعاني القديمة باستلزامها وجود قديم سوى الله سبحانه وكل ممكن حادث بالاتفاق وأجَابَ بعض الاشاعرة بأن كل ممكن يكون مغايراً^(١) له سبحانه، فهو حادث وأمّا المعاني^(٢) التي اثبتناها^(٣) فلا هي عَيْنُه؛ لأنها مغايرة له في الوجود، ولا غيره؛ لأنها صفتة فلا استحالة في قدمها ولا يخفى أن هذا من الخرافات التي لا يُصْغَى إليها عاقلٌ، ويبطله صريحاً كلامه (عليه السَّلام)، وقد فَرَعَ المحقّق الطوسي^(٤) (رحمه الله) نفي المعاني، والاحوال على وجوب الوجود وهو مبني على دليل الافتقار^(٥) ولا يحتاج إلى أخذ المقدمة القائلة: بأن الواحد لا يكون قابلاً وفاعلاً، كما زعمه الشارح الجديد^(٦) وحَكَّى العلامة (رحمه الله) عن فخر الرازي أنه قال: النصارى كفروا بأنهم اثبتوا قدماء ثلاثة، وأصحابنا قد أثبتوا تسعة^(٧) وما استدلت الاشاعرة به في إثبات

(١) (معايراً) في ر، تصحيف.

(٢) (المعاني) في ث، تحريف.

(٣) (اثبتناه) في أ، ث، ح، ر.

(٤) محمد بن الحسن بن علي الطوسي، يكنى أبا جعفر، ولد سنة (٣٨٥هـ)، انتقل من خراسان إلى بغداد سنة (٤٠٨هـ) أقام بها أربعين سنة، تفقه اولا للشافعي، ثم أخذ الكلام وأصول القوم عن الشيخ المفيد، فلزمه ثم رحل إلى النجف فاستقر بها، احرقت كتبه عدة مرات، له كتب كثيرة منها: تهذيب الاحكام، والمفصح عن الإمامة، والايجاز، والغيبة، و التبيان الجامع لعلوم القرآن، و المجالس، و تلخيص الشافي، وغيرها من الكتب، توفي في النجف سنة (٤٦٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٨ / ٣٣٤، ٣٣٥، والوافي بالوفيات: ٢ / ٢٥٨، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ): ٤ / ١٢٦، ١٢٧، والاعلام: ٦ / ٨٤، ٨٥.

(٥) ينظر، الرسائل العشر، الشيخ الطوسي: ٨٠، ٨١.

(٦) يقصد ابن أبي الحديد: ينظر: شرح نهج البلاغة: ١ / ٦٨.

(٧) نص ما حكاه العلامة الحلي (قال فخر الدين الرازي: النصارى كفروا بأنهم اثبتوا ثلاثة

المعاني من قياس الغائب على الشاهد ومن الاحتياج إلى التأويل في إطلاق العالم عليه تعالى فبطلانه واضح، وقد اعترف بعضهم بأن العمدة في إثبات الصفات الزائدة عدم ارتكاب التأويل، وأن الاستدلالات العقلية على إثباتها مدخولة، وقد تظافرت الاخبار في نفى الصفات عن الائمة الاطهار (سلام الله عليهم أجمعين).

(وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ، وَمَنْ ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَّاهُ، وَمَنْ جَزَّاهُ فَقَدْ جَهِلَهُ)، جَزَّاهُ بالهمزة والتشديد أي قَسَمَهُ أَجْزَاءً كجَزَّاهُ بالتخفيف أي من أثبت له سبحانه قريناً هو صفته فَقَدْ حَكَمَ بآثنيته لمغايرة^(١) الذات والصفة، ومن أثبت له هذا التعدد فقد جَزَّاهُ نوعاً من التجزئة، فإنه أطلق لفظة الله مثلاً على الذات والصفة، فجعل مسمى هذا اللفظ متجزئاً كما في إطلاق الأسود على جسم وسوادٍ، ومن جَزَّاهُ كذلك أو مطلقاً فقد جهله؛ لأنه اعتقده على خلاف ما هو عليه وفي الحقيقة جعله ممكن الوجود؛ لأن الواجب لا يكون كذلك هذا ما [ذكره الشراح^(٢) في هذا المقام و]^(٣) هو كما ترى، ويحتمل أن يكون المراد والله يعلم أن من أثبت له قريناً مطلقاً فقد جعل الواجب [متعددًا أي أثبت^(٤) ذاتين واجبي الوجود؛ لأن الواجب لا يكون إلا ذاتاً لأن الصفة مفتقرة إلى موصوفها، ولا يقوم بذاتها، أو أثبت واجبين مطلقاً ومن أثبت

قديماً، وأصحابنا اثبتوا تسعة) نهج الحق وكشف الصدق: ٦٤.

(١) (لمغايرة) في ر، ن، تصحيف.

(٢) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ٤٩، وشرح نهج البلاغة،

ابن أبي الحديد: ١ / ٦٩، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ١٢٢، ١٢٣.

(٣) [ذكره الشراح في هذا المقام و] خرم في م.

(٤) [متعددًا أي أثبت] خرم في م.

فردين لهذا المفهوم فقد جعل الواجب مركباً بل جعلهما مركبين لاستلزام وجود الاثنين المشتركين في وجوب الوجود تشخصاً به يمتاز كل منهما عن^(١) الآخر، والضمير في قوله (عليه السلام): (فقد ثناه) أما راجع إلى مفهوم واجب الوجود على نوع من الاستخدام [مع تجوز في التعليق]^(٢)، أو يكون المراد بالثنائية إثبات الاثنين بدل الواحد وضم واحد [إليه]^(٣) وحينئذ يكون إشارة إلى الدليل المشهور في مقام التوحيد ويمكن أن يكون المراد بالتجزئة تجزئة الملك والصانعية على تقدير مضاف أو تعليق^(٤) مجازي فيكون المعنى من ثناه/ ظ ٧/ وأثبت له شريكاً جعل ملكه منقسماً بينه وبين شريكه وأسند بعض مقدوراته ومصنوعاته إلى ذلك الشريك بالصدور عنه بالفعل حتى [لا يلزم]^(٥) تعطيله مطلقاً أو بالامكان حيث أثبت صانعاً يصح أن يصدر عنه بعض مصنوعات سبحانه، ومن جزأه كذلك فقد جهله فلا يكون^(٦) الغرض^(٧) الاستدلال على التوحيد ولعله (عليه السلام) جعل اللازم الجهل به سبحانه لاستلزامه نفي المعرفة التي جعلها (عليه السلام) أول^(٨) الدين ولو بنفي الكمال ([وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ]،^(٩) وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ،

(١) الصواب (من).

(٢) [مع تجوز في التعليق] ساقطة من أ، ر، ن.

(٣) [إليه] ساقطة من ر.

(٤) (اسناد) في ر، م، ن.

(٥) [لا يلزم] ساقطة من أ.

(٦) (فلا يكون) في ح.

(٧) (العرض) في أ.

(٨) (أو) في ث.

(٩) [وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ] ساقطة من أ، ث، ح، ر، م، ن.

وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ،)، يحتمل أن يكون المراد بالاشارة [الاشارة]^(١) الحسّية أي من اشار اليه لزعمه انه في جهة، أو جَوَزَ الاشارة اليه فقد جعله محدودا بنهايات، [...] ^(٢) وأطراف كما هو شأن كلّ ذي جهة لاستلزام الاشارة للجسميّة، ومن جعله ذا حدودٍ ونهايات فقد جعله معدوداً ذا أجزاء وجعله مركباً ولو من الأجزاء الفرضية معروضاً للعدد ولو لمغايرة ذاته وعوارضه التي اثبتّها له سبحانه والله سبحانه واحد لا يعرضه عدد كما سيجيء قوله (عليه السّلام): ((واحد لا بتأويل عدد))، وقال بعض الشارحين: من جعله محدوداً فقد عدّه من الدّوات المحدثّة^(٣)، ولا يخلو عن بعد، ويحتمل أن يكون المراد بالاشارة العقلية أي تصويره بكهنه، أو بوجه جزئي حتى يكون محاطاً بالآلات الجزئية فيكون محدوداً بالمعنى المصطلحين المنطقيين فيكون مركباً من جنس، وفصل معروضاً للعدد كما مرّ، أو بمعنى أنّه يكون له نهاية عقلية ينتهي اليها وما كان كذلك لا يكون إلاّ ممكناً معروضاً للعدد، أو يكون محدوداً مخفّوفاً بالغواشي المادية؛ لكونه مُدرَكًا بالقوى الجزئية فيكون معدوداً؛ لكونه ممكناً. وقال بعضهم: ((كلّ محدود معدود))^(٤)؛ لأنّه مبدأ كثرة إذ العقل يَجَوُزُ وجود أمثاله (وَمَنْ قَالَ: ((فَيْم)) فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: ((عَلَام؟)) فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ) أصل (فَيْم) وَ(عَلَام) (فيما) وَ (على ما) حُذِفَ الالف عن (ما) تخفيفاً وهذا في الاستفهام خاصة، وَضَمَّنَهُ أي جعله مشمولاً بشيء داخل

(١) [الاشارة] ساقطة من أ.

(٢) [فقد جعله محدوداً ذا أجزاء وجعله مركباً] زيادة في أ.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٦٩.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٦٩.

فيه ويشمل ذلك التضمن جعل الشيء محلاً له أو مكاناً يحيط به وكل منهما يتضمن نوعاً من الغلبة والاحاطة المُنافيتين لجلاله وعظمته سبحانه ولذلك جعل لازماً مبطلاً لِزُعم السائل عن محله سبحانه أو مكانه، (وأخلى مِنْهُ) أي جعل بعض الامكنة خالياً منه مع أن نسبته إلى جميع الأمكنة^(١) على السواء كما هو شأن خالق الكل، وإبطال اللازم بمثل هذا كافٍ في مقام الخطابة ولا يبعد كون بطلان اللازمين برهانياً فتدبر.

(كائنٌ لا عَنْ حَدَثٍ، مَوْجُودٌ لا عَنْ عَدَمٍ) لما كان الكون بمعنى الثبوت أعم من القدم، والحدوث ويكون بمعنى الحدوث قيده (عليه السلام) بنفي الحدوث تخصيصاً، أو رفعاً للاشتباه، والوجود الإدراك، يقال: وجد المطلوب كَوَعَدَ وَرَمَّ يَجِدُهُ وَيَجِدُهُ بضم الجيم، ولا نظير لها، ووجد من العدم على صيغة المجهول فهو موجود، والعدم بالتحريك كما في النسخ وبالضم وبضميتين الفقدان، قالوا: ((وقول المتكلمين وجد فانعدم لحن))^(٢)، والصواب فعُدم على صيغة المجهول، و[يحتمل أن يكون]^(٣) المراد بالفقرة الثانية [أما]^(٤) تأكيد الأولى، والمراد من الأولى تعليم كيفية^(٥) اطلاق لفظ^(٦) الكون في حقه سبحانه والاشعار بأن المراد منه ليس ما يسبق اليه بعض

(١) الصواب: الأمكنة جميعها.

(٢) القاموس المحيط، مادة (عدم): ١٤٨ / ٤.

(٣) [يحتمل ان يكون] ساقطة من أ، ر، ع، م، ن.

(٤) [أما] ساقطة من ث، ح.

(٥) (كفيه) في ن، تحريف.

(٦) (لفظ) في ن، تصحيف.

الاذهان، وقيل المراد [بالأولى نفي الحدوث الذاتي]^(١) أو الاعم منه، ومن الزماني وبالثانية نفي الحدوث الذاتي^(٢) وهو تعسف لعدم الاطلاق على الذاتي في عرف العرب، وإنّا ذلك من مصطلحات الفلاسفة ومن يحدو حدوهم. (مع كل شيء لا بمُقَارَنَةٍ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ) المراد بكونه تعالى مع كل شيء علمه بها أو حفظه لها أو تربيته إياها / و ٨ / أو تأثيره فيها على الاحتياج في البقاء أو الاعم منها، أو من بعضها وبالمقارنة المنفية المصاحبة المكانية أو الزمانية في مبدأ الوجود، أو مطلقاً كما قيل، أو الحالية والمحلية، أو الأعم وبالمغايرة المثبتة تنزهه سبحانه عن الحلول والاتحاد والمجاورة وعن شبه المخلوقين، وبالمزايلة المنفية المفارقة بعد نوع من المقارنة المتقدمة، وقيل المراد [بالمزايلة]^(٣) بالمنفيتين^(٤) الحادثتان في وقت؛ فإن نسبتهما إلى أوقات وجود الأشياء على السواء، وقيل: المراد وعن الحاجة إلى غيره ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٥) لا كفعل المخلوقين، فإنّه [حركة و]^(٦) تصرف^(٧) في المواد الموجودة بما أعطاهم الله من القوى والآلات. (بَصِيرٌ؛ إِذْ لَا مَنظُورٌ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ)، أي كان متصفاً بتلك الصفة كسائر الصفات حين عدم المتعلقات فإنها قديمة، وإن كانت تعلقاتها [الخاصة]^(٨) حادثة كما صرح

(١) [بالأولى نفي الحدوث الذاتي] خرم في م.

(٢) (الزماني) في ث، ر، م.

(٣) [بالمزايلة] ساقطة من ث، ح، ع، م، ن.

(٤) (للمنفيتين) في أ.

(٥) يس / ٨٢.

(٦) [حركة و] ساقطة من أ، ر، ع، ن.

(٧) (تصرف) في أ.

(٨) [الخاصة] ساقطة من أ، ع، ن.

به بعض الاخبار، وذلك لأن العلم عبارة عما هو مناط انكشاف المنكشف على العالم، والسمع كذلك بالنسبة إلى المسموع والبصر إلى المبصر وتلك الصفات فينا كصفات وقوى قائمة بذواتنا وليس كذلك في حقه سبحانه إنما مناط هذه الامور ذاته الاحدية المقدسة عن عروض الكيفيات والقوى والعوارض، فهو سبحانه موصوف بها بذاته بالنسبة إلى كل ما يقبل تعلقها به، (مُتَوَحِّدٌ؛ إِذْ لَا سَكَنَ) بفتح النون، وفي بعض النسخ بالرفع، والسكن بالتحريك ما تسكن اليه النفس، وتطمئن، وكلمة (إذ) هاهنا تعليلية بخلاف السابقة^(١) (يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ) الاستيناس الألفة، وذهاب التوحش، والظاهر من كلام الشارحين^(٢) أنهم جعلوا الاستيحاش للفقدان من صفات السّكن كالاستيناس عند الوجدان، ولعل التوصيف حينئذ للإشعار بعلّة الحكم؛ فإن الاستيناس والاستيحاش يستلزمان الحاجة والنقص [وعلى هذا]^(٣) فمقتضى^(٤) المقام^(٥) يستوحش بدون كلمة لا والظاهر أنهم جعلوها زائدة كما قيل في قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾^(٦) وقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾^(٧) وقوله تعالى: ﴿لَسَاءَ يَعْلَمَ

(١) يقصد قوله (عليه السلام): ((بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنَظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ)).

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي حديد: ٧٢ / ١، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١٠٣ / طه / ٩٢.

(٣) [وعلى هذا] ساقطة من ع.

(٤) [فيقتضي] في ع.

(٥) [المقام] ساقطة من أ، ر، ع، م، ن.

(٦) طه / ٩٢ - ٩٣.

(٧) الاعراف / ١٢.

أَهْلُ الْكِتَابِ^(١) ويحتمل أن تكون^(٢) الجملة مستأنفة لدفع توهم ربما نشأ من الكلام السابق؛ فإن نفي السَّكْنِ وإثبات التوحيد مظنة الاستيحاش عند فقدان، فلا يكون من صفات السَّكْنِ، ويحتمل بعيداً من جهة المعنى أن يكون الكلام في قوة الاستدلال بنفي الاستيحاش فقط لظهور كونه نقصاً وتسليم جواز الاستيناس مما شاء^(٣) فتدبر.

(أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً، بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَاهَا، وَلَا تَجَرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا، وَلَا حَرَكَةٍ أَحَدَتْهَا، وَلَا هَمَامَةٍ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا) الانشاء بمعنى: الخلق كما ذكره الجوهري^(٤) وغيره^(٥) حينئذٍ فالفرق بينه وبين الابتداء، بأن الانشاء ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ * وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾^(٦) وقال: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾^(٧)، وأمثالها كثيرة، وقال بعض الشارحين^(٨): لم أجد لأهل اللغة فرقاً بين الانشاء والابتداء وهو الایجاد الذي لم يسبق بمثله إلا أنه يمكن أن يفرق هاهنا بينهما صوتاً لكلامه (عليه السَّلام) عن التكرار بأن يقال: المفهوم من الإنشاء هو الایجاد الذي لم يسبق غير الموجد [الموجد]^(٩) إليه، والمفهوم من الابتداء هو الایجاد الذي لم يقع من الموجد قبل، ولا يخفى أنه على

(١) الحديد / ٢٩.

(٢) (يكون) في أ، ر، ع، تصحيف.

(٣) (مما شاء) في ث، ح.

(٤) الصحاح، مادة (نشأ): ١/ ٧٧.

(٥) ينظر: تاج العروس، مادة (نشأ): ١/ ٢٦٥.

(٦) الرحمن/ ١٤، ١٥.

(٧) فاطر / ١١.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١/ ١٣٢.

(٩) [الموجد] ساقطة من ث، ع.

تقدير الترادف كما يستفاد من كلام بعض أهل اللغة^(١) يكون^(٢) [التأكيد]^(٣) لدفع^(٤) توهم التجوز في لفظ الانشاء بأن يراد اليجاد من مادة مخلوقة لغيره، والرؤية [التفكر]^(٥) / ظ / في الامر وأصلها من المهموز جرت في كلامهم غير مهموزة وتجمع على روايا^(٦) قال ابن الاثير^(٧): ومنه الحديث: ((شر الروايا روايا الكذب))^(٨) والاجالة الادارة من الجولان واجالة الرؤية حركة قوة المفكرة في تحصيل المبادئ والانتقال منها إلى المطالب، والله سبحانه منزّه عنها؛ لتقدسه عن القوة وعن العلم بعد الجهل. والمُجَرَّب بفتح الراء من تجربته الأمور واحكمته وإيجاده سبحانه ليس بإعانة ولو مما خلقه قبل للتنزه عن الجهل وَ

(١) ينظر: الألفاظ الكتابية، عبد الرحمن الهمداني: ٦٩.

(٢) (تكون) في أ، ع، تصحيف.

(٣) [التأكيد] ساقطة من ث.

(٤) (لدهم) في ث، ح.

(٥) [التفكر] ساقطة من ع.

(٦) ينظر: الصحاح، مادة (روأ): ١ / ٥٤.

(٧) أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب بمجد الدين، هو شقيق عز الدين صاحب تاريخ الكامل، يعد من العلماء الافاضل أخذ علم النحو عن شيخه أبي محمد سعيد بن المبارك الدهان، ولد سنة (٥٤٤ هـ) بجزيرة عمر ونشأ بها، ثم انتقل إلى الموصل، اتصل بخدمة الامير قايباز إلى ان مات فاتصل بخدمة صاحب الموصل عز الدين بن مسعود وولي ديوان الانشاء من مصنفاته: الجواهر السلاكي من املاء المولى الوزير الجلاي، المرصع في اللغة، النهاية في غريب الحديث والاثر، والانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف، المصطفى والمختار في الادعية والاذكار، توفي في الموصل سنة (٦٠٦ هـ). ينظر: وفيات الاعيان: ٤ / ١٤١ - ١٤٣، وسير أعلام النبلاء: ٢١ / ٤٨٨ - ٤٩١، وتاريخ الاسلام: ٤٣ / ٢٢٨ - ٢٥٥. وكشف الظنون، حاجي خليفة: ١ / ٦١٨، وهدية العارفين، البغدادى: ٢ / ٣.

(٨) ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر: ٢ / ٢٧٩.

الافتقار ولا يجوز عليه الحركة لكونها حادثة مستلزمة للانتقال من حال إلى حال، وهَمَامَةُ النفس بالفتح اهتمامها بالأمر، وقصدها إليه، والاضطراب الحركة، والحركة في الهامة الانتقال من رأي إلى رأي أو من قصد أمر إلى قصد امر آخر بحصول صورة، وفي بعض النسخ^(١) (ولا همة نفس) بكسر الهاء، قال بعض الشارحين^(٢) في نفي الهامة: ردّ على الثنوية^(٣) والمجوس القائلين بها، وكلماتهم^(٤) الواهية المذكورة في كتب المقالات.

(أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا) بالحاء المهملة كما في كثير من النسخ أما من الاحالة بمعنى التحويل والنقل أي نقل كلا منها إلى وقتها، واللام في لأوقاتها للتعليل كما ذكره بعض الشارحين^(٥)؛ لأنّ كل وقت يستحق ما لا يستحقه غيره، أو بمعنى (إلى) كقوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾^(٦) أي نقل كل شيء وقدر خلقه في وقت يناسبه، وأما من قولهم: حال في متن فرسه أي وثب فعدى بالهمزة أي أقر الأشياء في أوقاتها، كمن أحوال غيره على فرسه كما ذكره بعضهم^(٧)، ولكن استعمال الكلمة باللام غير معروف، وفي بعض

(١) معارج نهج البلاغة: ٥٥، وفيه: (ويروى: ولا همة).

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧٣ / ١.

(٣) الثنوية هم أصحاب الأئتين الأربيعين، يزعمون أنّ النور والظلمة أزليان، فالنور عندهم هو مبدأ الخيرات، والظلمة هو مبدأ الشرور، وظهرت من الفرق المانوية، والمزدكية، والديسانية، والمرقونية، والكنيونية والصيامية والتناسخية. ينظر: الملل والنحل: ١ / ٢٤٤ - ٢٥٣، وشرح المقاصد في علم الكلام، التفاتزاني (ت ٧٩٢هـ): ٦٤ / ٢.

(٤) (كلماتهم) في ع.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ١٣٥ / ١.

(٦) الزلزلة / ٥.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧٣ / ١.

النسخ الصحيحة ورواه أيضاً بعض الشارحين^(١) (آجال) بالجيم أي أدار كأنه سبحانه حرك الأشياء وردّها في العدم حتى حضر وقتها فأوجدها، وروى (أجل) بالجيم المشددة أي آخر. (ولاءم بينَ مُتخَلِّفَاتِها) أي جعلها ملتزمة مؤتلفة كما ألف بين العناصر المتخالفة في الطباع وبين النفوس تقول: لاءمت بين القوم ملاءمة إذا أصلحت وجمعت، فإذا اتفق الشيئان فقد التأما ((وَعَرَّزَ غَرَائِزَهَا، وَالزَمَهَا أَسْنَاخَهَا) الغريزة الخلق والطبيعة صالحة كانت أو رديئة^(٢) والسِّنْخ بكسر السين وسكون النون الأصل، وفي بعض النسخ (أشباحها)^(٣) جمع شبح بالشين المعجمة والباء الموحدة والحاء المهملة محركة وقد يسكن أي أشخاصها وتغريز الغرائز إيجادها أو^(٤) تخصيص كل منها^(٥) بغريزة خاصة بها من قبيل قولهم سبحانه من ضوء الأضواء، أو من تغريز العود في الأرض؛ ليثمر على ما قيل والضمير المنصوب في الزمها راجع إلى الأشياء كالسوابق فالعنى جعلها بحيث لا يفارقها أصولها أو جعل الأشخاص لازمة للكلّيات على ما في بعض النسخ أو راجع إلى الغرائز أي جعل كل ذي غريزة، أو كل شخص بحيث لا تفارقه^(٦) غريزته غالباً أو مطلقاً (عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَانْتِهَائِهَا عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا) العامل في عالماً وما بعدها

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ١/ ١٣٥.

(٢) ينظر: العين، مادة (غرز): ٤/ ٣٨٢.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ٧١، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١/ ٢٣.

(٤) (و) في ح.

(٥) (من الأشياء) في ث، ح.

(٦) (يفارقه) في أ، ث، ر، م، ن، وفي ع: (يفارق) تصحيف.

أما الزم لكونه^(١) أقرب أو الأفعال الثلاثة الأخيرة على الترتيب [أو الأربعة دون ما قبلها بقرينة الفصل]^(٢)، أو العامل في الأول^(٣) قوله (عليه السلام) انشاء [وابتداً]^(٤) بقرينة قوله: قبل ابتدائها [وفي ما بعده ما بعده]^(٥) والمراد بالحدود أما الأطراف أو الشخصات أو الحدود الذهنية وبالانتهاء الانتهاء اللازم للحدود أو انقطاع الوجود بانقضاء الزمان المعين لوجودها، [وبالقرائن]^(٦) ما يقترن بها على وجه التركيب، أو المجاورة، أو العروض، والأحناء جمع جنو بالكسر أي ((الجوانب))^(٧) أحناء الوادي [معاطفة، و]^(٨) في كلامه (عليه السلام) دلالة على جواز اطلاق العارف على الله سبحانه. ((ثُمَّ أَنشَأَ سُبْحَانَهُ فَتَقَّ الْأَجْوَاءَ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءَ، وَسَكَّائِكَ الْهُوَاءَ)) كلمة ثم^(٩) هاهنا أما للترتيب الذكرى والتدرج في الكلام لا للتراخي في الزمان، ويكون لوجوه^(١٠) منها الانتقال [إلى التفصيل من الاجمال، ومنها]^(١١) الاهتمام بتقدم المؤخر، أو المقارن لوجه آخر ويستعمل الفاء كذلك، وأما بمعنى

(١) (لكونها) في م.

(٢) [أو الأربعة دون ما قبلها بقرينة الفصل] في ع، ساقطة من أ، ح، ر.

(٣) (الجميع) في ث.

(٤) [وابتداً] ساقطة من أ، ح، ر، ع، م.

(٥) [وفي ما بعده ما بعده] ساقطة من أ، ح، ر.

(٦) [وبالقرائن] خرم في م.

(٧) (الصحيح، مادة (جنو): ٦ / ٢٣٢١.

(٨) [معاطفة، و] خرم في م.

(٩) ((سَكَّائِكَ الْهُوَاءَ)) كلمة ثم [خرم في م.

(١٠) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن القاسم المرادي (٧٤٩هـ): ٤٢٦ - ٤٢٩.

(١١) [إلى التفصيل من الاجمال، ومنها] خرم في م.

[الواو]^(١) المفيدة للجمع [المطلق كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ﴾^(٢) لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى^(٣)، وعلى التقديرين لا يدل على تقديم انشاء الخلق على ايجاد الماء والأرض والسماء، والفتق بالفتح الفتح والشق^(٤)، والجو، ما بين السماء والارض، وقيل الفضاء الواسع، والأرجاء جمع الرجا مقصوراً وهي ((الناحية))^(٥) / و٩ / قال تعالى: ﴿وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾^(٦)، وأما الرجا من الامل أو الخوف^(٧) كقوله تعالى: ﴿مَالِكُمْ لَا تَرْجُونَ اللَّهَ وَقَارًا﴾^(٨) أي لا تخافون عظمة الله فممدود والشكاك بالضم وكذا السكاكة الهواء الملاقي أعنان السماء^(٩)، [والسكائك]^(١٠) جمع سكاكة، وفسرها ابن الاثير بـ((الجو ما بين السماء والارض))^(١١) وقال: ((ومنه حديث علي))^(١٢) (عليه السلام)، والهواء بالمد ((ما بين [السماء]^(١٣) والارض))^(١٤)،

(١) [الواو] خرم في م.

(٢) [المطلق كما قيل في قوله تعالى: ((وَإِنِّي لَغَفَّارٌ)) خرم في م.

(٣) طه / ٨٢.

(٤) العين، مادة (فتق): ٥ / ١٣٠.

(٥) معجم مقاييس اللغة، مادة (رَجَى): ٢ / ٤٩٥.

(٦) الحاقة / ١٧.

(٧) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (رَجَى): ٢ / ٤٩٤.

(٨) نوح / ١٣.

(٩) ينظر: العين، مادة (سكك): ٥ / ٢٧٢، والصحاح، مادة (سكك): ٤ / ١٥٩١.

(١٠) [والسكائك] خرم في م.

(١١) النهاية في غريب الحديث والاثـر: ٢ / ٣٨٥.

(١٢) المصدر نفسه: ٢ / ٣٨٥.

(١٣) [السماء] خرم في م.

(١٤) الصحاح، مادة (هوى): ٦ / ٢٥٣٧.

ويقال لكلّ خالٍ هواء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَفْنِدُكُمْ هَوَاءً﴾^(١) أي خالية من العقل، أو الخير، أو من كل شيء فزعاً^(٢) وخوفاً، أو من الطّمع في الخير، والمراد بفتق الأجواء إيجاد الاجسام في الأمكنة الخالية بناء على وجود المكان بمعنى البعد، وجواز الخلاء، أو المراد بالجوّ البعد الموهوم، أو أحد العناصر بناء على تقدّم خلق الهواء وهو الظاهر ممّا ذكره عليّ بن إبراهيم^(٣) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾^{(٤)(٥)} والظاهر أنّه مضمّنون الخبر^(٦) وقد اختلفت الروايات في أوّل ما خلق الله والجمع بينها بحمل بعضها على الأوليّة الاضافيّة، وحمل^(٧) الاختلاف في بعضها على اختلاف^(٨) التعبير عن الصّادر الأوّل كما حرر في حدائق الحقائق^(٩) وهذا الكلام لا يدلّ صريحاً على أن

(١) إبراهيم / ٤٣.

(٢) (فرغاً) في ر، تصحيف.

(٣) علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، يكنى أبا الحسن، من مصنفي الإماميّة، فقيه مفسر، أخذ عنه الكليني من مؤلفاته تفسير القرآن، والناسخ والمنسوخ، والمغازي، والشرائع، والانباء، والتوحيد، صار ضريحاً في آخر عمر توفي في القرن الرابع الهجري. ينظر: الفهرست الطوسي (ت ٤٦٠هـ): ١٥٢، والوافي بالوفيات (٢٠ / ٦، و لسان الميزان، ابن حجر (ت ٨٥٢هـ): ٤ / ١٩١، وهدية العارفين: ١ / ٦٧٨، وإيضاح المكنون ٢ / ٣٣٤، والكنى واللقاب، القمي (ت ١٣٥٩هـ): ٣ / ٨٥، ومستدرک علم رجال الحديث، علي الشاهرودي (ت ١٤٠٥هـ): ٥ / ٢٧٨، معجم المؤلفين: ٧ / ٩.

(٤) هود / ٧.

(٥) ينظر: تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي (ت ٣٢٩هـ): ١ / ٣٢١.

(٦) (الخير) في ع، تصحيف.

(٧) (حمل) في ر.

(٨) (واختلاف) في ر.

(٩) ينظر: مخطوطة حدائق الحقائق: ٣٠، ٣١.

الصّادر الأوّل ماذا ولا على تقدّم الماء على الهواء بل العكس أظهر، وقوله (عليه السّلام): ((وشق الأرجاء)) كالّ تفسير لفتق الأجواء، أو المراد بالأرجاء الأمكنة والفضاء، وبالأجواء عنصر الهواء، وقوله (عليه السّلام): ((وسكائك الهواء)) بالنّصب كما في كثير من النّسخ معطوف على فتق الأجواء أي انشأ سبحانه سكائك الهواء، والأظهر أن يكون بالكسر معطوفاً على الأجواء أي أنشاء سبحانه فتق سكائك الهواء ((فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاظِمًا تَيَّارُهُ، مُتَرَاكِمًا زَخَّارُهُ)) اللّطم بالفتح في الأصل الضّرب على الوجّه بباطن الرّاحة وفي المثل (لَوَدَاتُ سِوَارٍ لَطَمْتَنِي)^(١) قالته امرأة لطمّتها [من]^(٢) لم تكن^(٣) لها بكفؤ، وتلاطمت الأمواج ضرب بعضها بعضاً كأنّه يلطمه، والتّيار موج البحر^(٤)، وجلّته، ورّكّم الشيء يرّكّمه [بالضم]^(٥) إذا جمعه والقى بعضه على بعض، وتراكم الشيء إذا اجتمع^(٦)، وزخر البحر إذا ((مدّ وكثر ماؤه وارتفعت أمواجه))^(٧) أي إنه سبحانه خلق الماء المتلاطم الزّاخر في الاجواء وخلاه وطبعه أولاً فجرى في الهواء، ثم أمر الرّيح برده وشدة [كما يدلّ]^(٨) عليه [قوله]^(٩) (عليه السّلام) بعد ذلك حتّى يظهر قدرته ((حَمَلَهُ عَلَى مَنَنِ الرِّيحِ

(١) (مثل يقوله الكريم إذا ظلمه اللّئيم) جمهرة الامثال، أبو هلال العسكري: ١٩٣ / ٢.

(٢) [من] ساقطة من م.

(٣) (يكن) في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (تير): ٦٠٢ / ٢.

(٥) [بالضم] ساقطة من أ، ر، ع، ن.

(٦) ينظر: الصحاح، مادة (ركم): ١٩٣٦ / ٥.

(٧) لسان العرب، مادة (زخر): ٣٢٠ / ٤.

(٨) [كما يدلّ] خرم في م.

(٩) [قال] خرم في م.

العَاصِفَةِ، والزَّعْزَعِ الْقَاصِفَةِ)) المتن من كل شيء [ما ظهر منه]^(١)، والمتن من الأرض ((مَا ارتفع وصلب))^(٢)، والمتين القوي، وعصفت الريح اشتدَّ هبوبها والزَّعْزَعَةُ بالزاي والعين المهملة (تحريك الشيء)^(٣) ليقلعه ويزيله، وريح زعزع وزعازع أي يزعزعُ الأشياء، وقصفه^(٤) كضربه قصفاً^(٥) كسره، وقصف الرعد وغيره اشتد صوتُه أي جعل الريح حال عصفها حاملة له فكان متحركاً بحركتها أو جعل الريح التي من شأنها العصف والقصف حاملة له والأول أظهر وهذه الريح غير الهواء المذكور أولاً كما يدل عليه^(٦) قول الصادق (عليه السلام) في أجوبة مسائل الزنديق قال: (الريح على الهواء والهواء تمسكه القدرة)^(٧)، فيمكن أن يكون متقدِّمة^(٨) في الخلق عليه أو متأخرة عنه أو مقارنة له ويمكن أن يكون المراد بها ما تحرك منه (فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ، وَسُلِّطَهَا عَلَى شَدِّهِ، وَقَرَّنَهَا إِلَى حَدِّهِ). أي أمر [الريح]^(٩) أن تحفظ^(١٠) الماء وترده بالمنع عن الجري الذي سبقت الإشارة إليه بقوله (عليه السلام): فأجرى فيها

(١) [ما ظهر منه] خرم في م.

(٢) لسان العرب، مادة (متن): ١٣ / ٣٩٩.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (زعع): الصحاح: ٣ / ١٢٢٥.

(٤) (قصوفه) في ث، تحريف.

(٥) (كصفا) في ع.

(٦) (على) في ر.

(٧) الاحتجاج، الطبرسي (ت ٥٤٨هـ): ٢ / ١٠٠.

(٨) (مقدمة) في ح.

(٩) [الريح] خرم في م.

(١٠) (يحفظ) في أ، ث، ح، ع.

ماء[فكان]^(١) بل [الردّ قد خلى]^(٢) وطبعه أي عن الجرى الذي يقتضيه طبعه وقواه على ضبطه كالشيء المشدود وجعلها مقرونة [الى انتهائه محيطة]^(٣) به (الهواء من تحتها فيق، والماء من فوقها دفيق) أي الهواء الذي هو محل الريح كما مرّ في الخبر، [مفتوق أي مفتوح منبسط]^(٤) من تحت الريح الحاملة للماء والماء دفيق من فوقها أي مصبوب مندفق والغرض [انه سبحانه بقدرته ضبط الماء المصبوب]^(٥) بالريح الحاملة له كما ضبط الريح بالهواء المنبسط وهو موضع العجب. (ثُمَّ أَنْشَأَ [سُبْحَانَهُ رِيحًا اعْتَقَمَ مَهَبَهَا، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا])^(٦) الظاهر أن هذه الريح غير ما جعلها الله محلا للماء بل مخلوقة من الماء، كما ورد في بعض الروايات، والاعتقام أن تحفر البئر فإذا قربت من الماء احترقت بئراً صغيراً بقدر / ٩ ما تجد طعم الماء فإن كان عذباً حفرت بقيتها، ويكون اعتقم بمعنى صار عقيماً، ومنه الريح العقيم التي لا تلحق شجراً ولا تثير سحباً مائطراً، وقال في العين: ((الاعتقام الدُخُولُ فِي الْأَمْرِ))^(٧)، وقال بعض الشارحين: ((الشد والعقد))^(٨)، ولم نجده في كلام اللغويين، والمهب مصدر بمعنى الهبوب، أو اسم مكان، ورُبَّ يكون بمعنى جمع وزاد ولزم وأقام والمعنى على ما ذكره بعض الشارحين أن الله تعالى ارسلها بمقدار مخصوص

(١) [فكان] ساقطة من أ.

(٢) [الرد قد خلى] خرم في م.

(٣) [الى انتهائه محيطة] خرم في م.

(٤) [مفتوق أي مفتوح منبسط] خرم في م.

(٥) [انه سبحانه بقدرته ضبط الماء المصبوب] خرم في م.

(٦) [سُبْحَانَهُ رِيحًا اعْتَقَمَ مَهَبَهَا، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا] خرم في م.

(٧) العين، مادة (عقم): ١ / ١٨٦.

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ١٣٣.

يقتضيه الحكمة ولم يرسلها مطلقاً، بل جعل مهبها ضيقاً كما يُحتفر^(١) البئر الصغير في الكبير^(٢)، فالمهب اسم مكان أو مصدر على التوسع^(٣)، وقيل للمعنى جعلها عقيمة لا تلقح^(٤)، وهذا أنما يصح لو كان الاعتقام متعدياً أو كان مهبها مرفوعاً لا منصوباً كما في النسخ التي وقفنا عليها ويظهر من كلام بعض الشارحين^(٥) أنه روى (اعقم) بدون التاء على صيغة الافعال فيصح المعنى المذكور، ويحتمل أن يكون بمعنى شدّ مهبها وعقده على ما يقتضيه الحكمة والمصلحة، وقيل: على تقدير كون اعتقم بالتاء كما في النسخ المراد أنه اخلى مهبها من العوائق وإنه أرسلها بحيث لا يعرف مهبها وهو كما ترى، ومعنى أدامة مر بها إدامة جعلها ملازمة لتحريك الماء وأدامة هبؤها^(٦). (وَأَعْصَفَ جَرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَنَشَاهَا) عصفت الريح أشدّ هبؤها، ومجراها جريانها، أو اسند إلى المحل مجازاً، وأبعد منشأها أي انشأها من مبدأ بعيد، ولعلّه ادخل في شدتها والمنشأ بالهمزة على الأصل، أو بالألف للازدواج وكلاهما موجود في النسخ (فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيْقِ الْمَاءِ الرَّخَّارِ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبَحَارِ، فَمَخَضَتْهُ مَخَضَ السَّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ) ((الصفق الضرب الذي يسمع له صوت))^(٧)، وكذلك التصفيق، والتشديد يدل على

(١) (تحتفر) في ع، وفي ن (تحفر).

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراي: ١٣٨ / ١.

(٣) (توسع) في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن، وما أثبتناه هو المناسب للسياق.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧٩ / ١.

(٥) ينظر: معارج نهج البلاغة: ٥٨، وفيه: (ريحاً اعتقم واعقم واحد)، وبحار الانوار: ٥٤ / ١٨٤ وفيه: (وروي اعقم).

(٦) ينظر: بحار الانوار: ٥٤ / ١٨٤.

(٧) الصحاح، مادة (صفق): ١٥٠٧ / ٤.

الشدة، والثوران الهيجان، والإثارة التهيج، والمخض: تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج زبده^(١)، والعصف (بالفضاء)^(٢) يكون أشد لعدم المانع أي أشدّ عصفه حتى اضمحلّ المانع. (تَرُدُّ أَوَّلَهُ عَلَى آخِرِهِ، وَسَاجِيَهُ عَلَى مَائِرِهِ، حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ، وَرَمَى بِالزَّبْدِ رُكَامَهُ) السَّاجِي هو ((السَّاكن))^(٣) ومنه قوله (عليه السلام): ((ولا ليل داج ولا بحر ساج))^(٤)، ((ومار الشيء يَمُور مورا تحرك وجاء وذَهَبَ))^(٥) وبه فسّر الأخفش^(٦)، وأبو عبيدة^(٧) قوله تعالى: ﴿يَوْمَ

(١) تاج العروس، مادة (مخض): ١٠ / ١٥٠.

(٢) (الفضاء) في ث، ح.

(٣) تاج العروس، مادة (سجر): ٦ / ٤٩٨.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ٣١١.

(٥) الصحاح، مادة (مور): ٢ / ٨٠٢، وتاج العروس، مادة (مور): ٧ / ٤٩٦.

(٦) سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي المعروف بالأخفش الاوسط، ويكنى أبا الحسن، أحد نحاة البصرة، أخذ النحو عن اخذ سيبويه، ولقي من لقيه من العلماء، وكان أكبر منه سنًا، وكان معلمًا لولد الكسائي، من مؤلفاته: معاني القرآن، والمقاييس في النحو، والاشتقاق، والعروض، والاصوات، توفي سنة (٢١٥هـ). ينظر: فهرست ابن النديم (ت ٤٣٨هـ): ٥٨، و إنباء الرواة: ٢ / ٣٦ - ٤٤، و وفيات الاعيان: ٢ / ٣٨٠، ٣٨١، و الوافي بالوفيات: ١٥ / ١٦١، ١٦٢، و الاعلام: ٣ / ١٠١، ١٠٢.

(٧) معمر بن المثنى التيمي البصري من تيم قريش لا من تيم الرباب، وهو مولى لهم، وكنيته أبا عبيدة، ولد في البصرة سنة (١١٠هـ) من أئمة العلم بالأدب واللغة والاخبار والانساب، استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة (١٨٨هـ) وقرأ عليه أشياء من كتبه، صاحب مصنفات كثيرة جدا تصل المائتين منها: بيوتات العرب، والجمع والشتية، ومجاز القرآن، وأدعية العرب، و اسما الخيل، والانسان، والزرع، والشوارد، وغيرها من المؤلفات، توفي في البصرة سنة (٢٠٩هـ). ينظر: فهرست ابن النديم: ٥٨، و لسان الميزان: ٧ / ٣٩٥، و كشف الظنون: ١ / ٢٦، و هدية العارفين: ٢ / ٤٦٦، ٤٦٧، و معجم المطبوعات العربية: ١ / ٣٢٢، ٣٢٣، و الاعلام: ٧ / ٢٧٢.

تَمُورُ السَّمَاءِ مَوْرًا^(١)، وقال (الضّحاك): ((أي تموج موجاً))^(٢)، والْعُبَابُ بالضم معظم الماء وكثرته وارتفاعه، ويقال: جاؤوا بعبابهم أي بأجمعهم، وعبّ عبابه^(٣) أي ارتفع وعبّ النبات اذا طال، ورُكّام الماء بالضم ما تراكم منه واجتمع بعضه فوق بعض، وقد ورد في الاخبار أنّ الارض مخلوقة من هذا الزبد، ثم ثار من الماء دخان فخلقت^(٤) منه السّماء ((فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ، وَجَوْ مُنْفَهِقٍ، فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ)) أي رفع الله ذلك الزبد بأن جعل بعضه دخاناً في هواءٍ مفتوق مفتوح بخلق ما خلق سابقاً، أو برفع ذلك الدّخان وفي جو متّسع، والانفهاق الاتّساع والانفتاح^(٥)، وقد نطق الكلام المجيد والأخبار المتظافرة بأنّ السّماء مخلوقة من الدّخان، وإنّها متأخرة في الخلق عن الأرض وظاهر الآيات والخبر إنّ السّموات سبع، والعرش والكرسي ليسا من جنس السّماء، لا كما تزعمه الفلاسفة بناء على أصول فاسدة. (جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً؛ وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً، وَسَمَكاً مَرْفُوعاً) الكف المنع، والسّقف معروف، وقال الجوهري^(٦) وغيره^(٧) السّقف اسم للسّماء، ولعلّ المعروف أنسب بالمقام، وسَمَك البيت بالفتح سَقْفُهُ،

(١) الطور / ٩.

(٢) ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة: ٢ / ٢٣١.

(٣) ينظر: معارج نهج البلاغة: ٢٠٦ و التبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ): ١٦٩.

(٤) (غبابه) في ر، تصحيف.

(٥) (فخلقت) في ر، تصحيف.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (فهق): ١٠ / ٣١٥.

(٧) ينظر: الصحاح، مادة (سقف): ٤ / ١٣٧٥.

(٨) ينظر: العين، مادة (سقف): ٥ / ٨١، وينظر: تاج العروس: ١٢ / ٢٧٥.

وَسَمَكَ اللهُ السَّمَاءَ سَمَكًا رَفَعَهَا، وَالْمُسْمُوكَاتِ السَّمَوَاتِ أَيَّ جَعَلَ السَّمَاءَ السَّفْلَى الَّتِي هِيَ أَقْرَبُ إِلَيْنَا، مُوجَّاهًا مُنَوَّعًا مِنَ السَّيْلَانِ أَمَّا بِإِمْسَاكِه بِقُدْرَتِهِ، أَوْ بِأَنْ خَلَقَ تَحْتَهُ وَحَوْلَهُ جِسْمًا جَامِدًا يَمْنَعُهُ عَنِ الْإِنْتِشَارِ وَالسَّيْلَانِ، أَوْ بِأَنْ أَجْمَدَهَا بَعْدَ مَا كَانَتْ سَيَالَةً وَظَاهَرَ بَعْضُ الْإِخْبَارِ، وَهَذَا الْكَلَامُ اخْتِصَاصُ الْحُكْمِ بِسَمَاءِ الدُّنْيَا، فَقَوْلُ / وَ ١٠ / بَعْضُ الشَّارِحِينَ^(١) أَنْ جَمِيعَ السَّمَوَاتِ كَانَتْ كَذَلِكَ فَمَا وَجَّهَ التَّخْصِصَ لِأَوَّجِهٍ لَهُ، وَحَمَلَ الْكَلَامَ عَلَى تَشْبِيهِ السَّمَاءِ بِالْمَوْجِ فِي الِارْتِفَاعِ وَاللَّوْنِ الْمَوْهُومِ تَوْهَمَ وَالِاسْتِدْلَالَ عَلَى كَوْنِهَا مُوجَّاهًا بِإِرْتِعَادِ الْكَوَاكِبِ حَسًّا ضَعِيفًا جَدًّا، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِحِفْظِ الْعُلْيَا إِمْسَاكِهَا عَنِ النُّقْضِ، وَالهَدْمِ، وَالسَّقُوطِ، وَالْخَرَقِ إِلَّا بِأَمْرِهِ سُبْحَانَهُ، وَقَوْلُ بَعْضِ الشَّارِحِينَ عَنِ الشَّيَاطِينِ بَعِيدٌ وَلَوْ كَانَ وَصْفًا لِلْسَّمَاءِ الدُّنْيَا كَانَ وَجْهًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾^(٢) وَالتَّخْصِصُ فِي كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَنَاسِبُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالسَّمَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾^(٣) السَّمَاءَ الْعُلْيَا (بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعُمُهَا، وَلَا دِسَارٍ يَنْظُمُهَا) الْعَمْدُ بِالتَّحْرِيكِ كَمَا فِي النُّسخِ جَمْعُ كَثْرَةِ لَعُمُودِ الْبَيْتِ، وَكَذَلِكَ الْعُمْدُ بضمّتين وَجَمْعُ الْقِلَّةِ أَعْمَدَةٌ كَأَسُورَةٍ، وَقَالَ فِي الْعَيْنِ: الْعُمْدُ بضمّتين: ((جَمْعُ عِمَادٍ، وَالْأَعْمَدَةُ جَمْعُ عَمُودٍ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ خَشَبٍ))^(٤) [وَتَذْكَيرُ الْفِعْلِ لِأَنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ الْجَمْعِ]^(٥)، وَالدَّعْمُ بِالْفَتْحِ أَنْ يَمِيلَ الشَّيْءُ فَتَدْعُمُهُ

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٨٠.

(٢) الصافات / ٦، ٧.

(٣) الانبياء / ٣٢.

(٤) العين، مادة (عمد): ٥٧ / ٢.

(٥) [وتذكير الفعل لأنه من أسماء الجمع] ساقطة من أ، ر، ع، ن.

بدعام كما تدعم عروش الكرم ونحوه ليصير له مساكاً ((والدّعامَة: اسم الخشبة التي يدعم بها))^(١)، (ويَدْعُمُهَا) في أكثر النسخ^(٢) بالتخفيف مفتوحة العين، وفي بعضها يَدْعُمُهَا بتشديد الدال على صيغة الافتعال من الادّعام وهو الإتكاء على ما ذكره أهل اللغة^(٣) ولعلّ الأوّل أظهر، والدّسار بالكسر المسار وجمعه دُسر^(٤)، ونظم اللؤلؤ جمعه في السلك ومنه نظمت الشعر، والنظام الخيط الذي ينظم به وينظمها بكسر الظاء والتخفيف، وفي بعض النسخ (يتنظمها)^(٥) من الانتظام وجاء متعدّياً والظاهر أنّ الضمير المنصوب في يدعمها وينظمها راجع إلى السموات، وارجاعه إلى العليا لا يخلو عن وجه، وإلى السفلى بقرينه قوله (عليه السلام) بعد ذلك: ﴿ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾؛ حيث إنّ الظاهر إرجاع الضمير فيه إلى السفلى ليكون أوفق بقوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾^(٦) لا يخلو عن بعد وإن كان الظاهر رجوع هذا الضمير إلى السفلى لما ذكروا، والزينة أما مصدر كالنسبة أو اسم لما يُزَانُ^(٧) به كالليقة لما يلاقُ به أي يُصَلَحُ [به]^(٨) المداد، قال

(١) لسان العرب، مادة (دعم): ٢٠١ / ١٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧٥ / ١.

(٣) ينظر: الصحاح، مدة (دعم): ١٩١٩ / ٥، ولسان العرب، مادة (دعم): ٢٠٢ / ١٢، وتاج

العروس، مادة (دعم): ٢٤١ / ١٦.

(٤) ينظر: العين، مادة (دسر): ٢٢٥ / ٧، والمخصص: ٢٦ / ٣.

(٥) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٥٦ / ١، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧٥ / ١.

وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١٤٧ / ١، وبحار الأنوار: ١٨٧ / ٥٤.

(٦) الصفات: ٦.

(٧) (يران) في ث، تصحيف.

(٨) [به] ساقطة من أ، ر.

صاحب الكشف (في) قوله تعالى: ﴿بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾^(١) يحتملها فعلی الأول
 أما من اضافة المصدر إلى الفاعل بأن يكون الكواكب مزينا للأفلاك، أو إلى
 المفعول بأن زين الله الكواكب وحسنها لأنها انما زينت السماء لحسنها في
 أنفسها وعلى الثاني فاضافتها إلى الكواكب ببيان^(٢) وتنوين الزينة كما قرئت
 الآية [به]^(٣) ليس موجوداً في النسخ وزينة الكواكب للسماء أما لضوئها،
 أو^(٤) للأشكال الحاصلة منها كالثريا والجوزاء ونحوهما، أو باختلاف أوضاعها
 بحركتها، أو لرؤية الناس إياها مضيئة في الليلة الظلماء، أو للجميع، ولعل
 بعضها أوفق بقوله تعالى: ﴿وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾^(٥) ثم ان الظاهر
 من التخصيص^(٦) أن الكواكب في [السماء]^(٧) الدنيا مركوزة أو متحركة
 بذاتها^(٨) كالحيثان في الماء ولا دليل على ما زعمته الفلاسفة كما فصل في حقائق
 الحقائق^(٩)، والقول بتزيينها بالكواكب المركوزة فيما فوقها لرؤيتها فيها خروج
 عن الظاهر من غير دليل وقد اعترف بعضهم [بامكان]^(١٠) استقامة^(١١) الاحوال

(١) الصفات/ ٦.

(٢) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري:
 ٣ / ٣٣٥.

(٣) [به] ساقطة من ح.

(٤) (و) في أ، ع.

(٥) فصلت/ ١٢. وفي أ: ((انا زينا...)).

(٦) (التخصيص) في أ، وفي ث: (التخصيص)، تصحيف.

(٧) [السماء] ساقطة من أ، ع.

(٨) (بداتها) في أ الافصح بنفسها.

(٩) ينظر: مخطوطة حقائق الحقائق: ٤٠، ٤١.

(١٠) [بامكان] ساقطة من أ، ر، ع، ن، وفي م: (مكان).

(١١) (باستقامة) في أ، ر، ع، م، ن.

والاوضاع المشاهدة وإن لم يكن الحال ما زعموه (وَضِيَاءُ الثَّوَابِ) المراد بها أمّا الكواكب فيكون كالتفسير لزينة الكواكب والكواكب ثواقب أي مضيئة ومنه قولهم: استثقب النار إذا استوقدت وحَسَبُ ثاقب أي مضي شريف، والمضيء كأنه يثقب الظلمة بنوره أو المراد بها الشهب التي ترمى بها الشياطين فتثقبهم^(١) أو تثقب^(٢) الهواء بحركتها، أو الهواء المظلمة بنورها، وتفصيل الكلام في حدوث الشهب أو كثرتها ببعثة النبي (صلى الله عليه وآله) وأنها من الكواكب أم لا مذكور في حدائق الحقائق^(٣).

(فَأَجْرَى فِيهَا سِرْجاً مُسْتَطِيراً، وَقَمَراً مُنِيراً) / ظ ١٠ / وفي بعض النسخ (وأجرى)^(٤) بالواو مكان الفاء، والمراد بالسراج الشمس، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجاً﴾^(٥)، وقال سبحانه: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً﴾^(٦) قيل لما كان الليل عبارة عن ظل الارض وكانت الشمس سيباً لزواله كان شبيهاً بالسراج في ارتفاع الظلمة به، والمستطير المنتشر الضوء واستطار تفرق وسطع وأثار الشيء واستنار أي أضاء وقيل ما بالذات من النور ضوء وبالعرض نور ولذا قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾^(٧)، وقيل

(١) (فيثقبهم) في ث، تصحيف.

(٢) (يثقب) في ث، وفي ر: (تنقب).

(٣) ينظر: مخطوطة حدائق الحقائق: ٤٢.

(٤) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٥٦ / ١، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٧٥.

(٥) نوح / ١٦.

(٦) الفرقان / ٦١.

(٧) يونس / ٥.

لأنَّ النُّورَ أضعف من الضَّوء^(١)، وظاهر الكلام مطابقاً لظاهر قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(٢) حركة الشَّمْسِ والقمر في الفلك بذاتيهما والضمير المجرور أما راجع إلى السَّفلى كالمنصوب في (زيتها) على ما هو الاظهر وحيث لا يطابق ما فهم من قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(٣) من أن لكل فلکاً آخر، فيمكن أن يكون المراد في الآية كونها في فلك كما يفهم من كلام صاحب الكشف^(٤) حيث جعل التنوين للعوض لا للتنكير أي كلهم يسبحون في فلك، ويؤيد هذا [ظاهر]^(٥) قوله (عليه السلام) في: (في فَلَكٍ دَائِرٍ) وأما راجع إلى السَّموات بقريئة قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾^(٦)، والظرف أمّا بدل عن فيها فيفيد حركة السَّفلى على تقدير أن يكون الفلك الدائر عبارة عنها ويمكن أن يستفاد حينئذ استناد إحدى الحركتين الخاصّة واليوميّة إلى الفلك والآخرى إلى الشَّمْس والقمر نفسيهما^(٧)، وأما في موضع الحال عن المنصوبين فيمكن أن يكون المراد بالفلك الدائر فلکاً جزئياً للسَّفلى يكونان مركوزين فيه وقس على ذلك لو عاد الضمير إلى السَّموات، والفلك بالتحريك كل شيء دائر منه فلکة المغزل

(١) (الضوء: ما كان من ذات الشيء المضيء، والنور ما كان مستفاداً من غيره) الفروق اللغوية: ٣٣٢.

(٢) يس / ٤٠.

(٣) يس / ٤٠.

(٤) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: ٢ / ٥٧١.

(٥) [ظاهر] ساقطة من أ، ر، ع.

(٦) نوح / ١٦.

(٧) (نفسها) في ع.

بالتسكين، ويقال: فلّك ثدي المرأة تفليكاً إذا استدار (وَسَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ)، قد مرّ تفسير السقف، والرقيم في الأصل ((الكتاب))^(١) فَعِيل بمعنى مفعول، قال ابن الاثير: منه حديث علي (عليه السلام): في صفة السماء (سقف سائر ورقيم مائر يريد به وشي السماء بالنجوم)^(٢) والمائر المتحرك^(٣) وليس هذا بالمور الذي قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾^(٤)، والكلمات الثلاثة تدل على حركة الفلك في الجملة، ولا ينافي حركة الكواكب حركة ذاتية كما هو مقتضى الظواهر والله تعالى يعلم (ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا، فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ) الظاهر أن كلمة (ثم) للترتيب المعنوي فيكون فتق السموات بعد خلق الشمس والقمر بل بعد جعلها سبعة، وخلق الكواكب فيها ويحتمل أن يكون للترتيب الذكري، والظاهر في المقام أن فتقها فصل بعضها عن بعض وهذا غير الفتق الذي فسره في الرواية قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾^(٥) من أن السموات والارض كانتا رتقا بالاستواء، والصلابة فتق الله السماء سبحانه^(٦) بالمطر، والارض بالنبات والشجر، ويدل الكلام كغيره من الروايات على بطلان ما زعمت المتفلسفة من تماس الافلاك وعدم الفصل بينها بهواء

(١) الصحاح، مادة (رقم): ١٩٣٦ / ٥.

(٢) النهاية في غريب الحديث والاثار: ٢ / ٢٥٤، وفيه: (ومنه حديث علي رضي الله عنه).

(٣) تاج العروس، مادة (مور): ٤٩٦ / ٧.

(٤) الطور / ٩.

(٥) الانبياء / ٣٠.

(٦) (سبحانه) ساقطة من أ، ر، ع، م، ن.

ونحوه، والأطوار جمع طَوْرٍ بالفتح وهو في الاصل ((التارة))^(١) قَالَ اللهُ تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾^(٢) قيل أي طوراً نطفة، وَطَوْرًا علقة، وطوراً مضغة، وقيل أي حالاً بعد حال، وقيل أي خلقكم مختلفين في الصفات أغنياء وفقراء وزمنى وأصحاء، والمناسب لكلامه (عليه السلام) في مقام التفصيل ما يقرب من الأخير أي اصنافاً مختلفة في عباداتهم وسيجيء تفصيل أحوالهم وبيان كثرتهم في خطبة الأشباح إن شاء الله تعالى، وفي رواية الهروي^(٣) / ١١ / عن الرضا (عليه السلام) أَنَّ الملائكة خُلِقَتْ قَبْلَ السَّمَوَاتِ، فقبل^(٤): فتقها كانت في مكان [...] ^(٥) يعلمه الله تعالى^(٦)، والآيات القرآنية والأخبار المتضاربة صريحة في تجسم الملائكة وإنكاره كما يظهر من كلام بعض الشارحين^(٧) جرياً على أصول المتفلسفين يُعَدُّ^(٨) من إنكار ضروريات الدين (مِنْهُمْ سَجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَضِبُونَ، وَصَافُونَ لَا يَتَزَايِلُونَ، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ) السَّجُودَ وَالرُّكُوعَ بِالضَّمِّ فِيهِمَا جَمْعٌ سَاجِدٍ، وَرَاكِعٍ وَفَاعِلُ الصِّفَةِ يَجْمَعُ عَلَى

(١) العين، مادة (طور): ٧/ ٤٤٦.

(٢) نوح / ١٤.

(٣) عبد السلام بن صالح الهروي بن سليمان بن أيوب ويكنى أبا الصلت، مولى عبد الرحمن بن سمرة، حافظاً للحديث، زاهداً، متعبداً، رحل في طلب العلم إلى البلاد، توفي سنة (٢٣٦هـ). ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ): ١١ / ٤٨ - ٥٢، والأنساب، السمعي (ت ٥٦٢هـ): ٥ / ٦٣٨، ٦٣٩، وسير اعلام النبلاء: ١١ / ٤٤٦ - ٤٤٨، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف الاتباكي (ت ٨٧٤هـ): ٢ / ٢٨٧.

(٤) (ف قيل) في ح، ر، ع، م، ن.

(٥) [لا] زيادة في أ، ع، لا يقتضيها السياق.

(٦) ينظر: عيون الاخبار، الصدوق (ت ٣٨١هـ): ١ / ١٢٣.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ١٥٦.

(٨) (يقرب) في نسخة أ، ر، م.

فَعُولٍ إِذَا جَاءَ مَصْدَرُهُ عَلَيْهِ أَيْضاً، وَالِانْتِصَابُ الْقِيَامُ، وَالصَّفُّ تَرْتِيبُ الْجَمْعِ عَلَى خَطِّ كَالصَّفِّ فِي الصَّلَاةِ، وَفِي الْحَرْبِ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: ((كُلُّ شَيْءٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَمْ يَضْمَمْ قُطْرِيَهُ فَهُوَ صَّافٌ))^(١)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ﴾^(٢) أَيْ نَشَرَتْ أَجْنَحَتَهَا، وَبِالْوَجْهِينِ فَسَّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالصَّافَاتِ صَفًّا﴾^(٣) فَقِيلَ: هُمُ الْمَلَائِكَةُ الْمُصْطَفَوْنَ فِي السَّمَاءِ كَالْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّلَاةِ، وَقِيلَ هُمُ الْمَلَائِكَةُ تَصَفَّ أَجْنَحَتَهَا فِي الْهَوَاءِ إِذَا أَرَادَتْ النَّزُولَ إِلَى الْأَرْضِ وَاقْفَهُ يَنْتَظِرُ مَا يَأْمُرُهَا اللَّهُ تَعَالَى، وَلَعَلَّ الْأَنْسَبَ بِكَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) هُوَ الْأَوَّلُ وَفَسَّرَتْ فِي الْآيَةِ بِالْمُؤْمِنِينَ الْمُصْطَفَيْنِ فِي صَلَوَاتِهِمْ وَجَهَادِهِمْ، وَ(التَّزَايِلُ): التَّبَايِنُ، وَالتَّفَارِقُ، وَالتَّسْبِيحُ هُوَ التَّنْزِيهِ وَالتَّقْدِيسُ وَالتَّبَرُّةُ مِنَ النَّقَائِصِ، وَالسَّامَةُ الْمَلَالَةُ وَالضُّجْرُ، يُقَالُ: سَمٌّ كَعَلِمَ يَسَامُ سَأْمًا وَسَأْمَةً.

(لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ، وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ، وَلَا فِتْرَةُ الْأَبْدَانِ، وَلَا غَفْلَةُ النَّسْيَانِ) غَشِيَهُ كَعَلِمَهُ إِذَا جَاءَهُ أَيْ لَا يَعْرِضُهُمُ النَّوْمُ وَغَيْرُهُ، وَالْفِتْرَةُ الْإِنْكَسَارُ وَالضَّعْفُ، وَالنَّسْيَانُ خِلَافُ الذِّكْرِ وَالْحِفْظِ كَالسَّهْوِ وَرَبَّمَا يَفْرُقُ بَيْنَهُمَا بَزْوَالُ الصُّورَةِ عَنِ الْخِزَانَةِ فِي النَّسْيَانِ، وَظَاهَرُ الْكَلَامِ اخْتِصَاصُ الْأَوْصَافِ بِهَذَا الصَّنْفِ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ التَّخْصِيصُ بِهَا أَوْ بِبَعْضِهَا لِأَمْرِ آخَرَ غَيْرِ الْإِخْتِصَاصِ (وَمِنْهُمْ أُمْنَاءٌ عَلَى وَحْيِهِ، وَأَلْسِنَةٌ إِلَى رُسُلِهِ، وَتُخَلِّفُونَ بِقَضَائِهِ، وَأَمْرُهُ) الْوَحْيُ فِي الْأَصْلِ أَنْ يَلْقَى الْإِنْسَانَ إِلَى صَاحِبِهِ شَيْئًا بِالِاسْتِتَارِ وَالِاخْفَاءِ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْكِتَابَةِ وَالْإِشَارَةِ وَالرَّسَالَةِ وَالْإِلْهَامِ، وَالِاخْتِلَافُ

(١) مجاز القرآن، أبو عبيدة: ٢ / ١٦٦.

(٢) النور / ٤١.

(٣) الصافات / ١.

التّردّد ومنه الحديث: (من اختلف إلى المسجد أصاب احدى الثمان)^(١)، والقضاء في الأصل القطع والفصل وقضاء الشيء أحكامه وامضاؤه والفراغ^(٢) [منه]^(٣) ويكون بمعنى الخلق، وقال الازهري^(٤) القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتماه وكل ما احكم عمله أو أتم أو ختم أو أدى^(٥) أو أوجب أو أعلم أو أنفذ أو أمضى فقد قضى^(٦)، قال وجاءت هذه الوجوه كلّها في الحديث والألسنة إلى الرّسل هم الذين أشار سبحانه اليهم بقوله عزّ شأنه: ﴿اللّٰهُ يَضْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾^(٧)، ولعلّ الاختلاف بالأمر والقضاء أعم من آداء الرّسالة، فيحمل على غيره تحصيلاً للتقابل، قال بعض الشارحين^(٨): المراد بالقضاء الأمور المقضية، يقال هذا قضاء الله [أي مقضي الله]^(٩)، ولا يراد به المصدر، فإنّ معنى ذلك هو سطر ما كان وما يكون في اللّوح المحفوظ بالقلم الالهي، وذلك قد فرغ منه كما قال

(١) الأماي، الصدوق، (ت ٣٨١هـ): ٤٧٤، والأماي، الطوسي (ت ٤٦٠هـ): ٤٣٢.

(٢) (الفراغ) في ث، تصحيف.

(٣) [منه] ساقطة من أ، ع.

(٤) محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الهروي، ولد بهراة بخراسان، اشتهر بالفقه واللغة، ارتحل في طلب العلم بعد ان سمع من الحسين بن إدريس وسمع ببغداد من أبي القاسم البغوي، من مؤلفاته: تهذيب اللغة، وفوائد منقولة من تفسير المزني، وعلل القراءات، و الروح، مات سنة (٣٧٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٦ / ٣١٥ - ٣١٧، والوافي بالوفيات: ٢ / ٣٤، وكشف الظنون: ١ / ٥١٥، والاعلام: ٥ / ٣١١.

(٥) (أودى) في ع.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة، مادة (قضى): ٩ / ٢١١.

(٧) الحج / ٧٥.

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ١٦٣، وفيه: (وبالقضاء الامور المقضية إذ...).

(٩) [أي مقضي الله] ساقطة من ع.

صلى الله عليه وآله: ((جف القلم بما هو كائن))^(١)، وفيه نظر واضح (وَمِنْهُمْ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ) يمكن أن يكون الحفظة للعباد غير الحافظين عليهم الذين أشار سبحانه اليهم بقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(٢) وهم المشار اليهم بقوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٣) أي بأمر الله / ظ ١١ / من أن يقع في ركن، أو يقع عليه حائط، أو يصيبه شيء حتى إذا جاء القدر خلو بينه وبينه يدفعونه إلى المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل^(٤)، و ملكان بالنهار يتعاقبان. هكذا ورد عن أبي جعفر (عليه السلام) وعن أبي عبد الله (عليه السلام) إن الآية إنما نزلت (يحفظونه بأمر الله)^(٥) وفسرت الحفظة في هذه الآية بالكتابة، وقال في مجمع البيان: ((روي ذلك عن أئمتنا (عليه السلام)))^(٦)، ويمكن أن يكون المراد بها في كلامه (عليه السلام) هم الكرام الكاتبون بتقدير مضاف وربما فهم من بعض الأخبار اتحاد الكتابة والحفظة والسدنة لأبواب الجنان هم المتولون لأموال الجنان وفتح الأبواب وإغلاقها، وأصل السدانة في الكعبة وبيت الأصنام. ((وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ)) في بعض النسخ (في الأرض أقدامهم) وهو أظهر والجمع على ما في

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ): ١/ ٣٠٧، والمعجم الكبير، الطبراني (ت ٣٦٠هـ):

١١/ ١٧٨، وجمع الزوائد: ٧/ ١٨٩.

(٢) الانفطار / ١٠، ١١، ١٢.

(٣) الرعد / ١١.

(٤) (بالبل) في ر، تصحيف.

(٥) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٦/ ١٥.

(٦) المصدر نفسه: ٦/ ١٩.

الأصل أما باعتبار القطعات والبقاع، أو لأنّ كلا من الأرضين السبع موضع قدم بعضهم والوصف على الأوّل بالقياس إلى سائر الطبقات وعلى الثاني بالقياس إلى السّماء، وسيجيء بيان تعدد الأرضين وكونها سبعاً أن شاء الله تعالى. ((وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ، وَالْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَائِهِمْ، وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ^(١))) المروق كالخروج لفظاً ومعنى، يقال: مرق السّهم من الرّمية إذا خرج من الجانب الآخر^(٢)، وسمّيت الخوارج مارقة لقوله (صلى الله عليه وآله): ((إِنَّهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَةِ))^(٣) وهي فعلية بمعنى المرمية وتفسيرها بالقوس كما وقع لبعض الفضلاء لعلّه لتوهّمها الرّمية بسكون الميم وتأويل الخروج منها بالخروج من القوس أو حملها بمعنى ما يُرمى به، والأقطار: الجوانب^(٤)، وأركانهم جوارحهم التي يقومون بها ويستندون إليها، ولعل مناسبة أكتافهم لقوائم العرش قربها منها أو أنّها تشبهها في العظم وقائمة الشيء ما يقوم به والجمع كالمفرد بالهمزة دون الياء^(٥) على القياس ويمكن أن يكون الموصوفون بهذه الصفات هم الحملة ويناسبه هذه المناسبة (نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ، مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ، وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ)

(١) (أكتافهم) في ع.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (مروق): ٤ / ١٥٥٤ وبحار الانوار ١٩١ / ٥٤.

(٣) مسند أحمد: ١ / ٨٨، و صحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ): ٤ / ١٧٩، و صحيح مسلم (ت ٢٦١هـ): ٣ / ١١١، و سنن ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ): ١ / ٦٠، و سنن الترمذي (ت ٢٧٩هـ): ٣ / ٣٢٦، و سنن النسائي (ت ٣٠٣هـ): ٧ / ١١٩.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (قطر): ٢ / ٧٩٥.

(٥) (الباء) في ث، ع، تصحيف، ينظر: المبدع في التعريف، ابو حيان الاندلسي: ١٩١.

((النَّكْسُ المطأطى رأسه))^(١)، وفي اسناده إلى الابصار دلالة على عَدَمِ التفاتهم في النكس يميناً وشمالاً، والضَّمير في (دونه وتحتَه) راجع إلى العرش، واللفاع ثوب يجلل به الجسد كلّه كساء كان أو غيره، وتَلَفَعَ بالثوب اذا اشتمل به^(٢)، والمراد بمن دونهم أمّا بعض الملائكة أو البشر أو الجنّ أو الأعم، وناكسة ومضروبة بالرفع على ما في بعض النسخ وفي بعضها بالنصب، ومتلفعين بالياء^(٣).

(لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، وَلَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ، وَلَا يُحَدُّوْنَ بِالْأَمَاجِينِ، وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ) لعل^(٤) [...] المراد تقديس الملائكة عن اثباتهم لوازم الجسميّة والامكان له سبحانه صريحاً وتوبيخ المشبهين من البشر ضمناً، والنظائر جمع نظيرة وهي المثل والشبه في الاشكال، والاخلاق، والاقوال، والافعال^(٥)، (والنظير: المثل في كلّ شيء)^(٦) وفي بعض النسخ (لا يشيرون اليه بالنواظر) أي بالأبصار أي لا يجوزون عليه الرؤية وفي بعضها بالمواطن أي الامكنة.

(منها في صفة خلق آدم (عليه السلام):

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا، وَعَذِبَهَا وَسَبَخَهَا، تُرْبَةً

(١) الصحاح، مادة (نكس): ٣/ ٩٨٦.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، الازهري، مادة (لفع): ٢/ ٤٠٢.

(٣) [وناكسة ومضروبة بالرفع على ما في بعض النسخ وفي بعضها بالنصب، ومتلفعين بالياء] ساقطة من أ، ر، ع، ن، وفي ث، م: (متلفين بالياء).

(٤) [لعل] زيادة مكرره في ر.

(٥) لسان العرب، مادة (نظر): ٥/ ٢١٩.

(٦) المصدر نفسه، مادة (نظر): ٥/ ٢١٩.

سَنَّهَا بِالماءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَا طَهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ)، الحَزَنَ بالفتح المكان الغليظ الخشن والحُزُونَةَ بالضم الخشونة^(١)، والسَّهْلَ ضِدَّهُ، والعَذْبَ بالفتح الذي لا ملوحة فيه، والسبخة الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد^(٢) تنبت / و١٢ / إلا بعض الشجر^(٣)، وسَنَّ الماء بالمهملة صَّبه من غير تفريق، وأما الصَّب المتفرق المنقطع فهو الشن بالمعجمة^(٤) قالوا في قوله تعالى: ﴿مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾^(٥) المسنون المتغير^(٦)، ومنه قوله تعالى: ﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَسْنَنَّه﴾^(٧) في بعض التفاسير، وقيل: المصبوب^(٨)، وقيل: المحكوك من سَنَّ الحجر إذا احكمه^(٩)، والأظهر^(١٠) في كلامه (عليه السلام) مَا ذَكَرْنَاهُ أَوَّلًا، وَقَالَ [بعض] الشَّارِحِينَ: ((سَنَّهَا بِالماءِ أَي مَلَّسَهَا))^(١١)، واستشهد^(١٢) بقول عبد الرحمن بن حسان^(١٤)، وقد حكاه الجوهري قال: إِنَّ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ قَالَ

(١) ينظر، العين، مادة (حزن): ١٦١ / ٣.

(٢) (يكاد) في م.

(٣) ينظر: تاج العروس، مادة (سبخ): ٢٦٧ / ٤.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (سَنَنَ): ٢١٤١ / ٥.

(٥) الحجر / ٢٦.

(٦) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني: ٢٤٥.

(٧) البقرة / ٢٥٩.

(٨) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١١٣ / ٦، التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٣١ / ٦.

(٩) ينظر: التفسير الكبير، الرازي: ١٨٠ / ١٩.

(١٠) (الاطهر) في ر، تصحيف.

(١١) [بعض] ساقطة من ر، وفي ث: (بغض) تصحيف.

(١٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨٦ / ١.

(١٣) ينظر: المصدر نفسه: ٨٦ / ١.

(١٤) (عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري الخزرجي (ت ١٠٤هـ)، شاعر ابن شاعر كان

لأبيه: ألا ترى عبد الرحمن بن حسان يُشَبِّبُ بِأَبْتِكَ؟ فقال معاوية: وما قال؟ قال: قال:

هِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُوءَةِ الْغَوَاصِ مَيَّرَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونٍ^(١)

فقال معاوية: صدق. فقال يزيد: وَإِذَا مَا نَسَبْتُهَا لَمْ تَجِدْهَا فِي سَنَاءٍ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونَ، قال: وصدق، قال: وأين قوله: ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقَبَةِ الْخَضْرَاءِ تَمِشِي فِي مَرْمَرٍ مَسْنُونٍ فقال معاوية: كذب^(٢)، قوله خَاصَرْتُهَا بالخاء المعجمة والصَّادُ الْمُهْمَلَةُ، قال في العين: ((فُلَانٌ مُحَاصِرٌ فَلَانٍ أَيْ اخْذَ بِيَدِهِ فِي الْمَشْيِ بِجَنْبِهِ))^(٣)، ثم ذكر البيت، وخلصت [كنصرت]^(٤) أي صارت طينة خالصة، وفي بعض النسخ (حتى خضلت) [كفرحت]^(٥) بتقديم الضاد المعجمة على اللام أي أَبْتَلَّتْ^(٦) يقال: ((بَكَوْا حَتَّى اخْضَلُّوا لِحَاهِمَ أَيْ بَلَّوْهَا بِالْدَّمِوعِ))^(٧) ولعلّه أظهر، (ولا طها بالبلّة) أي جعلها ملتصقاً ببعضها ببعض بسبب البلّة،

مقيماً في المدينة وتوفي فيها، اشتهر بالشعر في زمن أبيه (الاعلام ٣/ ٣٠٣).

(١) هذه الأبيات وما بعدها قالها حسان في رملة بنت معاوية كذا نسبها ابن قتيبة في (الشعر والشعراء) ١/ ٤٧٤. ونسبها أبو فرج الاصفهاني إلى (وهب بن زمعة) المكنى أبو دهب ينظر: الاغانى ٧/ ٩١.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (سنن): ٥/ ٢١٣٩، ٢١٤٠.

(٣) العين، مادة (خصر): ٤/ ١٨٣.

(٤) [كنصرت] ساقطة من ث، ر، ع، م، ن.

(٥) [كفرحت] ساقطة من ر، ع، م، ن.

(٦) ينظر: الصحاح، مادة (خضل): ٤/ ١٦٨٥.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (خضل): ٤/ ٢٠٨.

ويقال: لا ط الشيء بقلبي أي لصق به^(١)، وكُزِبَت بالفتح أي لزقت^(٢)، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾^(٣).

قيل اللازِب واللازِم بمعنى أبدلت من الميم الباء، (وقال ابن عباس: اللازِب الملتصق من الطين الحر الجيد)^(٤)، (فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَخْنَاءٍ وَوُضُولٍ، وَأَعْضَاءٍ وَفُضُولٍ) جَبَلَ بالفتح أي خَلَقَ^(٥)، والأخْناء الأطراف جمع حنو بالكسر، والوضول هي الفصول باعتبار (أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ، وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلَّصَلَتْ، لَوْقَتٍ مَعْدُودٍ، وَأَجَلٍ مَعْلُومٍ) أي جعلها جامدة حتى يكون أجزاؤها لازقة بعضها ببعض فلا يتفرق بسهولة، وأصلدَهَا أي جعلها صلبة والصلد من الحجر ((الصلب الاملس))^(٦)، وصلصلت أي صارت صلصالاً، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾^(٧) قال أبو عبيدة: ((الصلصال الطين الحر خلط بالرمل فصار يتصلصل إذا جفَّ، فإذا طبخ بالنار فهو فخار))^(٨)، ويتصلصل أي يصوت، قيل: كانت الريح إذا مَّرت به سمع له صلصله فلذلك سمَّاه الله تعالى صلصالاً، [وقيل الصلصال المتغير]^(٩)، وقيل الصلصال الطين اليابس

(١) ينظر الصحاح، مادة (لوط): ٣/ ١١٥٨، وينظر: لسان العرب، مادة (لوط): ٧ / ٣٩٥.

(٢) ينظر الصحاح، مادة (لزب): ١ / ٢١٩.

(٣) الصافات / ١١.

(٤) مجمع البيان: ٨ / ٢٩٩.

(٥) ينظر: العين، مادة (جبل): ٦ / ١٣٧.

(٦) تاج العروس، مادة (صلد): ٥ / ٦٤.

(٧) الحجر/ ٢٦.

(٨) الصحاح، مادة (صلل): ٥ / ١٧٤٥، وينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة (ت ٢١٠هـ): ١ / ٣٥٠.

(٩) [وقيل الصلصال المتغير] ساقطة من ع.

يصلصل أي يصوت إذا نقر^(١)، واللام في قوله (عليه السلام) (لوقت) يحتمل أن يتعلق بمحذوف أي كائنة لوقت فينفخ^(٢) حينئذ روحه فيه، ويحتمل تعلقه بـ(جبل) أي خلق هذه الصورة لوقت نفخ الروح أو ليوم القيامة ويمكن أن يكون الوقت مدة الحياة، والأجل متهاها، أو يوم القيامة، ووصف الوقت بالمعدود باعتبار الاجزاء.

(ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ) إضافة الروح إلى ضميره سبحانه للتشريف المفهوم من الاختصاص كبيت الله كما صرحت به الرواية، وفي بعض الروايات في الجواب عن كيفية^(٣) هذا النفخ أن الروح متحرك كالريح مجانس لها، وإنما اشتق اسمه منها وظاهرها كغيرها تجسم الروح والأقوال في حقيقته متكررة لا يسع المقام تفصيلها وأدلة تجرده لا تخلو عن كلام (فَمَثَلْتُ إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفَكَرٍ يَتَصَرَّفُ فِيهَا^(٤))، وَجَوَارِحٍ يُخْتَدِمُهَا، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا) مثلت بضم المثناة كما في النسخ ويكون بفتحها أي قامت منتصبه، ويقال: مثل إذا زال عن موضعه، والفاعل ضمير الصورة، و(إنساناً) منصوب على الخبرية بتضمين الفعل معنى الناقصة كما قيل في قوله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾^(٥) أو^(٦) الحالية كما قيل في مثله، وفي بعض النسخ فمثلت بتشديد

(١) ينظر: تهذيب اللغة، مادة (صل) ١١٢/١٢.

(٢) (فينفخ) في ث، م، م.

(٣) (كنفيه) في ر، تحريف.

(٤) وردت (بها) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: ٨٥ / ١.

ونهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: ٢١، ونهج البلاغة، تحقيق: هاشم الميلاني: ٤٤.

(٥) مريم / ١٧.

(٦) (و) في ث، ر.

المثلثة على صيغة المؤنث المجهول قال ابن الاثير: تقول^(١): مثلث بالتخفيف والتثقيل؛ إذا صوّرت / ظ ١٢ / مثلاً، ومنه الحديث: رأيت الجنة والنار ممثليْن في الجدار^(٢). والإنسان على قول الجوهري هو: ((الانس))^(٣) أي ((البشر))^(٤) بزيادة الالف والنون، قال: ويجمع على أناسي (فتكون)^(٥) الياء عوضاً عن النون وتقدير إنسانٍ فعلاً، وإِنما زيد في تصغيره ياء كما زيد في تصغير رجل فقيل رويجل^(٦)، وقال في العين: ((سمى الإنسان من النسيان والإنسان في الأصل إنسيان؛ لأنّ جماعته أناسي وتصغيره إنسيان))^(٧) ترجع المدة التي حذفت وهو الياء وكذلك إنسان العين جمعه أناسي^(٨) قال: ((أناسي مَلْحُودٌ لها في الحواجب^(٩)))^(١٠) يَصِفُ إبلاً غَارَتْ عيونها من التعب والسّير، وقال الزوزني^(١١)

(١) (يقول) في أ، ث، ع.

(٢) النهاية في غريب الحديث والاثّر: ٤ / ٢٩٥، وفيه: (يقال... رأيت الجنة والنار ممثليْن في قبة الجدار).

(٣) الصحاح، مادة (أنس): ٣ / ٩٠٤.

(٤) المصدر نفسه، مادة (أنس): ٣ / ٩٠٤.

(٥) (فيكون) في ث، ح، ع، م، تصحيف.

(٦) ينظر: الصحاح، مادة (أنس): ٣ / ٩٠٤، ٩٠٥.

(٧) العين، مادة (نسي): ٧ / ٣٠٤.

(٨) ينظر: المصدر نفسه، مادة (نسي): ٧ / ٣٠٤.

(٩) البيت من البحر الطويل وصدّره: (إذا استوحشت آذانها استأنست لها) ديوان ذي الرمة ١ / ١٢٤.

(١٠) العين، مادة (نسي): ٧ / ٣٠٤.

(١١) حسين بن أحمد بن حسين الزوزني، يكنى أبا عبد الله، عالم بالادب، قاضي، من أهل زوزن بين (هراة ونيسابور) من مؤلفاته: شرح المعلقات السبع، توفي سنة (٤٨٦هـ). ينظر: كشف الظنون: ٢ / ١٧٠٣، ومعجم المطبوعات العربية: ١ / ٩٨١، ٩٨٢، وهدية العارفين: ١ / ٣١٠، والاعلام: ٢ / ٢٣١.

أناسي جمع إنسان العين مشدّد والآخر يخفف^(١) ويشدّد، وفي التبيان عن ابن عباس أنه ((أَتَمَّا سَمِيَ إِنْسَانًا لِأَنَّهُ عَاهَدَ إِلَيْهِ فَنَسِيَ))^(٢)، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾^(٣) ويدلّ عليه رواية الصدوق^(٤) (رضي الله عنه) في العلل^(٥) ورواية معاني الأخبار وفيها أنّ ((معنى النساء انهنّ انس للرجال))^(٦)، والذهن الفطنة والحفظ، ولعلّ المراد بالأذهان هاهنا القوى المدركة أو الجمع لتعدد المتعلقات، والإجالة الادارة والتحريك والفكر جمع فكرة بالكسر وهي الاسم من التفكير التأمّل، وفي بعض النسخ (يتصرّف بها)^(٧)، فيمكن أن يراد بالفكر القوى أو المبادئ و(يستخدمها) أي يستخدمها والأدوات الجوارح فالفقرة كالتفسير لسابقتها أو أعمّ منها ومن القوى (وَمَعْرِفَةٌ يَفْرُقُ بَهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْأَذْوَاقِ وَالْمُشَامِّ، وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ) يُفْرَقُ بضم الراء من قولهم: فرقت بين الشيئين افرق

(١) (فحفف) في ر، تصحيف.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري: ٣٧ / ١٤.

(٣) طه / ١١٥.

(٤) الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، القمي، الملقب بالصدوق، وكنيته أبو جعفر، مفسر فقيه، أصولي، حافظاً للأحاديث، بصيراً بالرجال، ناقدّاً للأخبار، من أهل خراسان له مصنفات كثيرة وصلت الثلاثمائة، منها: الخصال، والسرائع، والفضائل، والمواظ والحكم، والسلطان، ومن لا يحضره الفقيه، وغيرها من المؤلفات، ورد بغداد، وتوفي بالري سنة (٣٨١هـ). ينظر: الفهرست، الطوسي: ٢٣٨، وإيضاح المكنون: ٢ / ١٢، ومعجم المطبوعات العربية: ١ / ٤٣، ٤٤، والذريعة: ١ / ٦٧، ومعجم المؤلفين: ١١ / ٣.

(٥) ينظر: علل السرائع: ١ / ١٦.

(٦) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق: ٤٨.

(٧) منهاج البراعة شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ٧٠، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٨٥.

فرقاً وفرقانا، وفي بعض النسخ (يفرق) بالتشديد، والأذواق جمع ذوق وهو في الأصل اختبار الطعم، ولعل المراد الطعوم والمشام الروائح، والمراد بالمعرفة أمّا إدراك النفس الناطقة بناء على أنها هي المدركة مطلقاً أو أعم من إدراكها أو إدراك القوى الجزئية فالوحدة جنسية. (مَعْجُوناً بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ، وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ^(١) مِنْ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ، وَالْمَسَاءَةِ وَالسُّرُورِ^(٢)) معجوناً صفة لقوله (عليه السلام): إنساناً أو حالاً عنه، والطينة أخص من الطين وطينة الإنسان خلقه وجبلته والظاهر أن المراد بالألوان الأنواع، والبلّة بالكسر النداءة، والاخلاط جمع خلط بالكسر وهو كل ما خالط الشيء وأخلط الإنسان أمزجته^(٣) الأربعة، والظاهر أن البيان للمجموع [مجملاً]^(٤) (وَاسْتَأْدَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى^(٥) الْمَلَائِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ، فِي الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالْخُنُوعِ^(٦) لِتَكْرِمَتِهِ) استأدى وديعته أي طلب اداءها، والعهد المعهود المعروف الذي عاهدوا عليه أو الوصية ومنه العهد الذي يكتب للولادة وعهدت إليه أي أوصيته، أو رعاية الحرمة والحفاظ، والإذعان الذل والخضوع وكذا

(١) (المتباينة) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: ٨٥ / ١.

ونهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: ٢١، ونهج البلاغة، تحقيق: هاشم الميلاني: ٤٤.

(٢) (والمساءة والسرور) لم ترد في نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: ٢١.

(٣) (امرحبه) في ر.

(٤) [مجملاً] ساقطة من أ، ر، ع، م، ن.

(٥) (سبحانه الملائكة) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم:

٨٦ / ١، ونهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: ٢١، ونهج البلاغة، تحقيق: هاشم الميلاني: ٤٥.

(٦) (الخشوع) في ع، تصحيف.

الخنوع والتكرمة مصدر [كَرَّمَه] ^(١) كالتكريم ولكن التفعيل في غير الناقص قياس مطرد والتفعلة كثيرة لكنها مسموعة وكذا في المهموز اللام نحو تخطئة، وتهنئة، وعن سيبويه ^(٢) أن تفعله لازم في المهموز اللام ^(٣) كما في الناقص ^(٤) وتكون ^(٥) التكرمة للموضع الخاص لجلوس الرجل من فراش أو سرير وما يُعَدُّ لآكرامه، ووديعته سبحانه ما أشار اليه بقوله عز وجل: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ ^(٦) وكان ذلك بعد ما أفسد بنو الجان في الأرض، فطهرها الله منهم وعهد إلى الملائكة في آدم (عليه السلام) قبل خلقه كما ورد في الخبر/ و١٣/ (فَقَالَ: ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ ^(٧) وَقِيلَ لَهُ) اختلفوا في هذا السجود بعد الإجماع على أنه ليس للعبادة فليل كان آدم (عليه السلام)

(١) [كرمه] ساقطة من م.

(٢) عمرو بن عثمان بن قنبر، ويكنى أبا بشر، الملقب بسيبويه، مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة امام النحاة، وأول من بسط علم النحو ولد في إحدى قرى شيراز سنة (١٤٨هـ)، وقدم البصرة فأخذ النحو عن الخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب وعيسى بن عمرو، وأخذ اللغة عن أبي الخطاب الاخفش وغيره، وسيبويه بالفارسية تعني رائحة التفاح، توفي شاباً سنة (١٨٠هـ)، صنف الكتاب الذي خط به علم النحو العربي، ينظر: المعارف: ٥٤٤، و اخبار النحويين البصريين، السيرافي (٣٦٨هـ)، و انباه الرواة على انباه النحاة، القفطي (ت ٦٢٥هـ): ٢ / ٣٤٦ - ٣٦٠، و وفيات الاعيان، ابن خلكان (ت ٦٨١هـ): ٣ / ٤٦٣ - ٤٦٥، و معجم المؤلفين: ٨ / ١٠، و الاعلام: ٥ / ٨١.

(٣) (باللام) في ع.

(٤) ينظر: كتاب سيبويه: ٤ / ٢٧١.

(٥) (يكون) في أ، ر، ع، م، ن.

(٦) سورة ص: ٧١، ٧٢.

(٧) البقرة / ٣٤.

كالقبلة وهو عبادة الله، وقيل السجود هو الخضوع والانقياد، قال (تري الأكمم فيها سُجّداً لِلْحَوَافِرِ) ^(١) [أي] ^(٢) الجبال الصغار كانت مذلة لحوافر الخيول ومنه قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ ^(٣)، وقيل كان تعظيماً لآدم (عليه السلام) وتكرمة له وهذا هو المطابق للأخبار ولكلامه (عليه السلام)، واختلفوا أيضاً في أن إبليس هل كان من الملائكة أم لا، والمشهور بين أصحابنا واليه ذهب الشيخ المفيد ^(٤) (رضي الله عنه) إنه لم يكن من الملائكة بل كان من الجنّ قال: وقد جاءت به الأخبار متواترة عن أئمة الهدى (سلام الله عليهم أجمعين) وهو مذهب الإمامية ^(٥) واختار ^(٦) شيخ الطائفة في التبيان أنه منهم قال: (وهو المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام) والظاهر في تفاسيرنا) ^(٧)، والأظهر في مقام الجمع بين الأدلة والروايات كما

(١) البيت لزيد الخيل الطائي، من البحر الطويل، وصدره: بجيش تفضل البلق في حجراته، ديوان زيد الخيل الطائي: ٦٦.

(٢) [أي] ساقطة من ر.

(٣) الرحمن / ٦.

(٤) محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن لقمان بن سعيد العكري البغدادي، ابن المعلم، الملقب بالشيخ الطوسي، ويكنى، أبا عبد الله، كان فقيهاً عالماً بالأخبار وعلم الرجال، وعلم الكلام، والتفسير والنحو والشعر، قوي النفس، كثير البر، صاحب مؤلفات كثيرة منها: الارشاد، وأوائل المقالات، وتهذيب الاحكام، والاستبصار فيما جمعه الشافعي من الآثار، وغيرها من المؤلفات، توفي سنة (١٣ هـ). ينظر: فهرست، ابن النديم: ٢٤٧، و سير اعلام النبلاء: ١٧ / ٣٤٤، ٣٤٥، ولسان الميزان، ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ): ٥ / ٣٦٨، وكشف الظنون: ١ / ٧١، وهدية العارفين: ٢ / ٦١، ٦٢.

(٥) ينظر: أوائل المقالات، الشيخ المفيد: ١٣٣.

(٦) (ولاختار) في ع.

(٧) التبيان في تفسير القرآن: ١ / ١٥٠، ١٥١.

يستفاد من بعض الأخبار أنه كان منهم بالولاء وكان بينهم بعد إهلاك بنى الجانّ، وفي بعضها أنّ الملائكة كانت ترى أنه منهم وكان الله سبحانه يعلم أنه ليس منهم فلما أمر بالسّجود لآدم ظهر أنه لم يكن منهم، ثم أنّ الظاهر من كلامه (عليه السّلام) أنّ إبليس كان له في السّماء نسل وذرية والذي يظهر من الأخبار أنّ الملائكة بعد إهلاك الجان صعدوا به وحده فليس اتباعه إلا من نسله، فيمكن أن يكون عدم التعرض لقبيله في الأخبار بناء على عدم الاعتناء، ويحتمل على ظاهر بعض الاخبار من أنّ حدوث الذّرية له كان [...] ^(١) بعد اهباطه إلى الأرض أن يكون المراد بقبيله طائفة خلقها الله تعالى في السّماء غير الملائكة، وقد فسّر القبيل بالجنود والأعوان كما فسّر بالنّسل والذرية، ويمكن أن يكون إسناد الالباء من السّجدة إلى القبيل من قبيل إسناد العقر إلى ثمود وسيجيء في كلامه (عليه السّلام) (أيها النّاس إنّما يجمع النّاس الرّضا والسّخط وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد، فعّمهم الله بالعذاب لما عمّوه بالرّضاء، فقال سبحانه: ﴿فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ ^(٢)، والقبيل في الأصل الجماعة تكون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى مثل الروم والزنج والعرب فإن كانوا من أب واحد فهم قبيلة وجمع القبيل قُبُل بضمّتين، والقبيلة قبائل ^(٣)، قال الاخفش في قوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ ^(٤): ((أي قبيلًا قبيلًا)) ^(٥) (أُعْزِزْتُهُمُ الْحُمِيَّةُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقْوَةُ، وَتَعَزَّزُوا بِخَلْقَةِ النَّارِ،

(١) [كان] زيادة مكررة في ع.

(٢) الشعراء / ١٥٧.

(٣) ينظر: المخصص: ١ / ١٢٠.

(٤) الانعام / ١١١.

(٥) معاني القرآن، الاخفش: ٢ / ٥٠١.

وَاسْتَوْهَنُوا خَلَقَ الصُّلْصَالِ اعترأ^(١) أي غشيه وقصده، ((الحمية: الانفة والانكار))^(٢)، [...] ^(٣) يقال: فلان ذو حمية إذا كان ذا غضب وأنفة، والشقوة بالكسر نقيض السعادة^(٤) والفتح لغة فيه^(٥) وفي النسخ بالكسر، والتعزز التكبر وحُد التكبر برفع النفس إلى منزلة لا تستحقها واستوهنه أي عده وهنا ضعيفاً وقد مرّ تفسير الصلصال (فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظْرَةَ اسْتِحْقَاقاً لِلْسَّخْطَةِ، وَاسْتِثْمَاماً لِلْبَلِيَّةِ، وَانْجَازاً لِلْعِدَّةِ فَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾^(٦) النَّظْرَةُ بفتح التّون وكسر الظاء المعجمة ((التأخير والامهال))^(٧)، للسخطة بالسكون ((الغضب))^(٨) والبليّة والبلاء والبلوى واحد ويكون في الخير والشر^(٩) و الابتلاء الامتحان والاختبار واستتمام البليّة واتمامها وتتميمها بمعنى، العدة بالكسر الوعد والهاء عوض عن الواو وإنجار الوعد احضاره، ولعل المراد بانجار العدة أن يعطيه ما وعده من الثواب على عبادته فاستجاب دعوته لما سأل الله الانظار بقوله: ﴿رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(١٠)، وقول

(١) (اعترأه) في ث، وفي ح: (اعترأه)، تحريف.

(٢) مجمع البيان: ٢٠٩/٩، وينظر: لسان العرب، مادة (حمي): ١٤ / ١٩٩.

(٣) [و] زيادة في ح.

(٤) ينظر الصحاح، مادة (شقا): ٦ / ٢٣٩٤، وفيه: (الشقاء والشقاوة بالفتح نقيض السعادة).

(٥) جاء في الصحاح: ((وأشقاء الله يشقيه فهو شقي بين الشقوة بالكسر وفتح لغة) الصحاح: ٢٣٩٤ / ٦.

(٦) الحجر / ٣٧، ٣٨.

(٧) لسان العرب، مادة (نظر): ٥ / ٢١٩.

(٨) تاج العروس، مادة (سخط): ١٠ / ٢٧٧.

(٩) ينظر: العين، مادة (بلي): ٨ / ٣٤٠.

(١٠) الحجر / ٣٦.

بعض الشارحين: معناه أنَّ الله تعالى قد وعده بالبقاء^(١)، لا يخلو عن بعد، ويحتمل على بعد أن يراد بالعدة مَا وعد الله في عمله، أو اطلع عليه بعض ملائكته من ثواب المُحسنين وجزاء المسيئين [بعد الابتلاء]^(٢) بفتنة إبليس وحينئذ فإلسخطة والبلية والعدة يعم إبليس وسائر المكلفين، ويوم الوقت المعلوم، أما يوم القيامة كما يظهر من بعض الروايات، أو يوم نفخ / ظ ١٣ / الصَّور مَا بين النَّفخة الأولى والثانية كما ورد في بعضها، أو يَوْم يذبحه رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الصخرة التي في بيت المقدس كما في بعضها، ولا منافاة بينها لجواز أن يراد بالانظار تأخير العذاب إلى يَوْم الدِّين وعدم المُعاجلة في الدُّنيا وأن يذبح مَا بين النَّفختين، ولعلَّ يوم الوقت معلوم لله سبحانه من أعلمه إياه لا لأبليس فاندفع ما يتوهم من أنه اغراء بالقيح؛ لأنه إذا علم المكلف آخر أجله أقدم على المعصية بقلب فارغ، فإذا قرب الأجل تاب فيقبل^(٣) الله توبته على أن قبول التوبة في إبليس ممنوع، وقيل: إنما يتم الاغراء لو جاز منه التوبة وقد علم الله أنه لا يتوبُ للاصرار أو النسيان أو معلوم له بأنه يوم المجازاة. (ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَارًا أَرْغَدَ فِيهَا عِيشَتَهُ، وَأَمَّنَ فِيهَا مُحَلَّتَهُ) أَرْغَدَ عِيشَتُهُ أي جعلها رَغْدًا وهو الواسع الطيب الذي ليس فيه عناء و تعب والعيش الحياة، والعيشة بالكسر الحالة التي يستمر بها الحياة، وفي بعض النسخ (عِيشَتُهُ)^(٤) بالفتح بدون التاء، والامن ضدَّ الخوف

(١) لم اجد هذا القول ولا معناه عند الشارحين.

(٢) [بعد الابتلاء] ساقطة من أ، ع.

(٣) (فتقبل) في ر، تصحيف.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٩٣.

والمحلة مصدر قولك: حلّ بالمكان، والتعليق تجوز، والمراد بتلك الدار الجنة واختلف في أنها هل كانت في الارض أم في السماء؟ وعلى الثاني فهل [هي]^(١) جنة الخلد أم غيرها؟ والأدلة لا تخلوا عن تعارض والتفصيل في حقائق الحقائق^(٢) (وحذر إبليس وعداوته) كما قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾^(٣) (فَاغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمَقَامِ، وَمُرَافَقَةَ الْأَبْرَارِ، فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ) اغتر أي طلب غفلته وأتاه على غرة منه والغرة [بالكسر]^(٤) (الغفلة)^(٥)، واغتر فلان بالشيء أي خُذع به^(٦)، وَنَفَسْتُ عَلَيْهِ الشَّيْءَ وَبِالشَّيْءِ بِالْكَسْرِ نَفَاسَتَهُ بِالْفَتْحِ إِذَا لَمْ تَرَهُ لَهُ أَهْلًا، وَنَفَسْتُ بِهِ أَيْضًا بِالْكَسْرِ أَيْ تَجَلَّتْ بِهِ، وَالْمَقَامُ بِالضَّمِّ مَصْدَرُ أَقَامَ أَقَامَةً، وَلَا مَقَامَ لَكُمْ أَيْ لَا أَقَامَهُ لَكُمْ وَيَكُونُ لِلْمَوْضِعِ أَيْضًا^(٧)، وهذا الكلام يشعر بأنّ جنّته كانت جنة الخلد، ولعل المراد بالأبرار الملائكة، والعزيمة والعزم في الأصل توطين النفس على الفعل والقطع عليه ويستعمل بمعنى الجِدِّ والصَّبْرِ والثبات على الأمر والقوّة^(٨)، والوهن هو ((الضعف))^(٩) وهذا البيع كان بالأكل من الشجرة واختلفت الأقوال والأخبار في الشجرة و

(١) [هي] ساقطة من أ، ر، ع، م، ن.

(٢) ينظر: مخطوطة حقائق الحقائق: ٦٦.

(٣) طه / ١١٧.

(٤) [بالكسر] ساقطة من أ، ث، ر، ع، م، ن.

(٥) الصحاح، مادة (غرر): ٧٦٨ / ٢.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٧٦٨ / ٢.

(٧) ينظر: الصحاح، مادة (قوم): ٢٠١٧ / ٥.

(٨) ينظر: لسان العرب، مادة (عزم): ٣٩٩ / ١٢، ٤٠٠.

(٩) القاموس المحيط، مادة (وهن): ٢٧٦ / ٤.

وجه الجَمْع ما يدل عليه رواية^(١) الهروي عن الرضا (عليه السلام) من أنها تحمل أنواعاً^(٢)، وظاهر هذا الكلام كغيره من الآيات وغيرها صدور المعصية عن آدم (عليه السلام) وذلك عمدة ما استند به المخطئون لأنبياء الله (عليهم السلام)، وقد بسطنا القول في إزالة شبههم في حقائق الحقائق^(٣) (وَاسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلًّا، وَبِالْإِغْتِرَارِ نَدْمًا) جَذَلَ كَفَرَحَ لَفْظًا وَمَعْنَى^(٤) جَذَلَ مُحَرَكَةً، وَالْوَجَلَ بِالْتَحْرِيكِ ((الْخَوْفُ))^(٥)، وَعَنِ الصَّادِقِ (عليه السلام) إِنَّ آدَمَ (عليه السلام) بَكَى عَلَى الْجَنَّةِ حَتَّى صَارَ فِي خَدَيْهِ مِثْلُ الْأُودِيَةِ^(٦) (ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقَاهُ كَلِمَةً رَحْمَةً) بسط له أي وسع عليه وفي أسماء الله الباسط؛ لأنه يبسط الرزق لعباده ويوسع عليهم ويوسع عليهم الأمر بعد الضيق ونقلهم من العسر إلى اليسر^(٧)، والضمير في توبة أمّا راجع إلى آدم (عليه السلام) كالضمير في له أو اليه سبحانه كالضمير في رحمته وكلمة (في) للظرفية^(٨) المجازية، أو للسينية وهي راجعة إليها، (ولقاه كلمة رحمته) أي استقبله بها بتعليمه إياها، يقال: لقي زيد خيراً أفيعدى إلى مفعول واحد، فإذا ضَعَفَتِ الْعَيْنُ عَدَى إِلَى الْمَفْعُولِينَ، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَظْرَةً وُسْرًا﴾^(٩)

(١) (وواية) في ع، تحريف.

(٢) ينظر: عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ١ / ٢٧٤.

(٣) ينظر: حقائق الحقائق: ٧٠، ٧١.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (جذل): ٤ / ١٦٥٤.

(٥) العين، مادة (وجل): ٦ / ١٨٢، والقاموس المحيط، مادة (وجل): ٤ / ٦٣.

(٦) ينظر: معاني الأخبار، الشيخ الصدوق: ٢٦٩.

(٧) ينظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى، الزجاجي (ت ٣٣٧هـ): ٩٩.

(٨) (للظرفية) في ر، تصحيف.

(٩) الانسان / ١١.

والكلمة تقع^(١) على القليل والكثير^(٢)، يقولون: قال امرؤ القيس في كلمته أي قصيدته، فافرادها لا ينافي لفظ الجمع في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾^(٣)، وقد ورد في الكلمات روايات / و ١٤ / وفي عدة منها أنه توسل بالخمسة أصحاب الكساء^(٤)، وفي رواية في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾^(٥) يعني (الى القائم (عليه السلام) أثنى عشر اماماً تسعة من ولد الحسين (عليه السلام))^(٦) (ووعده المرد إلى جنته) المرد هو الرد وظاهره أن جنة آدم (عليه السلام) هي جنة الخلد، ولو تم الدليل على خلافة لا يابى عن التأويل (فأهبطه إلى دار البليّة وتناسل الذرية) البليّة والبلوى والبلاء واحد ويكون في الخير والشر وأصلها الامتحان والاختبار كما مر^(٧)، وقد تخصّ بالشر ولا يابى عنه المقام وإن كان التعميم أظهر، والنسل الولد وتناسلوا أي ولد بعضهم من بعض^(٨) (وذراً الخلق يذرء هم ذرء أي خلقهم و منه الذرية وهي نسل الثقلين) إلا أنهم تركوا همزها وقيل: (الذرء مختصّ بخلق الذرية)^(٩)، [والظاهر]^(١٠) من العطف أن الابطاط كان بعد قبول التوبة،

(١) (يقع) في ر، تصحيف.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (كلم): ٥ / ٢٠٢٣.

(٣) البقرة / ٣٧.

(٤) ينظر: مجمع البيان، الطبرسي: ١ / ١٧٥.

(٥) البقرة / ١٢٤.

(٦) مجمع البيان: ١ / ٣٧٥.

(٧) ينظر: النص المحقق: ٢٢.

(٨) ينظر: لسان العرب، مادة (نسل): ١١ / ٦٦٠.

(٩) المصدر نفسه، مادة (ذرأ): ١ / ٧٩، ٨٠.

(١٠) [والظاهر] ساقطة من أ.ع.

وبه قال بعض المفسرين^(١) ويطابقه^(٢) ترتيب الكلام في سورة طه^(٣) وغيرها^(٤)، لكنه خلاف ظاهر^(٥) الأخبار، والمشهور بين المفسرين وظاهر قوله تعالى في سورة البقرة^(٦) وهو أقوى من دلالة الترتيب، ويمكن أن يكون المراد بالاهباط في كلامه (عليه السلام) إبقاء في الأرض للتكليف والتناسل^(٧) لا النزول قبل استقرار الأمر ومهبطة (سرنديب)^(٨) على ما يظهر من بعض الاخبار^(٩) و(أبو قبيس)^(١٠) أو الصفا على ما يدل عليه بعضها ويمكن الجمع بحمل بعضها على المسكن وقد اتفقت كلمة اهل الملل قاطبة سوى المجوس على أن أول البشر هو آدم (عليه السلام)، وزعمت الفلاسفة ومن يحذو

(١) التبيان، الطوسي: ١ / ١٧١، ١٧٢، وجوامع الجامع، الطبرسي: ٢ / ٥٠٥.

(٢) وبطائفه بترتيب) في أ.

(٣) (فأكل منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه فغوى * ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدي * قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإذا يأتيكنكم مي هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) طه / ١٢٢، ١٢١.

(٤) (وغيرها) ساقطة من أ، ر، ع، ن، وفي ث: (وغير).

(٥) (طاهر) في ر، تصحيف.

(٦) البقرة / ٣٧، ٣٨.

(٧) ينظر: مجمع البيان: ١ / ١٧١.

(٨) (هي جزيرة عظيمة في بحر هر كند بأقصى بلاد الهند طولها ثمانون فرسخاً... وفي سرنديب الجبل الذي هبط عليه ادم عليه السلام يقال له الرهون) معجم البلدان، الحموي: ٣ / ٢١٦.

(٩) ينظر: تفسير البحر المحیط: ٢ / ٩٢، الكامل في التاريخ، ابن الاثير: ١ / ٣٦، ٣٧.

(١٠) (أبو قبيس بلفظ التصغير كأنه تصغير قبس النار: وهو اسم الجبل المشرف على مكة، وجهة إلى قيعقان ومكة بينهما، أبو قبيس من شرقها قيل سمي باسم رجل من مذحج كان يكنى أبا قبيس؛ لأنه أول من بنى فيه قبة، قال أبو المنذر هشام: أبو قبيس الجبل الذي بمكة كناه ادم عليه السلام بذلك حين اقتبس منه هذه النار التي بأيدي الناس إلى اليوم من مرتختين نزلتا من السماء على أبي قبيس) معجم البلدان: ١ / ٨٠.

حذوهم إلى أنه لا أول لنوع البشر، والمجوس لا يعرفون آدم ونوحاً وأول البشر عندهم (كيومرث)^(١) ولبعض الشارحين في هذا المقام حكاية تأويلات واهية تؤدي إلى ردّ القرآن وإنكار الأديان ومن الله العصمة والتأييد.

(وَاضْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ)، الاصطفاء والاجتباء والاختيار نظائر وهو افتعال من الصّفوة للاتخاذ، وصفوة الشيء مثله^(٢) خياره وخلاصته أي أخذ الصفوة للنّبوة^(٣)، وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس شبه خلوصهم من النقائص والفساد بخلوص الصّافي من الكدر وسائر الأدناس، والولد محرّكة وبالضم والكسر والفتح واحد وجمع^(٤) وفي النسخ بالتحريك، وقول بعض الشّارحين أنّ الولد لا يقال على الواحد والجمع؛ لأنه مصدر في الأصل^(٥)، فاسد، والوحي في الأصل أن يلقي الإنسان إلى صاحبه كلاماً بالاستتار والاختفاء [كما مرّ]^(٦)، ويطلق على وحي النّبوة والإلهام والإشارة والكتابة، والميثاق العهد مفعال من الوثاق وهو في الأصل جبل أو قيد يشدّ به الأسير

(١) (وتفسير كيومرث هو الحي الناطق وقد ورد في تواريخ الهند والعجم ان كيومرث هو ادم عليه السلام) الملل والنحل ١/ ٢٣٣.

(٢) وهو من باب المثلث المتفق المعاني ((يقال: أخذتُ صَفْوَةَ الشيء وصِفْوَتُهُ وُصْفُوْتُهُ: أي أخلصُهُ وأفضَلُهُ)) المثلث، البطليوسي: ٢/ ٢١٣.

(٣) (صفوة الانبياء للنّبوة) في ح.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (ولد): ٢/ ٥٥٣.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ١٠٠.

(٦) [كما مرّ] ساقطة من أ، ر، ع، م، ن.

والدابة^(١)، والرّسالة بالكسر وبالفتح اسم من الارسال وهو ((التّوجيه))^(٢)، وفي النسخ بالكسر [...] ^(٣) والامانة الأمان والثقة، ويكون بمعنى ضدّ الخيانة وما اثبتت عليه، وفي بعض النسخ (وعلى تبليغ الرّسالة ذمامهم) والذّمام بالكسر ((الحرمة))^(٤) وهي ما لا تهتك، ولعل المعنى أخذ على اداء الوحي منهم ميثاقاً وعلى التبليغ أماناً يوم الميثاق أو في غيره أو أكدّ عليهم القيام بما أمروا به (لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّهُ، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ) العَهد ما عاهدوا عليه وأقروا بأن لا يزولوا عنه، أو الوصية ويكون بمعنى الحفاظ ورعاية الحرمة والمراد بعهد الله اليهم ما أشار [إليه]^(٥) سبحانه بقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾^(٦) قَالُوا بَلَىٰ ﴿٧﴾ أو ^(٨) ما وصّاهم به من العمل / ظ ١٤ / بطاعته والاجتناب عن مساخطه قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾^(٩) أو ما فطّرهم عليه وركّزه في عقولهم من القوة على معرفته والعلم بوجوب عبادته وحق الله ما يجب على العباد القيام به و ينبغي الوفاء به، وجهله عدم العمل بمقتضاه أو إنكاره، وعدم معرفته،

(١) ينظر: تاج العروس، مادة (وثق): ١٣ / ٤٧٢.

(٢) المخصص: ٣ / ٢٢٥.

(٣) [وبالفتح ايم من الارسال وهو التوجيه وفي النسخ بالكسر] مكررة في ر.

(٤) الصحاح، مادة (ذمم): ٥ / ١٩٢٦.

(٥) [إليه] ساقطة من ح.

(٦) (بربهم) في أ، ع.

(٧) الاعراف / ١٧٢.

(٨) (و) في ث، ح.

(٩) يس / ٦٠.

والأنداد جمع نِد بالكسر وهو مثل الشيء الذي يضادّه في أموره ويقال: نادّه أي خالفه^(١)، والكلام إشارة إلى وجه الحكمة الإلهية في بعث الانبياء (عليهم السلام).

(وَأُجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءُهُ) اجتالتهم أي أدارتهم واستخفّتهم فجالوا معهم في الضلال يقال: جال واجتال إذا ذهب وجاء، ((واجتال الشيء إذا ذهب به وساقه، والجائل الزائل عن مكانه))^(٢) ولما كانت المعرفة هي العهد والفترة ومن شأنها الثبات عليها جعلها (عليه السلام) مكاناً لهم، والاقطاع^(٣) الأخذ وفي الحديث أو ((يقتطع بها مال امرئ مسلم))^(٤) أي يأخذه لنفسه، وواتر إليهم أي أرسلهم متفرقين بينهم فترة وزمان، ومنه مواترة الصّوم أن تصوم يوماً وتفطر يوماً وتقضيه^(٥) وترا وتراً، وأتبع بعضهم بعضاً، كما روى عن ابن عباس^(٦) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾^(٧)، وقال في العين: المتواترة: المتابعة^(٨)، وفي القاموس:

(١) لسان العرب، مادة (ندد): ٣ / ٤٢٠.

(٢) لسان العرب، مادة (جول): ١١ / ١٣١.

(٣) (والاقتطاع) في م، وفي ر: (الاقطاع).

(٤) مسند أحمد: ١ / ٣٧٧، وينظر: صحيح البخاري: ٣ / ٧٥، وينظر: سنن ابن ماجه: ٢ / ٧٧٨.

(٥) (يقضيه) في أ، ع.

(٦) ينظر: مجمع البيان: ٧ / ١٩١.

(٧) المؤمنون / ٤٤.

(٨) (المواترة) في ر.

(٩) نص الخليل: ((المواترة: المتابعة)) العين، مادة (وتر): ٨ / ١٣٣.

واتر أي ((تابع))^(١) وليس كما ظنَّه الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد^(٢) اقتصاراً على ما في الصحاح^(٣) قال: وهذا مما تغلط فيه العامة فتظنَّه كما ظنَّ القطب^(٤) الرّاوندي^(٥) أنّ المراد به المرادفة والمتابعة. (لِيَسْتَأْذَوْهُمْ مِثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيَذْكُرُوهُمْ مَنْسَى نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوْا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ) استبداء^(٦) الميثاق المطالبة بما عاهدوا عليه وفطرة الله هي الملة التي خلق الله الناس عليها ولأجلها وأمرهم بالتمسك بها قال الله تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^(٧)، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون [...] أبواه هما اللذان

(١) القاموس المحيط، مادة (وتر): ٢ / ١٥٢.

(٢) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد عز الدين المدائني المعتزلي هو من الفضلاء المتشيعين والنبلاء المتبحرين، موالياً لأهل بيت العصمة والطهارة، ولد في المدائن سنة (٥٨٦هـ)، وانتقل إلى بغداد، وخدم في الدواوين السلطانية، وكان على اطلاع واسع بالتاريخ وبرع في الانشاء، وله شعر جيد، من مؤلفاته: شرح نهج البلاغة، والفلك الدائر على المثل السائر، والقصائد العلويات، والعقري الحسان في الادب، والاعتبار على الذريعة في اصول الشريعة، مات في بغداد، واختلف في سنة وفاته ف قيل سنة (٦٥٥هـ) وقيل سنة (٦٥٦هـ) وهو الأشهر. ينظر: الوافي بالوفيات: ١٨ / ٤٦، وكشف الظنون: ٢ / ١٥٨٦، وهدية العارفين: ١ / ٥٠٧، ومعجم المطبوعات العربية: ١ / ٢٩، والذريعة: ٤ / ١٠، والاعلام: ٣ / ٢٨٩، ومعجم المؤلفين: ٥ / ١٠٦.

(٣) جاء في الصحاح: ((المواترة: المتابعة، ولا تكون المواترة بين الاشياء إلا إذا وقعت بينهم فترة، وإلا فهي مدركة ومواصلة، ومواترة الصوم: أن تصوم يوماً وتفطر يوماً أو يومين، وتأتي به وترأ وترأ، ولا يراد به المواصلة؛ لأن أصله من الوتر)) الصحاح، مادة (وتر): ٢ / ٨٤٣.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٩٩، ١٠٠، وفيه: (كما ظنَّ الرّاوندي).

(٥) قال القطب الراوندي: ((و (واتر)) أي تابع)) منهاج البراع في شرح نهج البلاغة: ١ / ٧٧.

(٦) (استبداء) في أ، ع، تصحيف.

(٧) الروم / ٣٠.

(٨) [يكون] زيادة مكررة في ع.

يهودانه وينصرانه ويمجسانه^(١)، أو ما سبق في يوم أخذ الذرية والاشهاد، وقيل في تفسير الآية: المراد بالفطرة ما دّهم عليه ابتداء خلقه للأشياء^(٢)؛ لأنّه خلقهم وركبهم وصورهم على وجه يدل على أن لهم صانعاً قادراً عالمياً حياً قديماً واحدا لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء وإضافة الميثاق يحتمل اللامية والبيانية ونسيان النعمة ترك القيام بواجب شكرها والحجة والبرهان والاحتجاج أقامته وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾^(٣)، وثار الغبار إذا سطع وارتفع وأثاره غيره وأثارة الدفينة اخراجها والإضافة في دلائل العقول، أما بمعنى في أي العلوم الحقه والعقائد اليقينية الكامنة في العقول لترك النظر في الدلائل والبراهين، أو بمعنى اللام أي العلوم التي يمكنها استخراجها، فكأنها^(٤) لها أو بيانية والمراد بدلائل العقول [العقول]^(٥) المنغمرة^(٦) في الجهالات المستترة بها وأثارها إزالة الشبهة وإزاحة الجهالات عنها وحينئذ يمكن أن يراد بالعقول الصور العقلية (وَيُرْوَاهُمْ آيَاتِ الْمَقْدَرَةِ؛ مَنْ سَقَفَ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمَهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ) المقدرة مثلثة^(٧) الدال المقدرة أي القوة، وفي النسخ بالضم، وآية الشيء علامته، والسقف سقف البيت واسم للسماء والأول أنسب وإن أريد بالسقف السماء،

(١) ينظر: صحيح البخاري: ١٠٤ / ٢ و الفائق في غريب الحديث: ٣٩ / ٣.

(٢) ينظر: الكشف: ٢٢٢ / ٣.

(٣) النساء / ١٦٥، وفي ع، تحريف: ((لئلا يكون على الناس حجة بعد الرسل)).

(٤) (وكأنها) في أ، ن، وفي ع: (أو كأنها).

(٥) [العقول] ساقطة من أ، ث، ع.

(٦) (المنغمرة) في ث.

(٧) من الثلاث المتفق المعاني، يقال: ((وقدوت عليه مقدرة ومقدرة ومقدرة)) المثلث،

الطليوسي: ١٤٦ / ٢.

والمهاد بالكسر ((الفراش))^(١) والموضع يهياً للصبى واسم للأرض أيضاً^(٢)،
والوَضْع مقابل الرفع وراءة الآيات التنبيه على دلالتها وهي كالبیان لإثارة
دقائق العقول ويمكن / ١٥ / تعيم الأول على بعض الوجوه. (وَمَعَايشُ
تُحْيِيهِمْ، وَأَجَالِ تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصَابِ تُهْرِمُهُمْ، وَأَحْدَاثِ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ) المعاش جمع
معيشة وهي ما تعيش بها من المطعم والمشرب وما يكون به الحياة، والعيش
الحياة والعيش الهنى أن يأتيك الرزق من غير كدّ وتعب، والياء في معاش
لا تقلب همزة في الأكثر^(٣) وكذا كل ما وقع بعد الف الجمع فيه واو أو ياء
ليست بمدة زائدة سواء كانت أصلية كما في مقاوم ومرايب، أو زائدة للإلحاق
كجداول وعثائر، فيبقى على حالها وإن كانت الواو والياء مدة زائدة في المفرد
قلبت همزة كما في تنائف وكبائر وكذا في صيغة فاعل تَمَّا أَعْلَ فعله نحو قائل
وبائع بخلاف نحو عاور، وقد يهزم معاش^(٤) تشبيهاً لمعيشة بفعلية^(٥) وكذا
قد يهزم المنائر في جمع منارة تشبيهاً لها بفعاله، والفصح المناور والتزم الهمز
في مصائب تشبيهاً لمُصيبة بفعيلة^(٦)، ومنهم من يرى الهمز في معاش لحنأ

(١) لسان العرب، مادة (مهد): ٣ / ٤١٠.

(٢) ينظر المصدر نفسه: ٣ / ٤١١.

(٣) ينظر: المنصف، ابن جني: ١ / ٣٠٧، ٣٠٨.

(٤) (معا) في ع.

(٥) ينظر المنصف، ابن جني ١ / ٣٠٧، ٣٠٨، وشرح شافيه ابن الحاجب، رضي الدين
الاستراباذي: ٣ / ١٣٤، ومنها قراءة نافع وابن عامر، وعبد الرحمن الاعرج، وزيد بن علي،
والاعمش بالهمزة في قوله تعالى: ((ولقد مكناكم في الارض وجعلناكم فيها معاش قليلا ما
تشكرون)) الاعراف / ٩، ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤ / ٣٥٣، ٣٥٤، جامع
البيان عن تاويل أي القرآن، محمد بن جرير الطبري: ٨ / ١٦٥..

(٦) شرح شافيه ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي: ٣ / ١٣٤ وفيه: (والتزم الهز في مصائب)
وينظر: المبدع في التصريف: ١٩٢.

واسناد الاحياء إلى المعاش^(١) من قبل الإسناد إلى السبب العادي، ولعلّ المراد بالإحياء إبقاء الحياة، والأجل: غاية الوقت ومدة الشيء^(٢) وإفناء الأول بالبلوغ، والثاني بالإنقضاء والإسناد من قبيل الإسناد إلى المقارن، والأوصاب الأمراض جمع وصّب بالتحريك^(٣)، والهرم حركة ((أقصى الكبر))^(٤) يقال: هرم كفرح واهرمه الدهر، وقيل ولعلّ المراد به لازمة من الوهن والضعف وأحداث الدهر نوائبه التي تحدث يوماً فيوماً، والتتابع التوالي والكلمة في النسخ بحذف إحدى التائين (وَلَمْ يُحْلِلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لَزِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ) النبي بالهمز من النبأ وهو الخبر؛ لأنّ النبي مخبر عن الله سبحانه وبلا همز وهو الأكثر وهكذا في النسخ أمّا تخفيف من المَهمُوز بقلب الهمزة ياء، أو لأنّ أصله من النبوة بفتح النون وسكون الباء أي الرفعة؛ لأنّ النبي مرفوع الرتبة على غيره من الخلق^(٥)، وقد سبق في شرح خطبة الكتاب الفرق بين النبي والمرسل والتوصيف من قبيل التخصيص أو تأكيد على الترادف^(٦)، والحجة ((البرهان))^(٧) ولزومها كونها بحيث لا ترفع، والمراد بها الإمام المنصوص عليه، والمحجة ((جادة الطريق))^(٨)، والقائمة الدائمة

(١) (المعاش) في م.

(٢) ينظر: العين، مادة (أجل): ١٧٨ / ٦.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (وصب): ١ / ٧٩٧.

(٤) لسان العرب، مادة (هرم): ١٢ / ٦٠٧.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (نبأ): ٦ / ٢٥٠٠.

(٦) ينظر: النص المحقق: ٢.

(٧) المصدر نفسه، مادة (حجج): ١ / ٣٠٤.

(٨) تاج العروس، مادة (حجج): ٣ / ٣١٨.

المستمرة التي لا يترك^(١) العمل، والمراد بها الشريعة والترديد لمنع الخلو كما اشعر به كما أول الكلام.

(رُسِّلَ لَا تُقْصِّرُ بِهِمْ قِلَّةَ عَدَدِهِمْ، وَلَا كَثْرَةَ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ) أي: هم رسل كذلك و((التقصير في الامر: التواني فيه))^(٢) وقصّر به أي جعله مقصراً، وفي بعض النسخ (يقصر) بالياء المثناة من تحت.

(مِنْ سَابِقِ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ، أَوْ غَابِرِ عَرَفَهُ مَنْ قَبْلَهُ) الغابر الماضي والآتي وهو من الأضداد^(٣) والمراد الثاني بقرينة السابق أي من نبي سابق عرف من يأتي بعده ببيان الله أو متأخر عرفه وبينه للناس نبي قبله كما بشر عيسى (عليه السلام) بنبينا (صلى الله عليه وآله)، ويمكن أن يكون الفاعل في عرفه الضمير الراجع إلى الله سبحانه أي متأخر بين الله له من كان قبله من الأنبياء (عليهم السلام) وهذا أنسب بالقرينة السابقة من وجه (عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتِ الْقُرُونُ، وَمَضَتِ الدُّهُورُ، وَسَلَفَتِ الْأَبَاءُ، وَخَلَفَتِ الْأَبْنَاءُ)، قال بعض الشارحين: (نسلت القرون أي ولدت)^(٤)، وقال بعضهم^(٥): ((أي درجت^(٦) ومضت مأخوذة^(٧) من نسل ريش الطائر ونسل الوبر اذا وقع))^(٨)

(١) (ترك) في ر.

(٢) (الصحيح، مادة(قصر): ٧٩٤ / ٢.

(٣) (ينظر: الاضداد، الانباري: ١٢٩.

(٤) (شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠٢ / ١.

(٥) (بعضهم) في ث، تصحيف.

(٦) (ورجت) في ث.

(٧) (ماخوذ) في ث، ر، ح.

(٨) (شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢٠٠ / ١.

وسقط، والأظهر أنه من قولهم: نسل في العدو ينسل كيضرب إذا أسرع^(١)، قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾^(٢)، والقرن ((الوقت من الزمان))^(٣)، وقيل: عشرة، وقيل: عشرون وهكذا إلى ثمانين، وقيل مائة [سنة]^(٤)،^(٥) [قالوا: مسح رسول الله رأس غلام وقال: عِشْ قرناً، فعاش مائة سنة^(٦)، وقيل: مائة وعشرون سنة^(٧)]^(٨) والدَّهر ((الزمان / ١٥ ظ / الطويل))^(٩)، أو الزمان مطلقاً أو ألف سنة، وسلف مثل طلب أي ((مضى))^(١٠)، وسلف الرجل أباه [وقرأته]^(١١) المتقدمون، والخلف بالتسكين والتحريك من يجيء^(١٢) بعد من مضى وخلف أي بقى، قال الله تعالى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾^(١٣) (إلى أن بعث الله

(١) ينظر: الصحاح، مادة (نسل): ٥ / ١٨٣٠.

(٢) يس / ٥١.

(٣) تاج العروس، مادة (قرن): ١٨ / ٤٤٤.

(٤) [سنه] ساقطة من أ، ع.

(٥) ينظر: الازمنة والأمكنة: ١٧٧.

(٦) ينظر: الفايق في غريب الحديث: ٣ / ٧٩، والنهاية في غريب الحديث والاثر: ٤ / ٥١.

(٧) ينظر: الازمنة والأمكنة: ١٧٧.

(٨) [قالوا: مسح رسول الله رأس غلام وقال: عِشْ قرناً، فعاش مائة سنة، وقيل: مائة وعشرون سنة] ساقطة من ث.

(٩) ينظر: تاج العروس، مادة (دهر): ٦ / ٤٢٧.

(١٠) تاج العروس، مادة (سلف): ١٢ / ٢٧٩.

(١١) [قرأته] ساقطه من أ، ر، ع، ن.

(١٢) (يجي) في ج.

(١٣) مريم / ٥٩.

سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ^(١) لِإِنْجَازِ عِدَّتِهِ، وَتَمَامِ ^(٢) نُبُوَّتِهِ (الْبَعْثُ: ((الْإِرْسَالُ)) ^(٣))، وَاسْمَى نَبِيًّا مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) تَعْلِيمًا، أَوْ إلهَامًا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَفَاوُلًا بِحَمْدِ الْخَلْقِ لَهُ لَكثْرَةِ خَصَالِهِ الْحَمِيدَةِ، وَقِيلَ لَجَدِّهِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَقَدْ سَمَاهُ يَوْمَ سَابِعِ وَلَادَتِهِ لَمُوتِ أَبِيهِ قَبْلَهَا لِمَ سَمِيَتْ أَبْنُكَ مُحَمَّدًا وَلَيْسَ مِنْ أَسْمَاءِ آبَائِكَ وَلَا قَوْمِكَ، فَقَالَ: رَجَوْتُ أَنْ يَحْمَدَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَقَدْ حَقَّقَ اللَّهُ رَجَاءَهُ، وَالْعِدَّةُ الْوَعْدُ، وَإِنْجَازُهُ إِحْضَارُهُ، وَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ [سُبْحَانَهُ] ^(٤) أَمَّا فِي نُبُوَّتِهِ، فَقَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ: إِنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ^(٥)، وَلَعَلَّ الْأَوَّلَى إِرْجَاعُهُ أَيْضًا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَيْ بَعَثَهُ لِيَتِمَّ بِهِ النَّبُوَّةُ وَيَخْتَمَّهَا بِهِ (مَأْخُوذًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ، مَشْهُورَةٌ سِمَاتُهُ، كَرِيمًا مِيلَادُهُ) الشَّهْرَةُ وَضُوحُ الْأَمْرِ، وَالسِّمَةُ ((الْعَلَامَةُ)) ^(٦) يُقَالُ: وَسَمْتُهُ وَسَمًا وَسِمَةً إِذَا أَثَرَتْ فِيهِ، وَالْمِيلَادُ الْوَقْتُ الَّذِي يُولَدُ فِيهِ، وَالْمَوْلَدُ الْمَوْضِعُ كَذَا فِي الصَّحَاحِ ^(٧)، وَيُظْهَرُ مِنْ كَلَامِ صَاحِبِ الْقَامُوسِ أَنَّ الْمَوْلَدَ لِلْوَقْتِ أَيْضًا، وَقَدْ تَضَافَرَتْ الرِّوَايَاتُ بِأَخْذِ الْمِيثَاقِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِالْإِقْرَارِ بِنُبُوَّةِ نَبِيِّنَا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَبَوْلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَالْأُئِمَّةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ) وَسِمَاتِهِ الْكَرِيمَةِ وَأَعْلَامُ نُبُوَّتِهِ مَذْكُورَةٌ فِي كُتُبِ الْمَعْجَزَاتِ

(١) (صلى الله عليه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٠١.

(٢) (إتمام) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٠١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٣.

(٣) العين، مادة (بعث): ١١٢ / ٢.

(٤) [سبحانه] ساقطة من أ، ث، ر، م.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٠٢.

(٦) تاج العروس، مادة (وسم): ١٧ / ٧٢٦.

(٧) ينظر: الصحاح، مادة (ولد): ٢ / ٥٥٤.

وغيرها من كتب الأخبار، وأمّا ميلاده (صلى الله عليه وآله)، فالمشهور بين أصحابنا أنّه اليوم السابع عشر من شهر ربيع الأول^(١)، وذهب محمد بن يعقوب الكليني^(٢) (رضي الله عنه) إلى أنّه اليوم الثاني عشر منه^(٣) وهو الذي صححه الجمهور وكرم ميلاده أبهر من الشمس في رابعة النهار (وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُتَشِيرَةٌ، وَطَرَائِقُ مُتَشَتَّةٌ) الملة ((الدين والشريعة))^(٤)، والهوى مقصورة ميل^(٥) النفس إلى شيء وما أحبته والجمع الأهواء^(٦)، والطرائق جمع طريقة وهي الحالة وطريقة الرجل مذهبه^(٧)، والتشتت التفرق والانتشار^(٨) والحمل أمّا مبالغة أو على حذف مضاف أو تقدير مبتدأ أي مللهم ملل متفرقة وهكذا وذكر الأهواء والملل يفيد فائدة التأكيد، أو الملل ما سنه النبي وإن نسخ بعضها والأهواء ما وضعوه بميل طبائعهم والطرائق أعمّ منهما أو الأهواء ما وضعوه للأغراض الدنيوية، والطرائق ما اتبعوه لخطأ (بَيْنَ مُشَبِّهِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى

(١) ينظر: كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكي (ت ٤٤٩هـ): ٧٢.

(٢) محمد بن يعقوب بن أسحاق الكليني الرازي، ويكنى أبا جعفر، فقيه إمامي، ثقة عارف بالأخبار، من أهل كلين (بالري)، من كتبه الكافي صنفه في عشرين سنة، والرد على القرامطة، ورسائل الأئمة، توفي سنة (٣٢٩هـ) في بغداد. ينظر: الفهرست، الطوسي: ٢١٠، ٢١١، وإكمال الكمال، ابن ماكولا (ت ٤٧٥هـ): ٧ / ١٨٦، والذريعة: ٦ / ١٧٩، والاعلام: ٧ / ١٤٥.

(٣) ينظر: الكافي، الكليني: ١ / ٤٣٩.

(٤) الصحاح، مادة (ملل): ٥ / ١٨٢١.

(٥) (مثل) في ع، تصحيف.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (هوا): ١٥ / ٣٧٢.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، مادة (طرق): ١ / ٢٢١.

(٨) ينظر: المصدر نفسه، مادة (شتت): ٢ / ٤٨.

غَيْرِهِ) الإلحاد في الأصل ((الميل والعدول عن الشيء))^(١)، والانحراف عَنِ الاستقامة ومنه للحد الذي يحفر في جانب القبر خلاف الصَّريح الذي يحفر في وسطه^(٢)، ويطلق على المراءِ والجدالِ ومن المشبهة لله بخلقه المجسَّمة ومن جوَّز عليه سُبْحانه الحركة والانتقال والحلول في الأجسام ومعانقة الاولياء، ومنهم طائفة من عبدة الأوثان يقولون: نعبد أصنامنا؛ لأن الله تعالى قد حل في هياكل رجال كانوا على هذه الصُّور^(٣)، واليهود والنصارى أن أثبتوا الابن على الحقيقة وإلا فهم من الملحدِين^(٤) في أسمائِهِ، ومن هؤلاء عبدة الاوثان الَّذِينَ اشتَقوا لأصنامهم أسماء من أسماء الله تعالى كَاللَّاتِ^(٥) من الله، والعزى^(٦) من العزيز^(٧) والمناة^(٨) من المنان^(٩) كما قيل، ومنهم من أطلق اسمه على غيره كمن يسمِّي الصنمَ الهاً^(١٠) والمُسيلمَة رَحْمَن اليَمامَة^(١١)، أو سَمَى الله

(١) تاج العروس، مادة (لحد): ٢٣٧/٥.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (لحد): ٣٨٨/٣.

(٣) ينظر: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، محمد الأزرقى: ١٢٦/١.

(٤) (فمن الملحدِين) في ر.

(٥) صخرة مربعة كانت بالطائف اخذوا يعبدوها، وكان سدنتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك، وكانت قريش وجميع العرب تعظمها وقد بنوا عليها بناء. ينظر: الاصنام، الكلبي: ١٦.

(٦) وهي أعظم الاصنام عند قريش، كانوا يزورونها ويهدون لها ويتقربون عندها بالذبح، وكانت بوادي من نخلة الشامية يقال له حُراض. ينظر: الاصنام، الكلبي: ١٦.

(٧) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: ١٠٩.

(٨) من أقدم الاصنام، كان منصوباً على ساحل البحر بين المدينة ومكة، وكانت العرب جميعاً تعظمه، وتذبح حوله. ينظر الاصنام: ١٣.

(٩) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٢١٨/٢.

(١٠) ينظر: تفسير البيضاوي: ٢٥/٤.

(١١) ينظر: الكشف: ٩٨/٣.

تعالى بما لا يجوز تسميته به كتسميته أبا (العزير) والمسيح من غير إرادة المعنى الحقيقي كما مر وهذه الوجوه ذكرناها في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾^(١)، لكن في كلامه (عليه السلام) إدخال من زعم^(٢) الصنم الها على الحقيقة في المشير إلى غيره أولى، ومن زعم^(٣) الأصنام شفعاء عند الله وقال: ﴿مَا / ١٦ / نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾^(٤)، واقتصر على التسمية فهو داخل في الملحد في اسمه وأما المشيرون إلى غيره فمنهم عبدة الأوثان لو قالوا بأن الجسم المنحوت خالق للعالم وقد استبعد طائفة أن يقول أحد^(٥) به للعلم الضروري بخلافه، ومنهم الثنوية القائلون بالنور والظلمة، ومنهم الدهرية الذين قالوا: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾^(٦) وكانوا يسبون الدهر إذا لم يدركوا ما املوا^(٧)، ومنهم عبدة الشمس والقمر والكواكب ونحوهم من أصحاب الملل الباطلة^(٨) (فَهْدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ) أنقذهم أي نجاهم والظاهر أن المكان هاهنا مصدر كان

(١) الاعراف / ١٨٠.

(٢) (رغم) في أ، ع تصحيف.

(٣) (رغم) في ع، تصحيف.

(٤) الزمر / ٣.

(٥) (أخذ) في ع، تصحيف.

(٦) الجاثية / ٢٤.

(٧) ينظر: الفصل في الملل والاهواء والنحل، ابن حزم: ١ / ٢٠٧، وينظر: البداية والنهاية، ابن

كثير: ١ / ١٤٣.

(٨) ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني: ٢ / ٢٥٨، ٢٥٩.

التَّامَّة (ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ^(١) لِقَاءَهُ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ) لقاء الله كناية عن المصير إلى دار البقاء والمشهور أن وفاته (صلى الله عليه وآله) كان يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشرة من الهجرة قبض مسموماً ذكره الشيخ رحمه الله في التهذيب^(٢)، وقال محمد بن يعقوب (رضي الله عنه): قبض (صلى الله عليه وآله) لاثنتي عشر ليلة مضت من ربيع الأول يوم الاثنين وهو ابن ثلاث وستين سنة^(٣)، وفي تفسير الثعلبي^(٤) أنه (صلى الله عليه وآله) قبض يوم الاثنين [لليلتين]^(٥) خلتما من ربيع الأول حين زاغت الشمس^(٦) (وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ الْبُلُوَى؛ فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ^(٧))، [و]^(٨) في بعض النسخ فاكرمه بالفاء، ومقارنة البلوى مكان مقام البلوى [والبلى]^(٩) والبلىة والبلاء واحد وأصلها الامتحان والاختبار كما سبق^(١٠) والأنسب أن يراد بها الآفات والمصائب

(١) (صلى الله عليه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٠١.

(٢) ينظر: تهذيب الاحكام، الطوسي (ت ٤٦٠ هـ): ٦ / ٢.

(٣) الاصول من الكافي، الكليني: ١ / ٤٣٩.

(٤) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ويكنى أبا إسحاق من أهل نيسابور، أحد أوعية العلم، كان بصيراً بالعربية، طويل الباع في الوعظ، من مؤلفاته: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، والعرائس في قصص الانبياء، توفي سنة (٤٢٧ هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ٤٣٠ - ٤٣٧، و كشف الظنون: ٢ / ١١٣١، و معجم المطبوعات العربية: ١ / ٦٦٣، والاعلام: ١ / ٢١٢.

(٥) [لليلتين] ساقطة من أ.

(٦) ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، الثعلبي (٤٢٧ هـ): ٢ / ٢٩٠.

(٧) (صلى الله عليه وآله) لم تذكر في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٠١.

(٨) [و] ساقطة من أ. ر.

(٩) [والبلى] ساقطة من أ.

(١٠) ينظر: النص المحقق: ٢٢.

(وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّهَاتِهِمْ إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا بغير طريق واضح، وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ كِتَابَ رَبِّكُمْ^(١)، مُبَيَّنًا حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ) خَلَّفَ بالتشديد أي ترك وراءه، والهمل حركة ضوَال الإبل التي تركت مهملة لا رعاء لها ولا فيها من يصلحها ويهديها^(٢)، ومثلها النَّفْسُ إِلَّا أَنْ النَّفْسُ^(٣) لَا يَكُونُ إِلَّا لَيْلًا وَهَمَلٌ يَكُونُ لَيْلًا وَنَهَارًا^(٤)، يقول: تركتها هملاً أي سُدىً إذا أرسلتها لَيْلًا وَنَهَارًا بَلَاءً رَاعٍ^(٥)، والطريق يذكر ويؤنث تقول: الطريق الأعظم والطريق العظمى^(٦)، والعلم حركة ((الجبَل))^(٧) وَالْمَنْصُوبُ فِي الطَّرِيقِ وَالْمَنَارِ يَهْتَدِي بِهَا، وَ(كِتَابَ رَبِّكُمْ) مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ عَظْفٌ بَيَانٌ لِمَا فِي قَوْلِهِ (عَلَيْهِ السَّلَام): مَا خَلَفَتِ الْأَنْبِيَاءُ وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمُرَادُ بِالطَّرِيقِ الْوَاضِحِ، وَالْعِلْمُ الْقَائِمُ هُوَ الْقُرْآنُ، أَوِ الشَّرِيعَةُ الَّتِي كَانَ تَخْلِيفُ الْقُرْآنِ سَبَبًا فِي وَضُوحِهَا، وَظُهُورِهَا، وَيَكُونُ مَبْنِيًّا مَنْصُوبًا عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ (خَلَّفَ)، وَقِيَ لِمُرَادِهَا بِمَا خَلَّفَ هُوَ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَيِ نَصَبَ فِيكُمْ وَصِيًّا وَنَصَّ عَلَيْهِ عَلَى سَنَنِ الْأَنْبِيَاءِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) فَيَكُونُ قَوْلُهُ (عَلَيْهِ السَّلَام): إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا إِشَارَةً إِلَى الدَّلِيلِ عَلَى وَجُوبِ نَصَبِ الْإِمَامِ وَمَبْنِيًّا حَالًا مِنْ مَفْعُولِ خَلَّفَ، وَكِتَابَ مَنْصُوبًا عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مَبْنِيًّا وَكَذَا حَلَالَهُ، وَحَرَامَهُ عَلَى الْبَدَلِيَّةِ مِنَ الْكِتَابِ،

(١) (ربكم فيكم) في نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٤.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (همل): ٧١٠ / ١١.

(٣) (النفس) في أ، ع تصحيف.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (نفش): ١٠٢٢ / ٣، ومفردات ألفاظ القرآن: ٨١٩.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، مادة (همل): ١٨٥٤ / ٥.

(٦) ينظر: المذكر والمؤنث، أبو حاتم السجستاني (٢٥٥ هـ): ١٤٧.

(٧) الصحاح، مادة (علم): ١٩٩٠ / ٥.

وهذا الوجه وإن كان لا يخلو عن بعد لفظاً إلا أنه أقرب معنى فإن بيان الحلال والحرام، والفرائض، والفضائل وغيرها على الوجه التفصيلي هو وظيفة الإمام وشأنه (عليه السلام)، ويحتمل أن يتكلف على الوجه الأول لظهور الإشارة إلى نصب الإمام (عليه السلام) بأن يقال تبينه (صلى الله عليه وآله) للحلال والحرام هو نصه على الإمام (عليه السلام)، فالمبين هو الرسول (صلى الله عليه وآله)، ولكن بنصب الإمام (عليه السلام) والمراد بالحلال أمّا المباح، أو ما يشمل المكروه (وَفَرَائِضُهُ وَفَضَائِلُهُ) أي وأجابه ومنذوباته، أو ما يشمل المكروه (وَنَاسِخُهُ وَمَنْسُوخُهُ) النسخ على وجوه [نسخ]^(١) القرآن بالقرآن، وبالسنة والسنة بهاويه والأمثلة مذكورة في محلّها (وَرُخْصَةٌ وَعَزَائِمَةٌ) الرخصة / ظ ١٦ / في الأمر خلاف التشديد، وعزائم الله ما قطع الله على العبد بفعله، والعزم هو القطع على الأمر والجذف فيه^(٢)، والرخصة كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾^(٣)، والعزيمة كقوله [تعالى]^(٤): ﴿اقِمِ الصَّلَاةَ لِلذُّلُوكِ الشَّمْسِ﴾^(٥) (وخاصّةً وعامّةً) يمكن أن يراد [...] بالخاص ما لا يجري في سائر المكلفين كقوله تعالى: ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾^(٦) وان يراد [...] بالعام

(١) [نسخ] ساقطة من ح.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (عزم): ١٩٨٥ / ٥.

(٣) البقرة / ١٧٣.

(٤) [تعالى] ساقطة من ث، ح، ن، م.

(٥) الاسراء / ٧٨.

(٦) [به] زائدة في ح.

(٧) الاحزاب / ٥٠.

(٨) [به العام] في ث، ح، م.

المخصّص كقوله تعالى: [١] ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ﴾^(٢)، وعلى الثاني كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٣) (وعِبْرُهُ وَأَمْثَالُهُ) العبرة بالكسر ما يعتبره الانسان ويستدلّ به على غيره، والمثل بالتحريك وبالكسر كالشبه بهما وقد مرّ بيانه في شرح خطبة الكتاب^(٤)، والكتاب الكريم مشحون بالعبر من أحوال الماضين ودلائل القدرة، وضروب الأمثال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾^(٥) (وَمُرْسَلُهُ وَمَحْدُودُهُ) الإرسال الإطلاق والإهمال^(٦)، والحدّ الفصل بين الشّئين^(٧)، والظاهر أنّ المراد بالمرسل والمحدود المطلق والمقيد كقوله تعالى: ﴿فَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾^(٨)، وقوله سبحانه: ﴿فَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾^(٩) (ومُحْكَمٌ هُوَ مُتَشَابِهٌ) المحكم مأخوذ من احكمت الشيء إذا اتقنته^(١٠)، والمتشابهات من الأشياء المتماثلات وذكروا في محكم القرآن ومتشابهة وجوهاً أظهرها ما روي عن جابر أن المحكم ما يعلم تعيين تأويله والمتشابهة خلافه^(١١)، سمّي متشابهاً

(١) [بياض في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن.

(٢) النور / ٣٢.

(٣) البقرة / ٢٨٢.

(٤) ينظر: النصّ المحقق: ٤.

(٥) البقرة / ٢٦.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (رسل): ١١ / ٢٨٥.

(٧) ينظر: العين، مادة (حد): ٣ / ١٩.

(٨) النساء / ٩٢.

(٩) النساء / ٩٢.

(١٠) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: ١ / ٢٠٧.

(١١) ينظر: أحكام القرآن، الجصاص (ت ٣٧٠هـ): ٢ / ٤، ومتشابه القرآن ومختلفه، ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ): ١ / ٢.

لتماثل معانيه وتشابهها في الفهم، أمّا المحكم فكقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ
النَّاسَ شَيْئًا﴾^(١)، والمتشابه فكقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٢)
(مُفَسَّرًا جُمْلَةً^(٣)) وَمُبَيَّنًا غَوَامِضَهُ التفسير الإبانة^(٤) وكشف المغطى والغامض
من الكلام خلاف الواضح (بَيْنَ مَاخُودٍ مِثَاقُ عِلْمِهِ، وَمُوسِعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي
جَهْلِهِ) الظرف^(٥) متعلّق بمحذوفٍ تقديره حال كون الكتاب دائر أو هو دائر
بين ما كلف العباد بعلمه كقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٦) وبين مَا
لم يكلفوا به كالمتشابهات ومقطّعات أوائل السور. (وَبَيْنَ مُثَبِّتٍ فِي الْكِتَابِ
فَرَضُهُ، مَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ) ذهب أصحابنا وجهور العامة إلى جواز نسخ
القرآن بالسنة المتواترة^(٧)، وأنكره الشافعي^(٨)^(٩)، وهذا الكلام حجة عليه،

(١) يونس / ٤٤.

(٢) طه / ٥.

(٣) (مجمله) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٤.

(٤) (التفسير الأول الانابة) في ح.

(٥) (الطرف) في ر، تصحيف.

(٦) محمد / ١٩.

(٧) ينظر: أصول السرخسي، السرخسي (ت ٤٩٠هـ): ٢ / ٦٧.

(٨) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن نافع بن السائب بن عبد الله بن يزيد بن هاشم
بن المطلب بن عبد مناف الشافعي، ويكنى أبا عبد الله، ولد سنة (١٥٠هـ) بعسقلان مات أبوه
وهو صغير فنشأ يتيمًا، سكن مع أمه في مكة وهو ابن ستين، عرف بفطنته وذكاء، وحفظه،
افتى وهو ابن عشرين عامًا، وهو أحد الامة الاربعة عند أهل السنة، من مؤلفاته: اختلاف
الحديث، واثبات النبوة والرد على البراهمة، والاملاء الصغير، المبسوط في الفقه، مات في مصر
سنة (٢٠٤هـ). ينظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي (ت ٣٤٦هـ): ٣ / ٤٣٦، وسير
اعلام النبلاء: ١٠ / ٥٦، وهدية العارفين: ٢ / ٩، ومعجم المؤلفين: ٩ / ٣٢، والاعلام: ٦ /
٢٦.

(٩) ينظر: الرسالة، الشافعي: ١٠٦.

وأما بالآحاد فأكثر العلماء على عدمه، وقد مثلوا له بنسخ حبس الزانية^(١) حتى تموت بالرّجم، والجلد والتغريب^(٢) والجز على تفصيل وخلاف وفيه كلام. (وَوَاجِبٌ فِي السَّنَةِ أَخْذُهُ، مُرَخَّصٌ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ) مثل له بعض الشّارحين بصوم عاشورا قال: ((كان واجباً بالسّنة، ثم نسخه صوم شهر رمضان الواجب بنص الكتاب))^(٣)، وفيه نظر لعدم دلالة هذا الإيجاب على ذلك النسخ، وإنما النّاسخ أمر آخر وإنّ قارن نزول الآية، ومثل بعضهم بالتوجه إلى بيت المقدس حيث نسخ بالآية، وفيه نظر لبعدها إطلاق الرّخصة على إيجاب الترك، ويمكن أن يمثل بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾^(٤) حيث دلت السّنة على أنّ القصر عزيمة وكذلك آية الصفا والمروة^(٥) وبقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾^(٦) الآية حيث دلت السّنة على حرمة غير ما ذكر في الآية، والمناقشة^(٧) في إطلاق الأخذ والترك هين ولا ضرورة في الحمل على النسخ المصطلح فتأمل. (وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ^(٨) وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ) كالواجبات المؤقتة والمحرمات في الأوقات المخصوصة، قال تعالى: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا

(١) (الزانية) في ث، ر.

(٢) (التغريب) في ث، وفي ع: (التعزير)، تحريف.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٠٦.

(٤) النساء / ١٠١.

(٥) ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة / ١٥٨.

(٦) الانعام / ١٤٥.

(٧) (والمناقشة) في أ، (والمناقشة) في ر.

(٨) (لوقته) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٠٢.

دُمْتُمْ حُرْمًا^(١)، وفي بعض النسخ لوقته باللام بدل الباء (وَمُبَايِنُ بَيْنَ مُحَارِمِهِ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْ عَدَ عَلَيْهِ نَيْرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرَصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ) المبينة المفارقة وبابين وبين كذا وكذا أي جعلهم فارقاً له، والمحارم جمع محرم بالفتح وهو الحرام و((الوعد يستعمل في الخير والشر، يقال: وعدته خيراً، و وعدته شراً))^(٢) فإذا اسقطوا الحَيْرَ والشر قالوا في الخير: الوعد والعدة، وفي الشر الایعاد والوعد)^(٣) و ١٧ / قال الشاعر:

وإني وإن أوعدته أو وعدته
لمخلفٍ إيعادي ومنجز موعدي^(٤)

والنيران جمع نار وهي من الواو؛ لأن تصغيرها نويرة والجمع نور وأنور ونيران أيضاً انقلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها^(٥)، وارصد أي اعد وهياً ورصده أي ترقبه، والغفران مصدر، يقال: غفر الله له غفراً ومغفرةً وغفراناً، وكلمة مباين في النسخ بالجتر على صيغة الفاعل والمفعول معاً، وقال بعض الشارحين: الواجب أن يكون مباين^(٦) بالرفع لا بالجتر فإنه ليس (بمعطوف)^(٧) على ما قبله ألا ترى أن جميع ما قبله يستدعي الشيء وضده، أو الشيء ونقيضه؛ وقوله عليه السلام^(٨): ((ومباين بين محارمه) لا نقيض له ولا ضد

(١) المائة / ٩٦.

(٢) الصحاح، مادة (وعد): ٥٥١ / ٢.

(٣) المصدر نفسه، مادة (وعد): ٥٥١ / ٢.

(٤) البيت لعامر بن الطفيل، من البحر الطويل: ديوان عامر بن الطفيل: ٣٦٠ وقد رود فيه: وإني وإن أوعدته أو وعدته لأخلف إيعادي وأنجز موعدي.

(٥) ينظر: التكملة: ٤٠٣.

(٦) (ومباين) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠٦ / ١.

(٧) (معطوفاً) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠٦ / ١.

(٨) (وقوله: ومباين) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠٦ / ١.

له؛ لأنه ليس القرآن العزيز على قسمين: أحدهما مباين بين محارمه، والآخر غير مباين، فإن ذلك لا يجوز، فوجب رفع (مباين) وأن يكون خبر مبتدأ محذوف^(١)، وفيه نظر إذ (الظاهر)^(٢) من المباينة بين المحارم تقسيمها إلى قسمين وظاهر أن بعض الآيات ليس فيها ذلك فالمعنى أن الكتاب بين مباين وبين ما ليس كذلك ونظيره الفقرة التالية له، وقال بعضهم: ((ومباين بين محارمه عطف على المجزورات السابقة والياء^(٣) مفتوحة وفي معنى الكلام وتقديره لطف فإن المحارم لما كانت هي محال الحكم المسمى بالحرمة صار المعنى: وبين حكم مباين محاله هو الحرمة))^(٤)، ولا يخفى أنه على تقدير كسر الياء يمكن أن يكون الضمير في محارمه راجعاً إلى الكتاب، أو إلى الله تعالى ويكون المعنى أن الكتاب بين ما يفرق بين المحارم، وما ليس كذلك ثم إن كلامه (عليه السلام) يدل على انقسام الذنب إلى كبير وصغير كما ذهب إليه طائفة من أصحابنا منهم المحقق وأكثر المتأخرين وهو المطابق لظاهر قوله سبحانه: ﴿إِنْ تَجْتَنُّوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمٍ﴾^(٥)، وقوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يُجْتَنُّونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾^(٦) واللمم صغائر^(٧) الذنوب^(٨) على المشهور

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠٦/١.

(٢) (الظ) في ث، ح.

(٣) (الياء) في ر، تصحيف.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢٢٢/١.

(٥) النساء / ٣١.

(٦) النجم / ٣٢.

(٧) (صعائر) في أ.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (لمم): ٢٠٣٢/٥.

ويدلّ على الانقسام كثير من الاخبار ولا ينافي ذلك اشتراك الذنوب في مخالفة أمره سبحانه، والنهي عن استصغار الذنب؛ لأنّ غفران الصغائر إنّما هو تفضّل من الله سبحانه وإنجاز للوعد؛ لا أن^(١) العبد يستحقّ العفو عنه وعقابه عَلَيْهَا ظلم كما زعمته المعتزلة، قال شيخ الطائفة (رحمه الله) في التبيان^(٢) بعد حكاية قول المعتزلة: ((فعلى مذهب المعتزلة من اجتناب الكبائر وواقع الصغائر فإنّ الله يكفر الصغائر عنه ولا يحسن مع اجتناب الكبائر عندهم المؤاخذه بالصغائر ومتى واخذه بها كان ظلماً وعندنا أنّه يحسن من الله تعالى أن يؤاخذه العاصي بأيّ معصيته فعلها ولا يجب عليه اسقاط عقاب معصيته لمكان اجتناب ما هو أكبر منها غير انا نقول إنه تعالى وعد تفضلاً منه أن من اجتناب الكبائر يكفر عنه ما سواها بأن يسقط عقابها عنه تفضلاً ولو واخذه بها لم يكن ظالماً ولم يعين الكبائر التي إذا اجتنبها كفر ما عداها لأنه لو فعل ذلك لكان اغراء بما عداها وذلك لا يجوز في حكمته تعالى))^(٣) (انتهى)، ولعلّ مراده (رضي الله عنه) بقوله قبل هذا الكلام المعاصي وإن كانت كلّها عندنا كبائر من حيث كانت معصيته لله تعالى فإننا نقول إنّ بعضها أكبر من بعض ففيها إذاً كبير بالإضافة إلى ما هو أصغر منه نفي الصغر عن بعض الذنوب بمعنى عدم استحقاق من فارقها^(٤) العقاب وكون العقاب عليها ظلماً^(٥) لا عدم الانقسام إلى قسمين وغفران بعضها تفضلاً منه سبحانه

(١) (لأن) في، ث، ع.

(٢) (البيان) في ع، تحريف.

(٣) التبيان في تفسير القرآن: ٣ / ١٨٣.

(٤) (قارفها) في أ، ر، ع، م، تصحيف، وفي ث: (قاومها)، تحريف.

(٥) (ظلماً) في ث، تصحيف.

كما زعمه الطبرسي^(١) (رحمه الله) في كتاب مجمع البيان^(٢) حيث اسند القول بأن الذنوب كلها كبائر إلى أصحابنا ولا يخفى على من راجع الكتابين أن التباين في أكثر المواضع كالأصل لهذا الكتاب ولو كان مراد الشيخ (رحمه الله) نفي الانقسام مطلقاً لم يكن لسقوط العقاب عما سوى الكبائر^(٣) تفضلاً وإن المؤاخذه ليس ظلماً، ولعدم تعيين الكبائر / ظ ١٧ / التي إذا اجتنبها^(٤) المكلف كفر الله عنه ما عداها كما صرح به معنى، وكون المراد باجتناب الكبائر في الآية وفي كلامه اجتناب الذنوب والمنهيات بأسرها الواحدة من المعاصي كانت أصغر من جميعها حتى يكون ذلك الاجتناب مكفراً لتلك السيئة، ويكون الجمع في الآية باعتبار تعدد المكلفين، أو تكرر صدورها من مكلف بعيد غاية البعد، وفي رواية الصدوق (رضي الله عنه) عن الصادق (عليه السلام) (من اجتنب الكبائر كفر الله عنه جميع ذنوبه)^(٥)، وذلك قوله عز وجل: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾^(٦)، ولعل في قول الشيخ (رحمه الله) المعاصي وإن كانت كلها

(١) الفضل بن الحسن بن الفضل، أمين الدين، أبو علي الطبرسي من علماء الإمامية، مفسر، محقق، ترجع نسبته إلى طبرس، من مؤلفاته: تفسير مجمع البيان، وتاج المواليد، وجوامع الجامع، الكاف الشاف من كتاب الكشاف، وغيرها، توفي سنة (٥٤٨هـ)، ينظر: معجم المطبوعات العربية: ٢ / ١٢٢٧، وهديّة العارفين: ١ / ٨٢٠، والذريعة: ٥ / ٢٦٨، والاعلام: ٥ / ١٤٨.

(٢) ينظر: مجمع البيان، الطبرسي: ٣ / ٧٠.

(٣) ينظر: الكبائر، محمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ): ٢٤.

(٤) (اجتنبها) في ر.

(٥) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٣ / ٥٧٥.

(٦) النساء / ٣١.

عندنا كبائر من حيث كانت معصيته لله ايماء إلى مَا ذكرنا من أَنَّ المراد نفي الظلم على تقدير المعاقبة لا ما يفهم من ظاهر القول بأن اطلاق الكبير والصَّغر اضافيَّة والله تعالى يعلم، وقد قال بنفي الانقسام وكون الوصف اضافياً طائفة من العامة واسندوه إلى ابن عَبَّاس وغيره من المفسرين، وقد فصلنا الكلام فيه في كتاب حدائق الحقائق^(١) ولا يذهب عليك أَنَّ ظاهر الآية وكلامه (عليه السَّلام) لا يدل على خصوص ما ذهبت اليه المعتزلة كما زعمه بعض الشارحين^(٢). (وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَذْنَاهُ، وَمُوسَعٍ فِي أَفْصَاهُ) مثله بالقراءة فإنَّ القليل منها مقبُول، والكثير منها موسع مَرخص في تركه وَمِنْهَا (وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ) الفرض في اللِّغة ((التوقيت))^(٣) و((التقدير))^(٤)، وأصله من ((فرض القوس وهو الحز الذي يقع فيه الوتر))^(٥)، ويطلق على الواجب مطلقاً وعلى ما دَلَّ القرآن على وجوبه، وقيل: الفرض أكد من الواجب، وقيل: الفرض الواجب بجعل جاعل؛ لأنه فرضه على صاحبه، والواجب قد يكون واجباً من غير جعل جاعل فالفرض على هذا هو الواجب الذي لم يستقل العقل في الحكم بوجوبه، والحج بالفتح في اللغة القصد المتكرر أو مطلقاً^(٦)، والحج بالكسر الاسم، وفي النسخ بالفتح^(٧)،

(١) ينظر: مخطوط حدائق الحقائق: ١١٢ - ١١٩.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ١٠٦.

(٣) القاموس المحيط، مادة (فرض): ٣٣٩/ ٢.

(٤) تاج العروس، مادة (فرض): ١٠ / ١٢٣.

(٥) الصحاح، مادة (فرض): ٣ / ١٠٩٧.

(٦) ينظر: العين، مادة (حج): ٣ / ٩.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٠٦.

وقيل الفتح والكسر لغتان، وخصّ في الشرع بقصد معين ذي شروط معلومة، ويمكن أن يحمل في كلامه (عليه السلام) على المعنى اللغوي، والحرام كما في بعض النسخ ماله حرمة والحرمة كلّ ما لا يجوز انتهاكه وسمّيت الكعبة حراماً لأن الله عزّ وجل حرم أن يصاد صيدها أو يعضد شجرها أو يختلي خلاهاً أو يؤخذ لقطتها إلا على وجه أو يخرج الجاني منها (الذي جعله قبلةً لِأَنَامِ) القبلة ((الجهة))^(١) وكلّ ما يستقبل والحالة التي تقابل^(٢) الشيء غيره عليها كما أنّ الجلسة هي الحال التي يجلس عليها ثم صارت علماً لما يستقبل في الصلاة^(٣) والظاهر من هذا الكلام كون القبلة عين الكعبة ولما كان^(٤) تكليف الناس مطلقاً كما هو ظاهر اللفظ بالتوجه إلى عينها حقيقة من قبيل التكليف بما لا يطاق فإرادة الجهة بالنسبة إلى البعيد غير بعيد، وعرفها بعض الاصحاب بأنها السّمت الذي يحتمل كون البيت فيه ويقطع بعدم خروجه عنه لإمارة شرعية (يَرُدُّونَهُ وَرُدَّ الْأَنْعَامُ، وَيَأْهُونَ^(٥) إِلَيْهِ وَلَوْهَ^(٦) الْحَمَامِ) ورود الماء حضوره للشرب، والماء ورد بالكسر والتشبيه في الشوق والازدحام، وقيل في عدم اطلاعهم على أسرار الحج و[و] ظائفه^(٧)، والولوه كما^(٨) في

(١) لسان العرب، مادة (قبل): ١١ / ٥٤٥.

(٢) (يقابل) في ث، ح، م، تصحيف.

(٣) ينظر: تاج العروس، مادة (قبل): ١٥ / ٥٩٦.

(٤) (كانت) في أ.

(٥) (يوهون) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٠٦.

(٦) (وله) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٠٦.

(٧) [و] ساقطة من ث.

(٨) (وظائفه) في أ، ع، وفي ث: (وظائفه)، تصحيف.

(٩) (كما) في ح.

النسخ التي رأيناها أمّا مصدر آلهم المهور لكن هذا المصدر غير مذكور في كلام أهل اللغة، أو مصدر وله بالكسر بمعنى تحير، ويألهون بمعنى يولّهون، وأصل الممزة الواو^(١) كما ذكره القطب الراوندي^(٢) (رحمه الله تعالى)^(٣)، وأورد عليه [الشارح]^(٤) عبد الحميد بن أبي الحديد بأن ((فعولاً لا يُجوز أن يكون مصدراً من فَعِلْتَ بالكسر))^(٥) وكان في نسخته (ولَه الحَمَام)^(٦) بالتحريك، قال: الوله شدّة الوجد؛ حتّى يكاد العقل يذهب، ومن روى: (يألهون اليه ولوه الحَمَام) فسره بشيء آخر، وهو: يعكفون عليه / ١٨ / عكوف الحَمَام. وأصل (اله) عبد، ومنه الآله، أي المعبود. ولما كان العكوف على الشيء كالعبادة له لملازمته والانقطاع اليه قيل: اله فلان إلى كذا، أي عكف عليه كأنه يعبد، قال: ولا يمتنع أن يكون مصدراً لاله المفتوح كقولك: دخل دخولاً^(٧) (انتهى)، وقد ذكر في القاموس (وله) كـ ((وعد))^(٨) فيكون وجهاً لكلام القطب الراوندي^(٩) (رحمه الله)، والحمام مثل في الشوق

(١) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ١٠٦.

(٢) سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي، يكنى أبا الحسن، قطب الدين، عالم، أديب، إمامي، من تصنيفه: الخرائج والجرائح، تهافت الفلاسفة، وغريب النهاية، وتحفة العليل، وغيرها من المصنفات، توفي في بلدة (قم) سنة (٥٧٣هـ). ينظر: هدية العرفين: ١ / ٣٩٢، والاعلام: ٣ / ١٠٤، ومعجم المؤلفين: ٤ / ٢٢٥.

(٣) (تعالى) زيادة في ث.

(٤) [الشارح] ساقطة من ث، ح.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٠٧.

(٦) المصدر نفسه: ١ / ١٠٧.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١٠٧.

(٨) القاموس المحيط، مادة (وله): ٤ / ٢٩٥.

(٩) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ١٠٦.

إلى وكره وفرخه، وقال في حياة الحيوان في طبع الحمام: ((أنه يطلب وكره ولو ارسل من الف فرسخ))^(١) ويعود إليه بعدما اصطيد وغاب عنه عشر سنين^(٢) (جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِعَظَمَتِهِ^(٣)، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ) قد فصل (عليه السلام) هذا المعنى في الخطبة القاصعة وسنقف عليه في شرحها أن شاء الله تعالى. (وَاخْتَارَ مَنْ خَلَقَهُ سُمَاعًا أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ) السماع جمع سامع وهو من الأوزان^(٤) التي يجمع عليها فاعل الصفة غالباً، والمراد بالدعوة أمّا التكليف الظاهري، أو دعوة إبراهيم (عليه السلام) بأمره سبحانه لما بنى البيت فنادى هلم إلى الحج فأجابه من أجاب في أصلاب الرجال لبيك داعي الله مرة ومرة فحجوا كذلك، ومن لم يلب لم تحج كما روته العامة والخاصة. وروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) هذا الوجه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^(٥) والضمير في (اليه) أمّا راجع إلى ما يرجع إليه أخواته، أو إلى البيت والظرف متعلق بالفعل بتضمنين معنى التوجه أو بالدعوة وتصديق الكلمة أمّا تأكيد لإجابة الدعوة، أو المراد به إطاعة التكليف الظاهري والعكس لا يخلو عن بعد (وَوَقُّوْا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ

(١) حياة الحيوان الكبرى، الدميري: ١ / ٣٦٥.

(٢) المصدر نفسه: ١ / ٣٦٥.

(٣) (علامة لتواضعهم لعظمته) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٠٦، وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٥.

(٤) (أوزان) في ع.

(٥) الحج / ٢٧.

بِعَرَّشِهِ) أطاف بالشيء ((أي: أحاطَ بِهِ، فَهُوَ مُطِيفٌ))^(١) قاله في العين،
(وأطاف به أي الم به وقاربه)^(٢)، وقد وردت الاخبار في حج الانبياء (عليهم
السلام) (يُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَتَجَرِّ عِبَادَتِهِ، وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ)
الاحراز الحيازة والجمع^(٣)، والمتجر بالفتح مصدر، أو اسم مكان والاضافة
بَيَانِيَّة^(٤) أو لاميَّة، والتبادر التَّسَارُع^(٥)، والموعد بالكسر يحتمل الوجهين
والاضافة لامِيَّة (جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عِلْمًا، وَلِلْعَائِذِينَ حَرَمًا)
العَلَمُ بالتحريك العلامة والجبل وكلُّ مَا يُتَدَى بِهِ^(٦)، ولعلّ المراد [على
الأول]^(٧) كون البيت أي حجّه من علامات الاسلام كما أن بعض العبادات
من علامات الايمان، فالعطف يحتاج إلى ارتكاب ما يشبه الاستخدام لعدم
الحاجة إلى تقدير المضاف وجعل الحج حرمًا للعائدين بعيد، وفي بعض النسخ
و(للعابدين) بالباء الموحدة، والدال المهملة فلا يبعد حيثنّ تقديره، ويمكن
عود المنصوب إلى الحج فكونه علمًا للإسلام وحرماً للعابدين على ما في بعض
النسخ، وعلى الاصل يمكن أن يراد بالعائدين المستجيرون من العذاب ولو
أريد بالعلم ما يهتدى به وعاد الضمير إلى البيت، فالمعنى واضح على
النسختين، ولو عاد إلى الحج فكونه حرمًا للعائدين بالمعجمة كما سبق وقد

(١) العين، مادة (طاف): ٥٨ / ٧.

(٢) الصحاح، مادة (طوف): ٤ / ١٣٩٧.

(٣) معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي: ٤٨.

(٤) (بيانيد) في ر.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (بدر): ٤ / ٤٨.

(٦) ينظر: العين، مادة (علم): ٢ / ١٥٢، ١٥٣.

(٧) [على الاول] ساقطة من ع.

سبق بيان كون البيت حرماً في تفسير البيت الحرام (فَرَضَ حَجَّهٗ، وَأَوْجَبَ حَقَّهٗ^(١)، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وَفَادَتُهُ) قد مرَّ بيان [الفرض]^(٢) والواجب والكتاب الفرض والحكم، والوفادة بالكسر الاسم من قولهم: وفد فلان على الأمير أي: قصده لزيارة، أو^(٣) استرفاد وأصله الورود للرسالة^(٤)، والمجرورات إما راجعة إلى الله سبحانه، أو إلى البيت والمال^(٥) واحد وقد ورد أن الحاج، والمُعتمر وفد الله إن سألوه اعطاهم، وإن دعوه أجابهم، وإن شفَعُوا شفَعَهُمْ، وإن سَكَنُوا ابتدأهم، ويعوِّضُونَ بالدرهم الف درهم (فَقَالَ^(٦)): ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٧) الحج بالفتح مصدر، وبالكسر اسم، وقيل إنه مصدر أيضاً، وقرئ في [الآية]^(٨) على الوجهين^(٩) ويوجدان / ظ ١٨ / في النسخ، والناس عام أبداً منه من استطاع بدل البعض، وتفسير الاستطاعة موكول إلى محله وفي ذكر

-
- (١) (فرض حقه، وأوجب حَجَّه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٠٧، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٥.
- (٢) [الفرض] ساقطة من أ، ع.
- (٣) (و) في ع، تحريف.
- (٤) (فا لمال) في ث، ح.
- (٥) ينظر: الصحاح، مادة (وفد): ٢ / ٥٥٣.
- (٦) (فقال سبحانه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٠٧، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٥.
- (٧) ال عمران / ٩٧.
- (٨) [الآية] ساقطة من أ.
- (٩) قرأها بالكسر أبو جعفر وحزمة والكسائي وخلف وحفص، والباقون بالفتح. ينظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٨٨، وتقريب النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): ١٨٢، ١٨٣.

الكفر مكان التَّرك تغليظ لا يخفى وقد ورد في الاخبار: من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً^(١) وفي الآية ضروب من التأكيد في أمر الحج فصلها المفسرون^(٢).

(ومن خطبة له (عليه السلام) بعد انصرافه من صفين)

صفين كسجين اسم الأرض التي كانت فيهما الواقعة العظمى وهي من أرض الشام قرب الرقة بشاطئ الفرات^(٣) غير منصرف للتأنيث والعلمية، والنون فيها أصلية (أَحْمَدُهُ اسْتِثْمَامًا لِنِعْمَتِهِ، وَاسْتِسْلَامًا لِعِزَّتِهِ، وَاسْتِعْصَامًا مِنْ مَعْصِيَتِهِ) استتم الشيء وتممه وأتمه بمعنى وَ استتم النعمة طلب اتمامها والظاهر أن المراد بالحمد الشكر، وفي الكلام ايماء إلى قوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٤)، والاستسلام ((الانقياد))^(٥) والعزة: القوة والشدة والغلبة^(٦)، والعصمة: المنع والحفظ^(٧) وكل من المنصوبات الثلاثة مفعول له لقوله (عليه السلام): احمده، وكون استتمام النعمة غاية للحمد ظاهر، وأما الانقياد للعزة فيمكن أن يكون المراد به ظهوره وترتيب الاثر عليه، ويمكن أن يقال: الانقياد هو الطاعة ولا ريب في حصولها بالحمد ويمكن أن يكون

(١) نص الحديث (من لم يمنعه عن الحج حاجة ظاهرة أو سلطان جائر أو مرض حابس فمات ولم يحج فليمت ان شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً) سنن الدارمي، عبد الله الدارمي: ٢٨ / ٢، ٢٩.

(٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٣ / ١٥٢، وتفسير الرازي (ت ٦٠٦ هـ): ٨ / ١٦٢ - ١٦٤، وتفسير البحر المحيط، أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ): ٣ / ١٢.

(٣) ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٣ / ٤١٤.

(٤) إبراهيم / ٧.

(٥) لسان العرب، مادة (سلم): ١٢ / ٢٩٣.

(٦) ينظر: الصحاح، مادة (عزز): ٣ / ٨٨٦.

(٧) ينظر: الصحاح: مادة (عصم): ٥ / ١٨٩٦.

من قبيل قعدت عن الحرب جنباً^(١) فإن الانقياد القبلي من أسباب الشكر والحمد، وما ذكره بعض الشارحين^(٢) من أن العبد يستعد بكمال الشكر لمعرفة المشكور^(٣) وهي مستلزمة للانقياد لعزته والخضوع^(٤) لعظمته وهو في ذلك ناظر إلى قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(٥) فلا يخلو^(٦) عن بعد، ولما كان استتمام النعمة التي من جملتها الهدايا الخاصة والتوفيقات الالهية وكذا الانقياد للعزة من أسباب العصمة عن المعصية آخر الاستعصام عنهما وجعله بعض الشارحين^(٧) وسيلة إلى الغايتين السابقتين وهو كما ترى (وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ؛ إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ، وَلَا يَزِلُّ مَنْ عَادَاهُ، وَلَا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَّاهُ) العون: ((الظهير على الامر))^(٨) واستعنت فلاناً وبفلان طلبت منه الاعانة، وَالْفَاقَةُ: ((الفقر والحاجة))^(٩) يقال: افتاق الرجل، ولا يقال: فاق، وكفاية الرجل القيام بما يحتاج اليه، وَوَعَلَّ^(١٠) كوعد التجأ إلى موضع ونجا منه ما روى في حديثه (عليه السلام) أن درعه كان صدرأً بلا ظهر فقبل له لو احترزت من ظهرك فقال: إذا امكنت من ظهري فلا وألت أي لانجوت،

(١) (جنباً) في ح، تصحيف، وفي ث: (جنباً) تصحيف.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٣٧.

(٣) في شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٣٧. (المشكور وهو الله).

(٤) في شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٣٧ (الخضوع).

(٥) إبراهيم / ٧.

(٦) (تخلو) في ع، اختصار كلمة (تخلو).

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٣٧.

(٨) لسان العرب، مادة (عون): ١٣ / ٢٩٨.

(٩) المصدر نفسه، مادة (فوق): ١٠ / ٣١٩.

(١٠) (ووال) في أ، ر، ع.

ولعل المراد بالمُعَادَات تترك^(١) الاستعانة ولما كان كمال الكافي وتمام الفاقة إلى كفايته بعدم ضلال من هداة الرجاء إلى كمال عمله وعدم من افتقار من كفاه العائد إلى كمال قدرته وهلاك من أعرض عنه العائد إلى انحصار الكافي فيه علل^(٢) (عليه السلام) الاستعانة المعللة بالفاقة بالأمور الثلاثة (فإنه أرَّجَحُ مَا وَزَنَ، وَأَفْضَلُ مَا حُزِنَ) قال بعض الشارحين: الضمير يعود إلى الحمد المدلول عليه بالفعل^(٣)، وقال بعضهم: ((يعود إلى الله سبحانه ولما كانت ذاته^(٤)) مقدسة عن الوزن والحزن^(٥))) اللذين هما من صفات الأجسام فبالحرى أن يكون المقصود رجحان عرفانه في ميزان العقل إذ لا يوازنه عرفان ما عداه بل لا يخطر ببال العارف عند الإخلاص سواه^(٦))) ولعل الأولى على فرض التقدير تقدير الفضل والجود حتى يكون التعليل لعدم افتقار من كفاه المتصل بهذا الكلام، ويمكن أن يكون التعليل لمجموع الحمد والاستعانة (وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٧) شَهَادَةً مُتَّحِنَةً إِخْلَاصُهَا، مُعْتَقِدًا مُصَاصُهَا) الشهادة الإخبار بالشيء عن مشاهدة، أو ما يقوم مقام المشاهدة، ومنه الشهادة / و١٩ / عند القاضي؛ لأنها أخبار عن العلم، والامتحان الاختبار، و((المتحن المصفى المهذب يقال: محنت الفضة أي: صفيتها وخلصتها بالنار))^(٨)،

(١) (ترك) في ث، ر.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١١٥.

(٣) (داته) في ث.

(٤) (الحزن) في، ح، ر، وفي ث، ن: (الحزن)، تصحيف.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٣٧.

(٦) (وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١١٤، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٦.

(٧) لسان العرب، مادة (محن): ١٣ / ٤٠١.

والمُصَاصِ بِالضَّم ((خالص كل شيء))^(١)، وفلان مُصَاصٍ قومه أي أخلصهم نسباً^(٢) يستوى الواحد والأثنان والجمع والمؤنث أي اشهد شهادة امتحن اخلاصها فظهر خالصاً مصفى من الشوائب اعتقد خالصها من حيث خلوصها (نَتَمَسَّكَ بِهَا أَبَدًا مَا أَبْقَانَا، وَنَدَّخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا) تمسكت بالشيء وامتسكت به واستمسكت به وامسكت به كله بمعنى [...]^(٣) اعتصمت به (وندخرها) في كثير من النسخ^(٤) بالدال المهملة المشددة على صيغة الافتعال، وفي بعضها بالمعجمة الساكنة وفتح الخاء وهما بمعنى، والأهوايل جمع أهوال والأهوال جمع هول كأنعام وأنعيم، والهول المخافة من الأمر، والمراد بما يلقانا شدائد الآخرة أو ما هو أعم منها (فَإِنَّهَا عَزِيمَةٌ الْإِيمَانِ، وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ، وَمَذْخَرَةُ الشَّيْطَانِ) عزائم الأمور ما وكدت رأيك عليه وقطعت على فعله، وعزائم الله فرائضه التي أوجبها والمراد بعزيمة الايمان ما لا بد له منه، وفاتحة الشيء أوله، والمرضاة والرضا والرضوان واحد والدر الحر الدفع بعنف على سبيل الاهانة والاذلال، والظاهر أن المدحرة مصدر والحمل على المبالغة [لا]^(٥) كما زعم بعض الشارحين^(٦) أنها اسم مكان (وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْدِّينِ الْمَشْهُورِ،

(١) لسان العرب، مادة (مصص): ٩١ / ٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، مادة (مصص): ٩١ / ٧.

(٣) [أي] في: ث، ح، ر، م، ن، زيادة لا يقتضيها السياق.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١١٤، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٣٩.

(٥) [لا] ساقطة من ع.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٣٦.

وَالْعِلْمُ الْمَأْثُورُ، وَالْكِتَابُ الْمُسْطُورُ) المشهور الواضح تقول^(١): شهرت الامر وشهراً فاشتهر أي وضح، والعلم بالتحريك كل ما^(٢) يهتدى به والعلامة والراية، وفي بعض النسخ (العلم) بالكسر، والمأثور: المنقول، تقول^(٣): أثرت الحديث إذا ذكرته عن^(٤) غيرك، قال بعض الشارحين^(٥): العلم المأثور يجوز أن يعني [به]^(٦) القرآن^(٧)؛ لأنه المحكي، والعلم ما يهتدى به، والمتكلمون يسمعون المعجزات أعلاماً، ويجوز أن يريد به أحد معجزاته غير القرآن؛ فإنها كثيرة ويؤكد هذا قوله بعده: (والكتاب المسطور)، وإن جاز أن يكون تأكيداً على قاعدة الخطابة، وقال بعضهم: ((المأثور المقدم على غيره، والمأثور أيضاً المنقول))^(٨)، ((وكونه مأثوراً إما إشارة إلى كونه مقدماً على سائر الأديان كما يقدم العلم ويهتدي به قوم بعد قوم، أو إلى نقله من قرن [إلى قرن]^(٩)))^(١٠) (انتهى)، والظاهر أنه حمل العلم على معنى الراية وجعل العلم كالتفسير للدين وهذا وإن كان لا يخلو عن مناسبه إلا أن هذه التفسير ليس بمأثور في كتب اللغة نعم يناسب معنى الايثار وهو الاختيار ومع ذلك كون

(١) (يقول) في أ، ر، ع.

(٢) (كلما) في أ، ع.

(٣) (يقول) في أ، ر، ع.

(٤) (من) في أ، ع.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١٧/١.

(٦) [به] ساقطة من ع.

(٧) (بالقرآن) في ع.

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢٣٦/١.

(٩) [إلى قرن] ساقطة من أ، ع.

(١٠) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢٤٠/١.

هذا النوع من التقدير إشاراً لا يخلو عن شيء وعلى تقدير الصحة فالأولى جعل العلم عبارة عن القرآن، أو غيره من المعجزات كما تقدم، والسطر ترتيب الحروف على وجه مخصوص تقول^(١): سطرت الكتاب أسطره سطرأ أي كتبه، ((والسطر: الصّف من الشيء))^(٢) يقال: غرس سطرأ وبني سطرأ^(٣) وأصله المصدر والقرآن مسطور؛ لأنّه مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ^(٤)، أو لأنّه يكتبه المؤمنون في الصّحائف، والألواح وبالوجهين فسر قوله تعالى: ﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾^(٥) وقيل: القرآن مسطور؛ لأنّه سطر حقائقه في ألواح النفوس، (وَالنُّورِ السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ، وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ) السطوع الارتفاع^(٦)، ولمع البرق كمنع لمعاً ولمعاناً أي: أضواء، والوصف للتأكيد، والصدع والفرق والفصل نظائر وأصله ((الشق))^(٧)، وصدع بالحق إذا تكلم به جهاراً^(٨)، وفي الكلام إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾^(٩) قيل أي أظهر وأعلن وصرح بما أمرت به غير خائف، وقيل: فافرق بين الحقّ والباطل بما أمرت به، وقيل: شق جماعاتهم بالتوحيد. (إِرَاحَةً لِّلشُّبُهَاتِ، وَاخْتِجَاجاً

(١) (يقول) في أ، ر، ع.

(٢) الصحاح، مادة (سطر): ٢ / ٦٨٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، مادة (سطر): ٢ / ٦٨٤.

(٤) ينظر: مجمع البيان ٩ / ٢٧١، والتبيان في تفسير القرآن: ٩ / ٤٠٢، والميزان في تفسير القرآن: ٦ / ١٩.

(٥) الطور / ٢.

(٦) ينظر: تاج العروس، مادة (سطع): ١١ / ٢٠٨.

(٧) العين: ١ / ٢٩٢.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (صدع): ٣ / ١٢٤٢.

(٩) الحجر / ٩٤.

بِالْبَيِّنَاتِ، وَتَحْذِيرًا / ظ ١٩ / بِالْآيَاتِ، وَتَخْوِيفًا لِلْمَثَلَاتِ^(١) زاح الباطل أي زال وذهب وازاحه غيره والشبهة الباطل يشبه الحق وسيجيء تفسيرها في كلامه (عليه السلام)، والبيّنات الدلالات الواضحة الفاصلة بين القضية الصادقة والكاذبة مأخوذة من إبانة أحد الشيئين عن الآخر ليزول التباسه به، والآية ((العلامة))^(٢)، أو التي فيها عبرة، أو التي فيها الحجة، والآية من القرآن جماعة حروف وكلمات من قولهم خرج القوم بأيّتهم أي بجماعتهم، والمراد بالآيات ما اشتمل من القرآن على الوعيد ونحوه، أو ما نزل بالأمر المأضين، والمثّلات جمع مثله بفتح الميم وضم المثلة فيهما وهي ((العقوبة))^(٣)، والأنسب أن يكون إزاحة الشبهات عبارة عن إبطال الملل الباطلة، والآراء الفاسدة، والاحتجاج بالبيّنات عن الاستدلال على المطالب اليقينية^(٤) والتحذير بالآيات التخويف بما نزل بالأمر [تَمَّا]^(٥) يدل عليه الكتاب الكريم وغيره من العقوبات الدنياوية والتخويف بالمثّلات عن الإنذار بالعقوبات الآخروية، والأخيرتان تحتملان العكس، (وَالنَّاسُ فِي فِتْنٍ أَنْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَتَزَعَزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ) الفتن جمع فتنة وهي في الاصل ((الامتحان والاختبار))^(٦) تقول^(٧): فتنن الذهب إذا أدخلته النار لتعلم جودته، ويكون

(١) (بالمثّلات) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١١٧، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٦.

(٢) العين، مادة (أيا): ٨ / ٤٤١.

(٣) الصحاح، مادة (مثل): ٥ / ١٨١٦.

(٤) (التقينية) في ر.

(٥) [تَمَّا] ساقطة من أ، ع.

(٦) الصحاح، مادة (فتن): ٦ / ٢١٧٥.

(٧) (يقول) أ، ع، ر، ن.

بمعنى الابتلاء بالشدائد والعذاب والكفر والقتال والضلال واختلاف الناس في الآراء والفضيحة وغير ذلك، وانجذم بالجيم والذال المعجمة أي انقطع^(١)، وفي بعض النسخ بالزاي^(٢) بمعناه ومنه قلم جزم للذي لا حرف له، والجل بالسكون ((الرسن))^(٣) وكل ما يتوصل به إلى شيء والعهد والأمان والوصال^(٤) وتزعزع أي تحرك واضطرب تقول^(٥) زعزعت فتزعزع، والسوار يجمع سارية وهي الاسطوانة والظاهر أن الواو في قوله (عليه السلام): (والناس في فتن) للحال والعامل ارسله والفتن فتن الجاهلية وحال البعثة، وانجذام حبل الدين تشتت الأمور واختلاف الناس في آرائهم واضطراب دعائم اليقين عدم ثبات أركان الدين لغلبة الشرك وجوز بعض الشارحين^(٦) أن يكون ابتداء كلام وغرضه (عليه السلام) ذم أصحابه وذكر مساوئ أهل زمانه لينتهبوا من رقدة الغفلة ويشمروا عن ساق الجدد لإقامة مراسم الملة التي من جملتها الجهاد الذي هو من أهم المطالب في ذلك الزمان، وأن يكون المراد بتزعزع سوارى اليقين موت أصحابه الذين^(٧) كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم، أو خوفهم من الاعداء المارقين عن الدين (وَاخْتَلَفَ النَّجْرُ، وَتَشَتَّتَ الْأَمْرُ، وَضَاقَ الْخُرْجُ، وَعَمِيَ الْمَصْدَرُ) النَجْر بفتح

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (جذم): ١٢ / ٨٨.

(٢) (بالرأي) في أ، ث، ع، ن.

(٣) العين: ٢٣٦ / ٣.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (حبل): ٤ / ١٦٦٤.

(٥) (يقول) في أ، ح، ر.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٤١.

(٧) (الدين) في أ، ع، تصحيف.

التّون وسكون الجيم ((الاصل والطّبع))^(١) وسوق الابل شديداً^(٢)، واختلافه اختلاف النّاس في مذاهبهم وآرائهم أو أصولهم وقواعدهم أو في الفطرة و الخلقة، وتشئت الامر تفرقة، ويمكن أن يراد به الاختلاف في الفروع، والمخرج محل الخروج من الشبهة الواردة، أو الفتن، أو الخروج منها وفي النسبة تجوّز كنسبة العمى إلى المصدر وهو محل الرّجوع عن المقصد أو الرّجوع نفسه^(٣) (فألهدى خاملاً، والعَمَى شاملاً، غَصِي الرَّحْمَنُ، ونُصِرَ الشَّيْطَانُ، وخُذِلَ الْإِيْمَانُ، فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ، وَعَفَّتْ شُرُكُهُ) الخامل ((السّاقط الذي لا نباهة^(٤) له))^(٥)، وانهارت أي: تساقطت وانهدمت والانهيار كالانهيَال لفظاً ومعنى^(٦)، والدّعائم جمع دِعامَة بالكسر وهي ((عماد البيت الذي يقوم عليه))^(٧) ويسمى سيد القوم دعامَة^(٨)، ومعلم الشيء/ و٢٠/ ما جعل علامة له يستدل بها عليه وقيل معالم الشّيء: اثاره، وتنكرت أي: تغيّرت إلى مجهول، ودرَسَ رسم الشّيء أي: ذهب

(١) لسان العرب، مادة (نجر): ١٩٣/٥.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (نجر): ٨٢٣/٢.

(٣) ينظر: الصحاح مادة، (صدر): ٧١٠/٢.

(٤) (بناها) في أ، ع، ر، م.

(٥) لسان العرب، مادة (خمل): ٢٢١/١١.

(٦) (الانهيار: موضع لين ينهار،.... وكل ما سقط من أعلى جرف أو شفير ركبة في أسفلها، فقد تهوّر وتدهوّر) لسان العرب، مادة (هوّر): ٢٦٨/٥. و (يقال رمل هيل، وهائل، للذي لا يثبت مكانه حتى ينهال فيسقط) تاج العروس: ٨٢١/١٥.

(٧) لسان العرب، مادة (دعم): ٢٠٢/١٢.

(٨) ينظر: تاج العروس، مادة (دعم): ٢٤١/١٦.

وبطل وكذلك عفى، والشُّرك بضمّين جَمَعَ شراك ككِتاب وهي الطَّرائق^(١)، وفي بعض النسخ (شركة) بالتحريك جمع شركة كذلك وهي ((معظم الطريق ووسطه))^(٢) (أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ؛ بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ، وَقَامَ لَوَاؤُهُ). الورود حُضُور الماء للشرب^(٣)، والنَّهْل بالتحريك ((عين ماء ترده الابل في المراعي، وتسمى المنازل التي في المفاوز على طرق السفار مناهل؛ لأنَّ فيها ماء))^(٤)، والأعلام جَمَعَ علم وهو اللّواء، والانصب بقيام اللّواء أن يكون الباء في بهم للاستعانة وإن كان ما قبله يحتمل التعديّة (في فِتْنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا، وَوَطَّئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا) الدّوس بالفتح ((الوطء بالرجل))^(٥)، والخف للبعير والنعام بمنزلة القدم للإنسان، والحافر للخيل، والظلف بالكسر للبقر والشاة والظبي، والسنبك كقنفذ ((طرف مقدم الحافر))^(٦) بمنزلة برثن الأسد، وأصابع الانسان، ومخلب الطائر ومنسم البعير، قال بعض الشارحين^(٧): [الظرف]^(٨) يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله (عليه السلام): سارت أعلامه، وقام لواءه، ويحتمل التعلق بمقدر يكون خبراً ثانياً لقوله والناس، وهذه الفتنة هي التي أشار إليها أولاً، وإنّما أوردّها ثانياً بزيادة أوصاف فسيبها بأنواع الحيوان، ويحتمل أن يكون

(١) ينظر: الصحاح، مادة (شرك): ٤ / ١٥٩٤.

(٢) المصدر نفسه، مادة (شرك): ٤ / ١٥٩٤.

(٣) ينظر لسان العرب، (ورد): ٣ / ٤٥٦.

(٤) تاج العروس، مادة (نهل): ١٥ / ٧٦٢.

(٥) القاموس المحيط، مادة (دوس): ٢ / ٢١٧.

(٦) الصحاح، مادة (سبك): ٤ / ١٥٨٩.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٤٢، ٢٤٣.

(٨) [الظرف] ساقطة من ع، وفي أ (الطرف) تصحيف.

هناك اضمار أي داستهم باخفاف إبلها، وحيثذ يكون التجوز في نسبه الوطى والدوس والقيام اليها فقط وهو المجاز [في الاسناد]^(١) (انتهى). وفيه تأمل (فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ) التائه الضال المتحير فحائرون كالتفسير له والمفتون من أصابته الفتنة وقد مرّ تفسيرها (في خَيْرِ دَارٍ وَشَرِّ جِرَانٍ؛ نَوْمُهُمْ سُهْوٌ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ؛ بِأَرْضٍ عَالِمِهَا مُلْجَمٌ، وَجَاهِلِهَا مُكْرَمٌ) الظاهر أن السهود جمع سُهد بالضم وهو السهر والأرق^(٢) لا مصدر سَهَدَ كَفَرِحَ كما زعمه بعض الشارحين^(٣)؛ لأنّ مصدر فَعَلَ بكسر العين لا يجيء على فعول بالضم والجمع أنسب بالدموع، والملجم المنوع عن الكلام وعمّا يريده لخوف ونحوه^(٤)، واختلف الشارحون لهذا الكلام فقليل: المراد بخير دار أرض الشام؛ لأنّها الأرض المقدّسة، وشَرّ جيران أصحاب معاوية ونومهم سهود؛ لأنهم لا ينامون اهتماماً بأمر القتال، وكحلهم دموع لبكائهم على قتلاهم، والعالم هو [عليه السلام]^(٥)، والجاهل معاوية^(٦)، وقيل خير دار الكوفة وشَرّ جيران أصحابه (عليه السلام) الذين خذلوه وقعدوا عن نصره^(٧)، ونوم الناس مطلقاً سهود لخوفهم وابتلائهم بالفتن [وكحلهم دموع لبكائهم على المقتولين أو نوم المتخاذلين سهود لخوفهم من معاوية [و]^(٨)

(١) [في الاسناد] ساقطة من ع.

(٢) الصحاح، مادة (سهد): ٢ / ٤٩٢.

(٣) ينظر شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٣٦.

(٤) ينظر: تاج العروس، مادة (لجم): ١٧ / ٦٣٩.

(٥) [عليه السلام] ساقطة من أ، موجوده في ح، ر.

(٦) ينظر: منهاج البراعة شرح نهج البلاغة، قطب الدين الراوندي: ١ / ١١٣.

(٧) منهاج البراعة شرح نهج البلاغة، قطب الدين الراوندي: ١ / ١٣٣.

(٨) [و] ساقطة من أ، ع.

أَصْحَابِهِ^(١) وكحلهم دموع للبكاء على القتل، أو لنفاقهم^(٢) فإنه إذا تم نفاق المرء ملك عينه وبناء الوجهين على أن يكون الكلام بياناً لحال أهل زمانه (عليه السلام) لا زمن البعثة، وقيل: خير دار دار الدنيا وهي دار فاضلة لمن قام فيها بأمر الله كما سيجيء في كلامه (عليه السلام) وشر جيران أهلها الجاهلاً والمخاذلون لمن انتصر بهم على أعداء الدين ونومهم سهود لوقوع الفتن بهم وكحلهم دموع لابتلائهم بالمصائب والارض مكانهم من الدنيا والعالم الملجم بلجام الذل من قام فيهم بالأمر بالمعروف والجاهل المكرم الاشرار الجاهل وهذا الوجه يصلح وصفا لكلا الزمانين. وقيل: (خير دار) مكة، (والجيران) قريش^(٣) وهذا لفظ النبي (صلى الله عليه وآله) في وصف حال البعثة ((كنت في خير دار، وشر جيران))، ثم حكى (صلى الله عليه وآله) ما جرى له مع عقبة بن أبي معيط، والحديث مشهور، (ونومهم سهود، وكحلهم / ظ ٢٠ / دموع) مثل قولك: جودهم بخل، وأمنهم خوف، أي لو استباحهم (صلى الله عليه وآله) النوم لجادوا عليه بالسَّهْوُد عوضاً عنه^(٤)، ولو استجادهم الكحل لكان كحلهم [...] ^(٥) الذي يصلُّون به الدَّمُوع، ثم قال (عليه السلام): (بأرض عالمها ملجم) أي: من عرف صدق [محمد]^(٦)

(١) [وكحلهم دموع لبكائهم على المقتولين أو نوم المتخاذلين سهود لخوفهم من معاوية وأصحابه] ساقطة من ث.

(٢) [لبفاقهم] في أ.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١١٨.

(٤) والصواب عوضاً منه..

(٥) [كحلهم] مكررة في ع.

(٦) [محمد] ساقطة من أ، ع.

(صلى الله عليه وآله) وآمن به في تقية وخوف. (وجاهلها مكرم) أي: من جحد نبوته وكذبه في عز ومنعة^(١) وهذا الوجه أظهر الوجوه إلا أنه يمكن أن يكون المراد بكون نومهم سهوداً وكحلهم دموعاً [في]^(٢) بعض ما سبق من شدة الفتن وتظاهرها والضمير في نومهم وكحلهم يمكن أن يعود إلى الناس عامة وإلى الجيران أي أنهم كانوا يؤذون رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع ابتلائهم بالشدائد والبلايا والقتل والقتال أو إلى أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) خاصة، فيكون بياناً لشدة بلائه (صلى الله عليه وآله) وابتلاء أصحابه وتحملهم أذى القوم، وقال بعض الشارحين: الظاهر [أن]^(٣) هذا الذي أورده السيد رضي الله عنه من هذه الخطبة فصول ملتقطة ليست على نظامها التي خرجت عليه فإن كان كذلك فربما يلوح منها لو انتظمت مقاصد توضح ما اختلفوا فيه والله تعالى يعلم.^(٤)

(ومنها ويعني آل النبي صلى الله عليه وآله هم موضع سره، ولجاء أمره، وعيبة علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه) اللجا موضع الالتجاء كالملاجأ ويقال: لجأت إليه والتجأت إليه لجاء بالتحريك وملجأ ((العيبة ما يجعل فيه الثياب))^(٥)، والموئل بالكسر الملجأ الذي ينجو من التجأ إليه^(٦)، والحكم بالضم العلم والفقه والقضاء بالعدل والمنع عن الجهل

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١١٨، ١١٩.

(٢) [في] ساقطة في ث، ح، ر.

(٣) [أن] ساقطة من ا، ع، موجودة في ث، ح، ر.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٤٤.

(٥) لسان العرب، مادة (عاب): ١ / ٦٣٤.

(٦) ينظر: الصحاح، مادة (وأل): ٥ / ١٨٣٨.

والسَّفه، ((والكهف كالبيت المنقور في الجبل والجمع الكهوف، ويقال فلان كهف أي ملجأ))^(١)، وجبال^(٢) الدِّين عبارة عما يستقر به الدِّين ويحفظه عن الميدان بأهله والتزلزل والاضطراب كما يستقر الارض بالجبال، أو عما يهتدى النَّاس به في طرق الدِّين كما يهتدى النَّاس في الفيا في الجبال وفي دلالة على علو شأنهم ورفعة درجتهم والستة المجرورات أمّا راجعة إلى الله سبحانه، فالكتب هي الكتب السماوية وقد وردت في الاخبار أنها كما انزلت عندهم عليهم السَّلام، وأمّا عائدة إلى الرّسول (صلى الله عليه وآله)، فالمراد بها الكتاب الكريم كما أنزل والجفر والجامعة وغيرها كما يدلّ عليه كثير من الأخبار (بِهِمْ أَقَامَ انْجِنَاءَ ظَهْرِهِ، وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ) ((الارتعاد الاضطراب يقال: أرعده فارتعد والاسم الرعدة))^(٣) بالكسر وبالفتح أيضاً، والفريضة^(٤) اللحمة بين الجنب^(٥) والكتف^(٦) التي [لاتزال]^(٧) [...] ^(٨) ترتعد من الدّابة وجمعها فريص وفرائص^(٩) وارتعاد الفرائص^(١٠) كناية عن الخوف، والضّمير المرفوع في أقام راجع إلى الله سبحانه أو إلى الرّسول (صلى الله عليه وآله)، والمجروران رَاجِعَان

(١) الصحاح، مادة (كهف): ١٤٢٥ / ٤.

(٢) (جبال) في أ، ث، تصحيف.

(٣) الصحاح، مادة (رعد): ٤٧٥ / ٢.

(٤) (الفريضة) في ث، ر، تصحيف.

(٥) (الجنب) في ث، تحريف.

(٦) (الكتف) في ر.

(٧) [لاتزال] ساقطة من ث.

(٨) [ولا] زيادة في ث، ح، ولا يقتضيها السياق.

(٩) (فريص وفرائص) في ث، ر، تصحيف..، ينظر: الصحاح، (فرص): ١٠٤٨ / ٣.

(١٠) (الفرائص) في ث، ر.

إليه (صلى الله عليه وآله) على ما ذكره بعض الشارحين^(١) أو إلى الدين^(٢) على ما هو الأقرب لفظاً ومعنى ومنه في المنافقين في كثير من النسخ الصحيحة ويعني قوماً آخرين بدل قوله في المنافقين، قال بعض الشارحين: اشارته هذه ليست إلى المنافقين كما ذكره السيد (رضي الله عنه)، وإنما هي إشارة إلى من تغلب عليه، وجحد حقه كعماوية وغيره، ولعل الرضي عرف ذلك وكنى عنه^(٣)، والظاهر أن مراده (عليه السلام) من تقدم على آل الرسول (صلى الله عليه وآله) وتعبير السيد بأحد اللفظين لنوع من التقية. (زَرَعُوا^(٤)) الْفُجُورَ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ، وَحَصَّدُوا الثُّبُورَ) الْفُجُورُ الْفُسُقُ وَالْكَذِبُ وَأَصْلُهُ الْمِيل^(٥)، وَالْغُرُورُ بِالضَّمِّ الْخُدْعَةُ^(٦)، وَحَصَّدَ الزَّرْعَ كَنَصَرَ وَضَرَبَ قِطْعَهُ بِالْمَنْجَلِ، وَالثُّبُورُ الْهَلَاكُ وَالْخُسْرَانُ أَيْضاً وَلَمَّا كَانَ فُسُوقُهُمْ وَمِيلُهُمْ عَنِ الْحَقِّ الصَّرِيحِ أَعْنَى إِتْبَاعِهِ (عليه السلام) تَمَّا يَزْدَادُ فِي نَفْسِهِ وَيَنْتَشِرُ آثَارُهُ بَغْرُورُهُمْ وَغُرُورُ الشَّيْطَانِ وَيَثْمَرُ الْهَلَاكُ وَالْخُسْرَانُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ شَبَّهَهُ (عليه السلام) بِالْحَبِّ فِي نَمُوهِ وَانْتِشَارِ عُرُوقِهِ فِي الْأَرْضِ وَازْدِيَادِهِ بِالسَّقْيِ وَانْتِفَاعِ الزَّارِعِ بِهِ وَاسْتِعَارَ لَفْظَ الزَّرْعِ وَالسَّقْيِ وَالْحَصْدِ. (لَا يَقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ^(٧) أَحَدٌ^(٨))، وَلَا

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٤٥.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١١٩.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٢٠.

(٤) (فذرعوا) في ع.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (فجر): ٥ / ٤٧.

(٦) ينظر: الصحاح، مادة (غرر): ٢ / ٧٦٩.

(٧) (صلى الله عليه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١١٩.

(٨) (من هذه الامة أحد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١١٩، ونهج البلاغة،

صبحي الصالح: ٢٧.

يُسَوِّى بِهِمْ مِنْ جَرَتْ / و ٢١ / نِعَمْتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا) قَسَتْ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ أَيِ
قَدَّرْتُهُ عَلَى مِثَالِهِ وَقَاسَهُ قَدْرَهُ، وَ((الْمِقْيَاسُ: الْمَقْدَارُ))^(١)، وَسَوَّيْتُهُ بِهِ وَسَاوَيْتُ
بِمَعْنَى وَفِي بَعْضِ النُّسخ لَا يُسَاوِي بِهِمْ وَفِي الْجُرْيَانِ تَشْبِيهُهُ لِلنَّعْمَةِ بِالمَاءِ السَّائِلِ
فِي عُمُومِهِ وَشُمُولِهِ، وَالنَّعْمَةُ النَّعْمُ^(٢) الدُّنْيَاوِيَّةُ وَالْآخِرِيَّةُ مِنْ بَدَأِ الْإِيجَادِ فَإِنَّهُ
لَوْ لَاهُمْ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ أَرْضًا وَلَا سَمَاءً، وَلَا جَنًّا وَلَا إِنْسًا كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْإِخْبَارُ،
ثُمَّ الْحَيَاةُ بِالنَّجَاةِ مِنَ الْأَعْدَاءِ لِلصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ بِسَيْفِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ثُمَّ
الْهُدَايَةُ إِلَى طَرِيقِ^(٣) الرَّشَادِ وَقَدْ انْتَهَى الْمَخَالَفُ وَالْمُؤَالَفُ إِلَيْهِ وَأَدْعَى أَرْبَابُ
الْعُلُومِ الْاِقْتِبَاسَ مِنْ شَوَارِقِ أَنْوَارِهِ وَأَقَرَّ كُلَّ ذِي فَضْلٍ بِالاستفاضة مِنْ بَحَارِ
عُلُومِ الطَّاهِرِينَ مِنْ ذَرِيَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ) (هُمْ أَسَاسُ
الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي، وَبِهِمْ يُلْحَقُ النَّالِي) الْإِسَاسُ بِالْفَتْحِ
أَصْلُ الْبِنَاءِ وَأَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ كَالْأَسِّ مِثْلُهُ^(٤) وَالْإِسَاسُ مُحَرَكَةٌ وَيَفِيءُ أَيِ يَرْجِعُ^(٥)
يُقَالُ: ((فُلَانٌ سَرِيعُ الْفِيءِ مَنُغْضِبُهُ))^(٦)، وَالْغُلُوُّ مَجَاوِزَةُ الْحَدِّ^(٧)، وَالتَّالِيُ الْمَتَأَخِّرُ،
يُقَالُ: مَا زِلْتُ أَتْلُوهُ حَتَّى اتَّلَيْتُهُ أَيِ تَبَعْتُهُ حَتَّى تَقَدَّمْتُهُ وَصَّارَ خَلْفِي^(٨) وَلَعَلَّ

(١) العين، مادة (قيس): ١٨٩ / ٥.

(٢) (نعم) في أ، ر، وفي ث: (بالنعم).

(٣) والصواب طرائق.

(٤) (الْأَسُّ وَالْإِسُّ وَالْأُسُّ: الْأُسُّ يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ: مُصْدَرُ أَسَّ الشَّاةِ إِذَا زَجَرَهَا، ... وَيُقَالُ لِلشَّاةِ
إِذَا زَجَرَتْ إِسَّ بِكسر الهمزة، وَالْأُسُّ بِالضمِّ خَاصَّةٌ: أَصْلُ الْبَنِيَانِ وَمِنْهُ اشْتَقَّ أُسُّ الْحِسَابِ))
المثلث، البطليوسي: ١ / ٣١٥، ٣١٦.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (وفاء): ١ / ١٢٥.

(٦) المصدر نفسه، مادة (وفاء): ١ / ١٢٥.

(٧) ينظر: الصحاح، مادة (غلا): ٦ / ٤٤٨.

(٨) ينظر: المصدر نفسه، مادة (تلا): ٦ / ٢٢٨٩، ٢٢٩٠.

المراد لا بد لكل أحد من التمسك بجلهم فمن أفرط، أو فرط يرجع إلى الطريق الاوسط وهو الاقتداء بهم واتباع آثارهم (وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاثَةُ) خصائص الشّيء لوازمه، والولاية بالكسر الامارة والسّلطان، وأمّا الولاية بالفتح فهو النصّ والحبّ^(١) وهما مصدران^(٢)، وقال سيويوه بالفتح مصدر، وبالكسر اسم كالامارة والنقابة^(٣)، والوراثة بالكسر يشمل وراثة الخلافة والعلم والمال والسّلاح، وفي الكلام ردّ لما رووه ((ونحن^(٤) معاشر الانبياء لا نورث))^(٥)، والمراد بتخصيصهم بخصائص الخلافة، والولاية فنيهما عن غيرهم بنفي اللّوازم، والوصية النصّ على الطّاهرين عليهم السّلام، وقد حكى الشارح عبد الحميد بن أبي حديد أبياتاً كثيرة لشعراء صدر الاسلام يتضمّن تسميته (عليه السّلام) بوصي رسول الله (صلى الله عليه وآله)^(٦). (الآن إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَى مُتَقَلِّبِهِ) هكذا في أكثر النسخ^(٧)، وفي بعضها على ما ذكره بعض الشّارحين^(٨) (قد رجع) موضع (إذ رجع)، وفي بعض النسخ (وكان قد رجع)^(٩)، والأمر على الاخيرين^(١٠) واضح، وأما على

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (ولي): ٤٠٧/١٥.

(٢) ينظر: المذهب في علم التصريف ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٩.

(٣) القول ذكره الجوهري في الصحاح، مادة (ولي): ٦/ ٢٥٣٠، وينظر: كتاب سيويوه: ٤ / ٣٤.

(٤) (نحو) في أ، ع.

(٥) فتح الباري، ابن حجر: ٦/١٢.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٢٣ - ١٢٩.

(٧) المصدر نفسه: ١ / ١٢٠.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٤٨.

(٩) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ١١٠، هامش: (١).

(١٠) (الاخير) في أ، ع.

الأصل فيحتمل أن يكون (الآن) مبتدأ و(إذ رجع) خبره بناء على جواز كون (إذ) اسماً كما يظهر من [كلام] ^(١) صاحب الكشف ^(٢)، والفاضل التفتازاني ^(٣) في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا﴾ ^(٤) وذكر ابن هشام ^(٥) في (المعنى) ^(٦) أنه قيل في قولك: (بينما أنا قائم إذ جاء عمرو) أن (بين) مبتدأ و(إذ) خبره، والمعنى: حين أنا قائم حين جاء زيد ^(٧)، ويحتمل أن يكون (الآن) ظرفاً ^(٨) للفعل، و(إذ) زائدة للتوكيد نقل ذلك ابن هشام عن أبي

(١) [كلام] ساقطة من ع.

(٢) ينظر: الكشف: ١/ ٤٧٧.

(٣) مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الملقب بسعد الدين، من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد سنة (٧١٢هـ) بتفتازان من بلاد خراسان، وأقام بسرخس وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفي فيها توفي سنة (٧٩٣هـ)، من كتبه تهذيب المنطق، والمطول، ومقاصد الطالبين، والنعم السوابغ في شرح الكلم النوايغ للزمخشري، والمختصر. ينظر: هدية العارفين: ٢/ ٤٢٩، ٤٣٠، والاعلام: ٧/ ٢١٩، ومعجم المؤلفين: ١٢/ ٢٢٨، ومعجم المطبوعات العربية: ١/ ٦٣٥.

(٤) ال عمران / ١٦٤.

(٥) جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الانصاري، ولد بمصر سنة (٧٠٨هـ)، تفقه للشافعي ثم تحنبل، اتقن العربية ففاق الاقران، بل الشيوخ، من مؤلفاته، الغاز نحوية، اوضح المسالك إلى الفية ابن مالك، مغني اللبيب، الجامع الصغير، الجامع الكبير، وغيرها، توفي في مصر سنة (٧٦١هـ): ينظر معجم المطبوعات العربية: ١/ ٢٧٣ - ٢٧٦، وكشف الظنون ٢/ ١٠٢١، وهدية العارفين: ١/ ٢٦٥، والاعلام: ٤/ ١٤٧.

(٦) (المعنى) في ث، ح، تصحيف.

(٧) (حين أنا قائم أنا حين جاء زيد) في ر، وفي ث: (حين قائم أنا حين جاء زيد).

(٨) (ظرفاً) في، تصحيف.

عبدة، وابن قتيبة^(١)، أو يكون للتحقيق كقد كما نقله عن بعضهم، واحتمال كون الظرف متعلّقا بما قبله وإذ^(٣) تعليلية^(٤) حتى يكون [المراد]^(٥) بالوصية والوراثة ما ترتب عليه الأثر بعيد والمتنقل بالفتح اسم مكان من الانتقال، ويجيء المكان والزمان من المزيد فيه على لفظ المفعول كالمصدر قياسا لا ينكسر فلا حاجة إلى ما تكلفه بعض الشارحين من أن في الكلام تقدير مضاف أي (إلى موضع منتقله)^(٦) أي انتقاله، والمراد بموضع الانتقال أمّا الموضع الذي يليق بأن ينتقل الحق اليه ويستقر فيه، أو الموضع الذي كان فيه بأمر الله فنقله الناقلون إلى غيره ظلماً، والأوّل أظهر.

ومن خطبة له (عليه السلام) المعروفة بالشقشقية

هذه الخطبة من مشاهير خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) وروتها العامة والخاصة في كتبهم و(شرحوها)^(٧)، وضبطوا كلماتها فمن أصحابنا رواها شيخ

(١) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، لقب بالدينوري لأنه كان حاكم دينور، برع في الادب ومعرفة الانساب والاحبار والعربية، أخذ عن أبي حاتم السجستاني وغيره، وأخذ عنه أبو محمد عبد الله بن درستويه وغيره، من مؤلفاته، ادب الكاتب، والمعارف، وغريب القرآن، وغريب الحديث، وعيون الاخبار وغيرها من الكتب، مات سنة (٢٧٦هـ) ينظر: الانساب: ٤ / ٤٥٢، وسير اعلام النبلاء: ١٣ / ٢٩٨ - ٣٠٢، ومعجم المطبوعات العربية: ١ / ٢١١، و معجم المؤلفين: ٦ / ١٥٠، والاعلام: ٤ / ١٣٧.

(٢) ينظر: مغني اللبيب: ١ / ١٠٥.

(٣) (إد) في ر، تصحيف.

(٤) (تعليلته) في ر.

(٥) [المراد] ساقطة من م.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٢١.

(٧) (وسر حوها) في ح، تصحيف.

الطائفة (رضي الله عنه) / ظ ٢١ / مسندا في أماليه^(١)، ورئيس المحدثين (رحمه الله) في كتابي العلل^(٢)، ومعاني الأخبار^(٣) بسندين، والقطب^(٤) الراوندي (رحمه الله) في شرحه^(٥) على ما وجدته بخط بعض الفضلاء بسند، واسندها الشيخ المفيد (قدس الله روحه) في ارشاده إلى أهل النّقل قال: رويها من طرق مختلفة عن ابن عباس^(٦)، ومن أهل الخلاف رَوَاهَا ابن الجوزي^(٧) في مناقبه وابن عبد ربّه^(٨) في

(١) ينظر: الامالي، الطوسي: ٣٧٢.

(٢) ينظر: علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ١ / ١٥٠.

(٣) ينظر: معاني الاخبار: الشيخ الصدوق: ٣٦١.

(٤) (القطب) في أ، تصحيف.

(٥) ينظر: منهاج البراعة شرح نهج البلاغة، الراوندي: ١ / ١١٨.

(٦) ينظر: الارشاد، الشيخ المفيد: ١ / ٢٨٧.

(٧) عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن جعفر القرشي، التيمي البكري البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي الملقب جمال الدين، المكنى أبا الفرج، الواعظ الحافظ العلامة، المفسر الفقيه الاديب المؤرخ، ولد في بغداد سنة (٥١٠هـ) تقريباً، من مؤلفاته: المنتظم في تاريخ الملوك والامم، بستان الواعظين ورياض السامعين، ولمغني في علوم القرآن، ونزهة الاعين في علم الوجوه والنظائر، وغيرها من الكتب، مات في بغداد سنة (٥٩٧هـ). ينظر: وفيات الاعيان: ٣ / ١٤٠ - ١٤٢، وكشف الظنون: ٢ / ٢٠٠١، و معجم المؤلفين: ٥ / ١٥٧، والاعلام: ٣ / ٣١٦، ٣١٧.

(٨) أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن جدير بن سالم أبو عمر القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن الاموي، ولد سنة (٢٤٦هـ) كان عالم الاندلس بالأخبار والاشعار، من مؤلفاته: الارشاد في اللغة، واللباب في معرفة العلم والادب، والعقد الفريد، وغيرها من المؤلفات، مات بقرطبة سنة (٣٢٨هـ). ينظر: سير اعلام النبلاء: ١٥ / ٢٨٣، والوافي بالوفيات: ٨ / ٨ - ١١، وهدية العارفين: ١ / ٦٠، ومعجم المطبوعات العربية: ١ / ١٦٢ - ١٦٣، والاعلام: ١ / ٢٠٧.

الجزء الرابع من كتاب العقد^(١)، وأبو علي (الجبائي)^(٢) في كتابه وابن الخشاب^(٣) في درسه على ما حكاه بعض الاصحاح والحسن [بن عبد الله]^(٤) بن (سعيد)^(٥) العسكري^(٦) في كتاب النهاية لفظ الشَّقْشَقَة^(٨) ثم قال: ومنه حديث علي (عليه السلام) في خطبة له تلك شَقْشَقَه هَدَرَتْ ثم قرت^(٩)، وشرح كثيراً من ألفاظها

(١) (العقل) في ع، تحريف. بحثت عن الخطبة الشَّقْشَقِيَّة في العقد الفريد ولم اجد لها، وقد ذكر عبد الزهراء الحسيني الخطيب صاحب كتاب مصادر نهج البلاغة وأسانيده في ١ / ٣٢٩، انها قد حذفت من كتاب العقد الفريد.

(٢) (الجبائر) في ث، تحريف، وفي ح: (الجبائي)، تصحيف.

(٣) محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي، يكنى أبا علي، من أئمة المعتزلة ورئيس علماء الكلام في عصره، واليه نسبة الطائفة (الجبائية)، له اراء ومقالات انفرد بها في المذهب، ولد سنة (٢٣٥هـ) واشتهر بالبصرة، له تفسير مطول، مات سنة (٣٠٣هـ). ينظر: الانساب: ١٧ / ٢، وفيات الاعيان: ٤ / ٢٦٧، والوفاء بالوفيات: ٤ / ٥٥

(٤) ابن الخشاب: هو عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد، وكنيته أبو محمد ويعرف بابن الخشاب، من أهل بغداد مولداً ووفاءً، كان عارفاً بعلوم الدين مطلقاً، على شيء من الفلسفة والحساب والهندسة، مشهوراً بالأدب، والنحو، والتفسير، والحديث حفظ الكتاب العزيز بالقرءات المشهورة، من مؤلفاته «المرئجل» و«نقد المقامات الحريرية» و«الرد على التبريزي» و«شرح مقدمة الوزير ابن هبيرة»، ولد ابن الخشاب، عام (٤٩٢هـ)، وتوفي عام (٥٦٧هـ). ينظر: وفيات الاعيان وأبناء أبناء الزمان، ابن خلكان: ٣ / ١٠٢ - ١٠٤، والاعلام: ٤ / ٦٧.

(٥) [بن عبد الله] ساقطة من م.

(٦) (مسعود) في ح تحريف.

(٧) الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري وكنى، أبا أحمد فقيه أديب، ولد في عسكر مكرم، واليها نسبته، انتهت اليه الرئاسة والتحدث والاملاء للاداب والتدريس بخورستان، وكان يملئ الناس بعسكر، وبستر، ومدن ناحيته، من مؤلفاته: الحكم والامثال، التصحيف، راحة الارواح، الزواجر والمواعظ، مات سنة (٣٨٢هـ): الانساب: ٤ / ١٩٣، و سير اعلام النبلاء: ١٦ / ٤١٣ - ٤١٥، وكشف الظنون: ٢ / ٩٥٦، والاعلام: ٢ / ١٩٦.

(٨) (الشَّقْشَقِيَّة) في ر.

(٩) النهاية في غريب الحديث والاثار: ٢ / ٤٩٠، وفيه: (علي في خطبة).

كما سنشير إليه إن شاء الله تعالى، وقال: الفيروز آبادي^(١) في القاموس في تفسيرها (الشقشقة بالكسر: شيء كالرية يخرج البعير من فيه إذا هاج، والخطبة الشقشقية العلوية لقوله لابن عباس لما قال: لو اطردت مقاتك من حيث أفضيت: يا ابن عباس هيهات تلك شقشقه هدرت ثم قرئت^(٢)، وقال الشارح عبد الحميد بن أبي حديد: قد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي^(٣) إمام البغداديين^(٤) من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق السيد الرضي بمدة طويلة. ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة^(٥) أحد متكلمي الإمامية وهو الكتاب المعروف بكتاب «الانصاف». وكان أبو جعفر هذا

(١) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي، ويكنى أبا طاهر، من أئمة اللغة والأدب، ولد بكارزين (شمال شيراز) سنة (٧٢٩هـ)، وانتقل إلى العراق، ورحل إلى مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند، كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، من مؤلفاته: نزهة الأذهان في تاريخ اصفهان، و انواء الغيث في اسماء الليث، والقاموس المحيط، وغيرها من الكتب، مات في (٨١٧هـ). ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ١٤ / ١٣٣، ١٣٤، وهدية العارفين: ٢ / ١٨٠، ١٨١، و معجم المؤلفين: ١٢ / ١١٨، والاعلام: ١٤٦، ١٤٧.

(٢) القاموس المحيط: ٣ / ٢٥١، وفيه: (لما قال له).

(٣) أبو القاسم البلخي قال عنه ابن النديم (كان يطوف البلاد - ويجول الارض، حسن المعرفة بالفلسفة، والعلوم القديمة...، ورأيت شيئاً كثيراً في علوم كثيرة، مسودات ودساتير لم يخرج منها إلى الناس كتاب تام، وقيل إن بخرسان كتبه موجودة). الفهرست: ٣٥٧.

(٤) (البغداديتين) في أ، ر.

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي ويكنى بأبي جعفر، متكلم بغدادي كان معتزلاً، ثم انتقل إلى مذهب الشيعة الإمامية، توفي بحدود (٦٠٠هـ) ومن مصنفاته: كتاب الانصاف في الإمامة، وكتاب الرد على أبي علي الجبائي، وكتاب الرد على الزيدية، وكتاب المستثبت في الرد على أبي القاسم البلخي. ينظر: هدية العارفين: ٢ / ١٠٦، و معجم المؤلفين: ١٠ / ١٤٨، ١٤٩.

من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي، ومات قبل أن يكون الرّضي موجوداً^(١) ثم حكى عن شيخه مصدق بن شيث الواسطي^(٢) أنّه قال: لما قرأت هذه الخطبة على الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد المعروف بابن الخشاب، قلت له: أتقول أنها منحولة! فقال: لا والله، وإني لأعلم^(٣) أنّها كلامه، كما أعلم أنك مصدق. قال: فقلت له إنّ كثيرا من الناس يقولون إنها من كلام الرضي، فقال لي: آتني للرّضي ولغير الرّضي هذا النفس وهذا الاسلوب! قد وقفنا^(٤) على رسائل الرّضي، وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المشهور^(٥)، ثم قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل أن يخلق الرضي ببائتي سنة وقد وجدت مسطورة بخطوط أعرف أنها خطوط [من]^(٦) هو^(٧) من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرّضي^(٨)، وقال الشارح: كمال الدين بن ميثم البحراني^(٩):

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٧٥، وبحار الأنوار: ٢٩ / ٥٠٨، ٥٠٧.

(٢) هو مصدق بن شبيب بن الحسين الصلحي أبو الخير النحوي، من أهل واسط، من قرية تعرف بدوران من قرى الصلح، قدم بغداد، وقرأ بها على أبي محمد بن الخشاب النحوي، وعلي أبي الغنائم حبشي بن محمد الضرير الواسطي، ولد سنة (٥٣٥هـ) وتوفي ببغداد سنة (٦٠٥هـ). ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي: ٣ / ٢٧٤، ٢٧٥.

(٣) (اعلم) في ر.

(٤) (وقفنا) في ر، ع.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٧٥ وينظر: بحار الأنوار: ٢٩ / ٥٠٧-٥٠٨.

(٦) [من] ساقطة من أ، ع.

(٧) (هي) في أ، ث، ح، ر، ع، م.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٧٥.

(٩) هو ميثم بن علي بن ميثم البحراني، كمال الدين، فقيه شيعي، عالم بالأدب والكلام، من أهل البحرين، توفي في بلده سنة (٦٧٩هـ) من مؤلفاته: شرح نهج البلاغة، وشرح المائة كلمة، والقواعد. ينظر: هدية العارفين ٢ / ٤٨٦، و معجم المطبوعات العربية: ٢ / ١٨٢٢، والاعلام: ٧ / ٣٣٦.

وجدت هذه الخطبة بنسخة عليها خطّ الوزير أبي الحسن عليّ بن محمد بن الفرات^(١) كان وزير المقتدر بالله^(٢) وذلك قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة، والذي يغلب على ظني أنّ تلك النسخة كانت كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدة^(٣)، وأقول من الشواهد العادلة على بطلان دعوى من زعم أن الخطبة من كلام السيّد (رضي الله عنه) أن القاضي عبد الجبار^(٤) المعروف بقاضي القضاة وهو من متعصبي المعتزلة قد تصدى في كتاب^(٥) المغني^(٦) لتأويل بعض كلمات الخطبة، ومنع دلالتها على الطعن في خلافة من تقدم عليه ولم ينكر استناد الخطبة

(١) علي بن محمد بن موسى أبو الحسن ابن الفرات، وزير من الدهاة الفصحاء الادباء، مهد لدولة المقتدر بالله العباسي، ولد بالنهروان سنة (٢٤١هـ)، تولى الوزارة ثلاث مرات، سجن أكثر من مرة، مات في سنة (٣١٢هـ). ينظر: وفيات الاعيان: ٣ / ٤٢١ - ٢٤٤، والنجوم الزاهرة: ٣ / ١٦٥، والاعلام: ٤ / ٣٢٤.

(٢) جعفر بن أحمد بن طلحة، أبو الفضل، المقتدر بالله ابن المعتضد بن الموفق من خلفاء بني العباس، ولد سنة (٢٨٢هـ) ببغداد، وأمة رومية، وقيل تركية اسمها شغب، وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي وكان صغيرا يبلغ ثلاث عشرة سنة، فاستصغره الناس، لذلك خلعه، ونصبوا عبد الله المعتز، وبعد يومين رجع المقتدر بعد دفعه المال للمعتز، مات سنة (٣٢٠هـ). ينظر: تاريخ بغداد، ي. الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ): ٧ / ٢٢٢ - ٢٢٦، واللباب في تهذيب الانساب: ٣ / ٢٤٦، وتاريخ الخلفاء، السيوطي (٩١١هـ): ٤٠٨، ٤٠٩، والاعلام: ٢ / ١٢١.

(٣) شرح نهج البلاغة، كمال بن ميثم البحراني: ١ / ٢٥٢، ٢٥٣، وفيه: (إني وجدتها).

(٤) عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل بن عبد الله الهمداني، ويكنى أبا الحسن، شيخ المعتزلة في عصره، فقيه أصولي متكلم، مفسر، كان مقلداً الشافعي في الفروع، ورد بغداد وحدث بها، ثم استدعاه صاحب إلى الري فتولى قضاء فيها والتدريس، مات سنة (٤١٥هـ) ينظر: سير اعلام النبلاء: ١٧ / ٢٤٤، ٢٤٥، وهدية العارفين: ١ / ٤٩٨ - ٤٩٩، ومعجم المطبوعات العربية: ٢ / ١٢٦٩، ومعجم المؤلفين: ٥ / ٧٨، والاعلام: ٣ / ٢٧٣.

(٥) (كباب) في ث.

(٦) (المغني) في أ، ث، ر، ع، تصحيف.

اليه (عليه السلام)، وذكر السيد الاجل علّم الهدى (قدّس الله روحه) كلامه في الشافي وبين بطلانه وهو أكبر من أخيه الرّضي (رضي الله عنه)، وقاضي القضاة متقدم عليهما ولو كان للقدح في استناد الخطبة اليه (عليه السلام) مساع لما تمسك قاضي القضاة بالتأويلات البعيدة في مقام الاعتذار وقدح في صحتها كما قدح في كثير من الروايات المشهورة وذلك وأضح عند من راجع كتابه وكفى للمنصف وجود الخطبة في كتابي العلل ومعاني الاخبار للصدوق (رحمه الله) وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثلاثمائة^(١) وهي السنة التي تناثرت^(٢) فيها النجوم، وكان مولد الرضي (رضي الله عنه) سنة تسع وخمسين/ و٢٢ / وثلاثمائة^(٣)، وكان مولد السيد بعد وفاة الصدوق (رحمه الله) بثلاثين سنة وإنكار استناد الكتب المعروفة إلى مصنفها من قبيل القدح في الضروريات ومنشأ انكار انتساب الخطبة اليه (عليه السلام) استبعاد ذمة (عليه السلام) لمن تقدم عليه وتظلمه منهم وليس ذلك إلا لقلّة تتبع السير والاثار أو رفض الإنصاف وقد ذكرنا من كلماته (عليه السلام) في التظلم وبث الشكوى في كتاب حدائق الحقائق^(٤) ما لا يجوز مجتمعا في كتاب ولا يبقى معه للمنصف شك، وارتباب، وقد اعترف الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد^(٥) في شرح قوله (عليه السلام): (وقد قال لي قائل: إنك على هذا

(١) وفاة الشيخ الصدوق سنة (٣٨١هـ) ذكرها البغدادي في ايضاح المكنون: ١٢ / ٢، وهدية العارفين: ٥٢ / ٢، واغا بزرك في الذريعة: ٨١ / ١، والزركلي في الاعلام: ٢٧٤ / ٦. وسنة (٣٢٩هـ) التي ذكرها ابن كلستانه هي سنة وفاة والده علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، ينظر: ايضاح المكنون: ١٢٦ / ١، والاعلام: ٢٧٧ / ٤.

(٢) (سائرت) في أع، وفي ث: (سائرت)، وفي ر: (سائرت)، تحريف.

(٣) ينظر: الاعلام: ٩٩ / ٦، ومعجم المؤلفين: ٢٦١ / ٩.

(٤) ينظر: مخطوطة حدائق الحقائق: ١٤٧، ١٤٨.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٤٣ / ٩، وفيه: (وقد قال قائل).

الامر يا ابن أبي طالب لحريص بتواتر هذا المعنى عنه (عليه السلام) واعتذر عنه بوجوه تمجها اذان أولي الألباب، ومن الله نرجو الهداية والتأييد في جميع الأبواب. (أما والله لَقَدْ تَقَمَّصَهَا (فلان))^(١) تَقَمَّصَ الشيء أي اتخذ قميصا والتفعل بهذا المعنى مطاوع لفَعَّلَ الَّذِي هو لجعل الشيء ذا أصله إذا كان اسماً لا مصدرأ يقال: رَدَّيْتَهُ الثَوْبَ فتردَّى أي جعلته ذارداً فصار كذلك، و وسدته الحجر أي جعلته وسادة له فتوسَّدَ، وصيغة^(٢) فَعَّلَ هذه تعدى إلى مفعولين ثانيهما بيان لأصل الفعل فالثوب بيان الرداء، والحجر بيان الوسادة؛ ولهذا^(٣) يتعدى هذا المطاوع إلى مفعول واحد هو ثاني مفعولي فَعَّلَ، والضَّمير في تَقَمَّصَهَا راجع إلى الخلافة التي سبق ذكرها كما يظهر من الروايات المُسنَّدة التي اشرنا اليها^(٤)، وقال بعض الشارحين^(٥): لم يذكر المرجع [ها هنا]^(٦) للعلم به [كقوله]^(٧) سبحانه: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾^(٨) أي الشمس، وكقوله عز وجل: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾^(٩) يعني الأرض، وفلان كناية عن أبي بكر، وفي بعض النسخ مصرَحَ به، وكان في نسخه الشَّارح عبد الحميد بن أبى الحديد بلفظ (ابن أبي قحافة)^(١٠) بضم القاف

(١) (ابن أبي قحافة) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٣٠.

(٢) (صنعه) في أ، ث، ع.

(٣) (ولذلك) في ث، ح، ر، تحريف.

(٤) (فيها) في ث، ر، تحريف.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٣١، وينظر: بحار الانوار: ٢٩ / ٥٠٩.

(٦) [ها هنا] ساقطة من أ، ع.

(٧) [كقوله] ساقطة من أ، ع.

(٨) سورة ص / ٣٢.

(٩) الرحمن / ٢٦.

(١٠) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٣٠.

وتخفيف الحاء المهملة، والظاهر أن التعبير بلفظ الكناية نوع تقية من السيد (رضي الله عنه) والنسخ التي صححها وعرضت عليه كانت متعددة كما يظهر للمتبع، فيمكن أن يكون عدل في بعضها عن الكناية لزوال الخوف، ويمكن أن يكون تقية من الناسخين، ويدل على أن الكناية ليست من لفظه (عليه السلام) أن قاضي القضاة في المغني^(١) [بعد]^(٢) ذكر الفقرة تصدى لدفع دلالة تعبيره (عليه السلام) عن^(٣) أبي بكر بلفظ ابن أبي قحافة دون الألقاب المادحة على استخفاف به، فقال: قد كانت العادة في ذلك الزمان أن يسمي أحدهم صاحبه ويكنّيه ويضيفه إلى أبيه، حتى كانوا ربما قالوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أبا محمد فليس [في]^(٤) ذلك استخفاف ولا دلالة على الوضع وبإزاء هذه الأخبار المروية ما روينا من الاخبار في تعظيمه (عليه السلام) هُما ويعضدها الاخبار عن الرسول (صلى الله عليه وآله) في فضلها^(٥)، وأجاب عنه السيد الاجل (رضي الله عنه) في الشافي بأنّه ليس هذا النوع من التعبير صنع من يريد التعظيم والتبجيل وقد كانت لأبي بكر عندكم من الألقاب الجميلة ما يقصد اليه من يريد تعظيمه كالصديق وخليفة رسول الله^(٦) والعُدول عن مثلها بإضافته إلى أبيه لا يكون إلاّ لنوع من التحقير، وما ذكره [...] ^(٧) من عادة العرب؛ فإنّما هو فيمن لم يكن له مثل تلك الألقاب

(١) (المعنى) في أ، ث، ع، م.

(٢) [بعد] ساقطة من أ، ع.

(٣) (من) في أ، ع.

(٤) [في] ساقطة من أ.

(٥) ينظر: المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار: ٢٠ / ٢٩٥ (القسم الأول).

(٦) ينظر: الشافي في الإمامة: ٣ / ٢٦٨.

(٧) [و] زائدة في أ، ع، لا يرتضيها السياق.

عند النَّاسِ، وَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ^(١) ينادى الرَّسُولُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بِاسْمِهِ إِلَّا شَاكَ، أَوْ جَاهِلٌ مِنْ عَوَامٍ^(٢) الْأَعْرَابُ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ مَا يَجِبُ فِي هَذَا الْبَابِ هَذَا كَلَامَهُمَا وَمَمَّا كَسَتْ قَاضِي الْقَضَاةِ فِي التَّحْقِيرِ الْمُسْتَفَادِ مِنَ التَّعْبِيرِ مَعَ وَجُودِ مَا هُوَ أَذْلُ^(٣) مِنْهُ فِي الْخُطْبَةِ لَا يَخْلُو عَنْ غَرَابَةٍ وَفِي الْكَلَامِ إِيمَاءٌ إِلَى عَدَمِ الْإِهْلِيَّةِ لَهَا وَفِي التَّدْرَجِ إِلَى الْأَصْرَحِ رِعَايَةٌ لِلْبَلَاغَةِ، وَالتَّعْبِيرِ بِتَكْلُفٍ لِبَسِّ الْقَمِيصِ الشَّامِلِ [الْمَلَاصِقِ لِلْبَدَنِ دُونَ الرِّدَاءِ وَنَحْوِهِ؛ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى شِدَّةِ / ظ ٢٢ /]^(٤) حَرَصَهُ عَلَيْهَا (وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلَّيْ مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى) الْوَائِلِ لِلْحَالِ، وَقُطْبُ الرَّحَى هِيَ الْحَدِيدَةُ: الَّتِي رُكِبَتْ فِي وَسْطِ الْحَجَرِ السَّفْلِيِّ مِنْ حَجَرِي الرَّحَى الَّتِي (تَدُورُ)^(٥) حَوْلَهَا الْعُلْيَا^(٦)، أَيْ: تَقْمِصُ الْخِلَافَةَ مَعَ عِلْمِهِ بِأَنِّي مَدَارُ أَمْرِهَا، وَلَا يَنْتَظِمُ إِلَّا بِي، وَلَا عَوْضَ لَهُ عَنِّي، كَمَا أَنَّ الرَّحَى لَا (تَدُورُ)^(٧) إِلَّا بِالْقُطْبِ، وَلَا عَوْضَ لَهَا عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ: ((عِنْدِي أَنَّهُ أَرَادَ أَمْرًا آخَرَ، وَهُوَ أَنِّي مِنَ الْخِلَافَةِ فِي الصِّمِيمِ، وَفِي وَسْطِهَا وَبِحَبْوَحَتِهَا، كَمَا أَنَّ الْقُطْبَ وَسْطُ دَائِرَةِ الرَّحَى))^(٨)، وَالظَّاهِرُ أَنَّ غَرَضَهُ^(٩) تَطْبِيقَ الْكَلَامِ

(١) (أَي) فِي أَ، ع، تَحْرِيف.

(٢) (طَعَام) فِي أَ، ث، ع، وَفِي ح، م، ن: (طَعَام).

(٣) (أَذْل) فِي أَ تَصْخِيف.

(٤) (الْمَلَاصِقُ لِلْبَدَنِ لِلتَّنْبِيهِ دُونَ الرِّدَاءِ وَنَحْوِهِ عَلَى شِدَّةٍ) فِي أَ، ث، ر، ع، م، وَفِي ن: (الْمَلَاصِقُ دُونَ الرِّدَاءِ وَنَحْوِهِ لِلْبَدَنِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى شِدَّةٍ).

(٥) (يَدُورُ) فِي أَ، ث، ح، ر، ع، م، ن تَصْخِيف، وَالْأَنْسَبُ مَا أَثْبَتَاه.

(٦) يَنْظُرُ: الْعَيْنَ، مَادَّةُ (قُطْب): ١٠٨ / ٥، وَيَنْظُرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَّةُ: (قُطْب): ٦٨٢ / ١.

(٧) (يَدُورُ) فِي أَ، ث، ح، ر، ع، م، تَصْخِيف، وَالْأَنْسَبُ مَا أَثْبَتَاه.

(٨) شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: ١٣٢ / ١.

(٩) (عَرَضَهُ) فِي ث، ح، تَصْخِيف.

على معتقده^(١) من التفضيل لا نفي الأهلية ويشق عليه حينئذ تفسير الكلمات الآتية على أن اعتبار الكون في الوسط لا ينافي ما ذكرنا في وجه التشبيه فليعتبر الجميع حتى يكون أتمّ، وأبلغ، ويوافق ما بعده من الكلام في الدلالة على نفي الاهلية؛ وإنّما لم يكشف (عليه السلام) القناع عن محض^(٢) الحق الصريح لنوع من التقية، كما يظهر لمن تدبر في كلماته (عليه السلام) في النظم والشكوى، وقال قاضي القضاة في (المغني)^(٣) المراد بهذا الكلام أنه أهل لها، وإنّهُ أصلح منه يبين^(٤) ذلك أن القطب من الرّحى لا يستقل بنفسه ولا بدّ في تمامه من الرّحى فنبه بذلك على أنّه أحقّ وإن كان قد تَمَصَّصها، وردّ عليه السيّد الأجلّ في الشافي^(٥) بأنّ هذا التأويل مع أنه لا يجري في^(٦) غير هذا اللفظ من الألفاظ المرويّة عنه (عليه السلام) فاسد لأنّ مفاد هذا الكلام ليس إلاّ التفرد في الاستحقاق وإنّ غيره لا يقوم مقامه لا أنّه أهل للأمر وموضع له قوله: (إنّ القطب لا يستقلّ بنفسه) تأويل على عكس المراد؛ فإنّ الاستفادة من هذا الكلام عند من يعرف اللّغة عدم انتظام دوران الرّحى بدون القطب لا عدم استقلال القطب بدون الرّحى، وقال بعض الشّارحين^(٧): قد جمّع هذا التّشبيه أنواعه الموجودة في كلام العرب وهي ثلاثة: تشبيه محله منها بمحل القطب من الرّحى، وهو تشبيه المعقول بالمعقول؛

(١) (معتقده) في أ، ع.

(٢) (محض) في ح، ن.

(٣) (المغني) في ث، ح، تصحيف.

(٤) (يبين) في أ، ع.

(٥) ينظر: الشافي في الإمامة: ٣/ ٢٦٧، ٢٦٨.

(٦) (عن) في ث، ر.

(٧) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١/ ٢٥٤.

فإنَّ محلَّ القطب هو كونه نظام أحوال الرّحى وذلك أمر معقول، وتشبيه نفسه بالقطب وهو تشبيه المحسوس بالمحسوس، وتشبيه الخلافة بالرّحى، وهو تشبيه المعقول بالمحسوس.

(يُنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ) الانحدار الانهباط عن موضع عال^(١)، ورقى اليه كرضى صعد كارتقى وترقى، وانحدار السَّيْل عنه (عليه السلام) كناية عن افاضة العلوم، والكمالات والنعم الدُّنياوية والاخروية على المواد القابلة تشبيها لنفسه بالجبل^(٢) العالي والعلوم وغيرها بالسَّيْل في العموم، والنفع والناس بالأراضي الهابطة، وقال بعض الشَّارحين المعنى إني فوق السَّيْل بحيث لا يرتفع اليّ^(٣) وهو كما ترى ثم انه (عليه السلام) ترقى في الوصف بالعلو فقال: لا يرقى الي الطَّيْر فإنَّ مرقى الطَّيْر أعلى من منحدر السَّيْل فكيف [ما]^(٤) لا يرقى اليه، والغرض باثبات أعلى مراتب الكمال الاشارة إلى بطلان خلافة [من]^(٥) تقمصها؛ لقبح تفضيل المفضول، وترجيح المرجوح. (فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا) سَدَل الثوب يسدله بالضم أي: ((أزخاه وأرسله))^(٦)، ودُونَ الشيء ((أمامه))^(٧)، وقريب^(٨) منه^(٩)،

(١) ينظر: الصحاح، مادة (حدر): ٦٢٥ / ٢.

(٢) (الجبل) في ع.

(٣) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ١٢٢.

(٤) [ما] ساقطة من ث، ر.

(٥) [من] ساقطة من أ، ع.

(٦) لسان العرب: مادة (سدل): ٣٣٣ / ١١.

(٧) أساس البلاغة، مادة (دون): ٢٨٩.

(٨) (قرب) في أ، ع، تحريف.

(٩) ينظر: الصحاح، مادة (دون): ٢١١٥ / ٥.

والمعنى: ضربت بيني وبينها حجاباً، وقطعت النَّظَر عنها، والكشع بالفتح ((ما بين الخاصرة^(١) الى الصِّلَع الخلف))^(٢) وهو أقصر الأضلاع من لدن السَّرة إلى المتن، وهو موضع موقع السَّيف للمتقلد وفلان طوى ((كشحه))^(٣) / و٢٣/ عني أي: أعرَضَ مهاجراً ومال عني^(٤)، قال بعض الشَّارحين: ((من كان إلى جانبك الأيمن (مثلاً)^(٥) فطويت كشحك الايسر فقد ملت عنه))^(٦) ثم قال: ((وعندي أنهم أرادوا غير ذلك، وهو أن من أجاع نفسه فقد طوى كشحه، كما أن من أكل وشبع فقد^(٧) ملأ كشحه))^(٨)، (وَطَفِئْتُ أَرْتَأِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَذَاءٍ، أَوْ أَضْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ) طَفِقَ فِي فِعْلٍ أَي: أخذ وشرع^(٩)، وفلان أَرْتَأَى في الأمر إذا فكر في طلب الأصلح ((وهو أفتعل من رؤية^(١٠) القلب، أو من الرأي))^(١١)، والصَّولة الحملة والوثبة^(١٢)، يقال: ((رُبَّ قول أشد من صَوْلٍ))^(١٣)، واليد الجذاء

(١) (الخاصرة) في أ، ع، وفي ث: (الحاضرة)، تصحيف.

(٢) العين، مادة (كشع): ٥٧ / ٣.

(٣) (كشحه) في ح، تصحيف.

(٤) ينظر: العين، مادة (كشع): ٥٧ / ٣، وينظر: الصحاح، مادة (كشع): ٣٣٣ / ١.

(٥) في النسخ جميعها (مثلاً)، والتصويب من شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٣٠ ..

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٣٠.

(٧) في المصدر نفسه: ١ / ١٣٠: ((من أكل وشبع ملأ كشحه)).

(٨) المصدر نفسه: ١ / ١٣٠.

(٩) ينظر: تاج العروس، مادة (طفق): ١٣ / ٣٠٠.

(١٠) (رونا) في ع.

(١١) لسان العرب، مادة (رأى): ١٤ / ٢٩٩.

(١٢) ينظر: تاج العروس، مادة (صال): ١٥ / ٤١٥.

(١٣) جمهرة الامثال: ١ / ٤٧٦، (يضرب عند الكلام يؤثر فيمن يواجه به) مجمع الامثال: ١ / ٣٠٢.

بالجيم والذال [..] ^(١) المعجمة ((المقطوعة)) ^(٢)، والمكسورة أيضاً على ما ذكره الجوهري ^(٣)، وقال ابن الأثير في النهاية في حديث علي (عليه السلام): ((أصول بيد جذاء ^(٤)، كُنِيَ به عن قصور أصحابه، وتقاعدهم عن الغزو فإنَّ الجند للأمير كاليد، ويروى بالحاء المهملة، وفسَّره في موضعه باليد القصيرة التي لا تمتد إلى ما يراد ^(٥)، قال: ((وكأنَّها بالجيم أشبه)) ^(٦)، والنسخ التي عندنا متفقة على الجيم، والذال ^(٧) المعجمة، والطُّخية بالضم على ما في أكثر النسخ ((الظُّلمة)) ^(٨)، أو ((الغيم)) ^(٩)، وفي بعضها بالفتح، قال في القاموس: الطُّخية ^(١٠) ((الظُّلمةُ ويُثَلَّثُ)) ^(١١) ولم يذكر الجوهري سوى الضم، وفسَّره بالسَّحاب ^(١٢)، وفي النهاية الطخية ^(١٣) (الظلمة والغيم) ^(١٤)، والعمياء تأنيث

(١) [والذال] زيادة مكررة في ع.

(٢) لسان العرب، مادة (جذذ): ٤٧٩ / ٣.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (جذذ): ٥٦١ / ٢.

(٤) وفي رواية ابن الأثير: ((أصول بيد جذاء أي مقطوعة كُنِيَ به عن قصور أصحابه...))

النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٥٠ / ١.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٥٦ / ١.

(٦) المصدر نفسه: ٣٥٦ / ١.

(٧) (الدال) في م.

(٨) لسان العرب، مادة (طخا): ٥ / ١٥.

(٩) المصدر نفسه: مادة (طخا): ٥ / ١٥.

(١٠) (الطُّخية) في ث، ح، ر، ن، تصحيف.

(١١) القاموس المحيط، مادة (طخا): ٣٥٦ / ٤.

(١٢) ينظر: الصحاح، مادة (طخا): ٢٤١٢ / ٦.

(١٣) (الطخية) في ث، ح، ر، ن، تصحيف.

(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١١٦ / ٣.

الاعمى ووصف الطخية بها؛ لأنَّ الرَّائِي لا يبصر فيها شيئاً يقال مفازة عمياء أي لا يهتدي فيها الدليل، وهو مبالغة في وصف الظلمة بالشدة، وحاصل المعنى إني [لما]^(١) رأيت الخلافة في يد من لم يكن أهلاً لها كنت متردداً متفكراً بين قتالهم بلا أعوان، وبين الصبر على معاينة الخلق في ضلالة وجهالة في شدة (يُزَمُّ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ) هَرِمَ كفرح بلغ أقصى الكبر^(٢)، والشيب بالفتح بياض الشعر، قيل: هو والمشيب واحد^(٣)، و((قال الاصمعي^(٤): الشيب بياض الشعر))^(٥)، ودخول الرّجل في حَدِّ الشيب، وقال في العين^(٦): شاب الرجل شيئاً وشيبة ورجل أشيب وقوم شيب ولا ينعت به بالمرأة بل يقال: شاب رأسها. والكدح الكد والعمل والسعي^(٧)، والجمال^(٨) الثلاثة أوصاف للطخية^(٩) العمياء

(١) [لما] ساقطة من أ، ع.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (هرم): ١٢ / ٦٠٧.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (شيب): ١ / ١٥٩.

(٤) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن عبد شمس الاصمعي البصري، ويكنى (أبا سعيد)، ولد بالبصرة، وعرف بعلمه باللغة والشعر ومعرفة الاخبار والبلدان، كان كثير التطواف في البوادي يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، من مؤلفاته: خلق الانسان، و الاجناس، والانواء، والهمز، والمقصود والممدود وغيرها من المؤلفات، مات سنة (٢١٦هـ). ينظر: فهرست ابن النديم: ٦٠، ٦١، وسير أعلام النبلاء: ١٠ / ١٧٥، ١٧٦، وتهذيب التهذيب، ابن حجر: ٦ / ٣٦٨، وهدية العارفين: ١ / ٦٢٣، ٦٢٤، ومعجم المطبوعات العربية: ١ / ٤٥٦، ٤٥٧.

(٥) الصحاح، مادة (شيب): ١ / ١٥٩.

(٦) قول متصرف به، ينظر: العين، مادة (شيب): ٦ / ٢٩٢.

(٧) ينظر: الصحاح، مادة (كدح): ١ / ٣٩٨، وينظر: لسان العرب، مادة (كدح): ٢ / ٥٦٩.

(٨) (الحمل) في ث، تصحيف.

(٩) (للطخية) في ث، ر، ن. وفي ع (للطخية).

وإيجابها لهرم الكبير وشيب الصَّغير أمَّا لكثرة الشدائد فيها؛ فإنَّها ممَّا يسرع بالهرم والشيب، وأمَّا لطول مدَّتْها، وتماذي أيَّامها ولياليها، وأمَّا للأميرين جميعاً، ولعلَّ الأوَّل أظهر وعلى الوجهين الأولين فسَّر قوله تعالى: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانُ شِيبًا﴾^(١)، وكدح المؤمن يمكن أن يراد به لازمه أعني التعب، ومقاساة الشدَّة في الوصول إلى حقه، وقيل يسعى فلا يصل إلى حقه فيمكن أن يراد بالكدح معناه، وقيل المراد إنَّ المؤمن المجتهد في الذَّب عن الحقِّ، والأمر بالمعروف يسعى فيه ويكدِّ، ويقاسي الشَّدائد حتى يموت. (قَرَأْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى، فَصَبْرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذَى، وَفِي الْحَلْقِ شَجَى، أَرَى تُرَاثِي نَهْبًا) كلمة (ها) في (هاتا) للتَّنبيه و(تا)^(٢) للإشارة إلى المؤنَّث أشير بها إلى الطخية^(٣) الموصوفة، وأحجى أي أولى وأجدر^(٤) قال السَّارحان: هذا أحجى من كذا أي: أليق وأقرب بالحجى، وهو العقل^(٥)، وقال في النِّهاية: أحجى بمعنى أولى وأجدر^(٦) وأحق من قولهم حجا بالمكان إذا أقام وثبت^(٧)، ولعلَّ ما ذكره أحجى، والقَذَى جمع قذاة^(٨)، وهو ما يسقط في العين، وفي الشَّرَاب

(١) المزمّل / ١٧.

(٢) (نا) في ر، تصحيف.

(٣) (الطخية) في أ، ث، ر، وفي ع، ح، ن (الطخية).

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (حجا): ١٤ / ١٦٧.

(٥) تصرف علاء الدين كلستانه بنقل النص، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد:

١ / ١٣٠، وينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٥٣.

(٦) وفي رواية ابن الاثير: (أجدر وأولى) النِّهاية في غريب الحديث والأثر: ١ / ٣٤٨.

(٧) المصدر نفسه: ١ / ٣٤٨.

(٨) ينظر: لسان العرب، مادة (قذَى): ١٥ / ١٧٣.

أَيْضاً مِنْ تَبْنٍ أَوْ تَرَابٍ أَوْ وَسَخٍ^(١) وَالشَّجَى مَا اعْتَزَّضَ فِي الْحَلْقِ وَنَشِبَ مِنْ عَظَمٍ وَنَحْوِهِ^(٢)، وَ((التَّرَاثُ مَا يَخْلُفُهُ الرَّجُلُ لَوَرَّثَهُ، وَالتَّاءُ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ))^(٣)، وَالنَّهْبُ السَّلْبُ وَالْغَارَةُ وَالْغَنِيمَةُ^(٤)، وَالْجُمْلَةُ بَيَانٌ لَوْجُودِ الْقَذَى وَالشَّجَى، وَالْحَاصِلُ إِنَِّّي بَعْدَ التَّرَدُّدِ فِي الْقِتَالِ اسْتَقَرَّ رَأْيِي عَلَى أَنَّ الصَّبْرَ أَجْدَرُ؛ وَذَلِكَ لِأَدَاءِ الْقِتَالِ إِلَى اسْتِئْصَالِ الْرُّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَزَوَالِ كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ؛ لَغَلْبَةِ الْأَعْدَاءِ / ظ ٢٣ / كَمَا صَّرَحَ بِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي بَعْضِ أَخْبَارِ التَّظَلُّمِ، قَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ^(٥): اَعْلَمْ أَنَّ فِي الْكَلَامِ تَقْدِيمًا وَتَأْخِيرًا وَالتَّقْدِيرُ: وَلَا يَرْقَى إِلَى الطَّيْرِ، فَطَفِقْتُ ارْتَائِي بَيْنَ كَذَا وَكَذَا، فَرَأَيْتُ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا، وَصَبْرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذَى إِلَى آخِرِ الْفَصْلِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَسْدَلَ دُونَهَا ثَوْبًا وَيَطْوِي عَنْهَا كَشْحًا، ثُمَّ طَفِقَ يَرْتَائِي [بَيْنَ]^(٦) أَنْ يَنَابِذَهُمْ أَوْ يَصْبِرَ؛ أَلَا تَرَى [أَنَّهُ]^(٧) إِذَا سَدَلَ دُونَهَا ثَوْبًا وَطَوَى عَنْهَا كَشْحًا فَقَدْ تَرَكَهَا، وَمَنْ يَتْرَكَ لَا يَرْتَائِي فِي الْمُنَابَذَةِ، وَالتَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ طَرِيقٌ لَا حَبٍّ، وَسَبِيلٌ مَهْيَعٌ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا﴾^(٨)

(١) ينظر: الصحاح، مادة (قذى): ٦ / ٢٤٦٠.

(٢) ينظر: القاموس المحيط، مادة (شجأ): ٤ / ٣٤٧.

(٣) لسان العرب / مادة (ورث): ٢ / ٢٠١.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (نهب): ١ / ٧٧٣.

(٥) قول متصرف به: ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٣٣.

(٦) [بين] ساقطة من ث، ر.

(٧) [أنه] ساقطة من ع.

(٨) الكهف / ١، ٢.

وهذا كثير (انتهى) والتقديم في الآية قول بعض المفسرين^(١) لكن وجوده في الكلام ممتصّر به كثير، وأمّا في كلامه (عليه السّلام) فيمكن أن يقال: سدل الثوب، وطيّ الكشح لم يكن على وجه البتّ، وتصميم العزم على الترك بل المراد ترك العجلة، والمبادرة إلى الطلب من غير تدبّر في عاقبة الأمر فأعرض (عليه السّلام) عن الطلب وصبر حتى نظر في الأمر وتفكر^(٢) في مصالح الصّبر، والطلب ومضارّهما^(٣) فلمّا استقر رأيه على الصّبر ترك المنابذة رأساً وأعرض عنها إعراضاً تاماً، ولعلّ سدل الثوب وطي الكشح أنسب بما عدا التّرك^(٤) رأساً (حتّى مضى الأوّل لسبيله، فأدلى بها إلى فلان^(٥) بعدّه) مضى لسبيله قال بعض الشّارحين^(٦): تقديره: مضى على سبيله كقوله:

فَخَرَّ صَرِيحاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْقَمِّ^(٧) وَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ أَي: ألقاها اليه ودفعها، صرح به بعض المفسّرين^(٨) في قوله تعالى: ﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾^(٩)،

(١) ينظر: مجمع البيان: ١/ ٢٦٢، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/ ٢٧٢، وينظر: الاتقان: ١/ ٣٣.

(٢) (ويفكر) في أ، ع، تصحيف.

(٣) (رماضارهما) في ر.

(٤) (للترك) في ر.

(٥) (ابن الخطّاب) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ١٣٩.

(٦) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ١٣٩.

(٧) البيت لربيعة بن مكرم، وصدّره: *وهتكت بالرمح الطويل إهابه*، ينظر: الأغاني: ١٦/ ٣١٤، وينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب: ١٥/ ٣٧١.

(٨) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢/ ٨٣، وينظر: التبيان في تفسير القرآن:

١٣٩/ ٢، وينظر: جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ١٨٧.

(٩) البقرة: ١٨٨.

وتفسيره بالرشوة بيان لحاصل المعنى فلا حاجة إلى ما ارتكبه بعض الشّارحين^(١) من أنّه من قبيل التّشبيه بالرشوة، إذ الدفع كان على غير جهة الاستحقاق، والتّعبير بلفظ فلان كما سَبَقَ، وفي نسخة ابن أبي الحديد^(٢) بلفظ ابن الخطّاب، وإدلاؤه اليه بها نصبه إياه للخلافة وكان ابن أبي الخطّاب يسمّي نفسه خليفة أبي بكر، ويكتب إلى عماله من خليفة أبي بكر حتى جاءه ليبد بن ربيعة^(٣) وعدي بن حاتم^(٤) فقالا لعمر بن العاص^(٥) استأذن لنا على أمير المؤمنين فخطبه عمرو بن العاص بأمر المؤمنين، وجرى ذلك في المكاتب

(١) ينظر: منهاج البراعة، القطب الراوندي: ١ / ١٢٤.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٣٩.

(٣) (هو ليبد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام ووفد على النبي صلى الله عليه واله وسلم، ويعد من الصحابة،... وهو أحد أصحاب المعلقات) الأعلام: ٥ / ٢٤٠، وينظر: معجم المؤلفين: ١٥٢ / ٨.

(٤) هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشر الطائي، المكنى أبو طريف، أمير، صحابي، من الأجواد العقلاء، شهد فتح العراق، وشهد أيضاً وقعة الجمل، وصفين، والنهر وان مع الإمام علي (عليه السلام)، سكن الكوفة وتوفي سنة (٦٧هـ)، وقيل سنة (٦٨هـ). ينظر: مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان (ت ٣٥٤هـ): ٧٥، وينظر: سير أعلام النبلاء: ٣ / ١٦٢ - ١٦٥، وينظر: الأعلام: ٤ / ٢٢٠.

(٥) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد السهمي القرشي، وكنيته أبو عبد الله، وأمه النابغة بنت حملة، سبية من بني جلان، ولد سنة (٥٠ ق هـ) كان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام، أسلم في هدنة الحديبية ولاء النبي (صلى الله عليه واله) إمرة جيش ذات السلاسل، فتح قسرين ومصر، ولما وقعت الحرب بين الإمام علي (عليه السلام)، ومعاوية كان بجانب معاوية، ولاء معاوية من بعدها على مصر سنة (٣٨هـ) توفي بالقاهرة سنة (٤٣هـ). ينظر: أسد الغابة: ٤ / ١١٥ - ١١٨، والأعلام: ٥ / ٧٩.

من يومئذ، ذكر ذلك أبو عمر بن عبد البر^(١) في كتاب الاستيعاب^(٢)، ثم تمثل (عليه السلام) بقول الاعشى:

شَتَانٌ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمٌ حَيَّانٌ أَخِي جَابِر^(٣)

تَمَثَّلُ بِالْبَيْتِ وَتَمَثَّلُ بَيْتًا أَنْشَدَهُ، وَالْأَعَشَى هُوَ أَعَشَى قَيْسٍ وَاسْمُهُ مَيْمُونُ بْنُ جَنْدَل^(٤)، وَشَتَانٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ بِمَعْنَى بَعْدَ [أَوْ افْتَرَقَ]^(٥) وَفِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ أَيْ مَا أَشَدَّ الْافْتِرَاقُ وَكَذَلِكَ فِي غَيْرِهِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الْخَبَرِ، وَيُقَالُ: (([شَتَانٌ مَا هُمَا]^(٦)، وَشَتَانٌ مَا عَمَرُو وَأَخُوهُ))^(٧)،

(١) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الشهير بابن عبد البر القرطبي، وكنيته أبو عمر، وهو محدث، وحافظ، مؤرخ، عارف بالرجال والأنساب، مقرئ، فقيه، نحوي، ولد بقرطبة سنة (٣٦٨هـ) وتوفي بشاطبة سنة (٤٦٣هـ) من تصانيفه آداب العلم، الأجوبة المربعة على المسائل المستغربة من صحيح البخاري، الاستذكار لمذاهب أئمة الأمصار، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، وغيرها من الكتب. ينظر: هدية العارفين: ٢/ ٥٥٠، والأعلام: ٨/ ٢٤٠، ومعجم المؤلفين: ١٣/ ٣١٥.

(٢) ينظر: الاستيعاب: ٣/ ١١٥١.

(٣) ديوان الاعشى الكبير: ١٤٧، البيت من البحر السريع، قاله في هجاء علقمة بن علاثة ويمدح عامر بن الطفيل وينظر: الأغاني: ١٦/ ٤٣٦، وينظر: خزانة الأدب: ٦/ ٢٥٩.

(٤) وهو من بني قيس، يقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، غزير الشعر، لقب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره، توفي سنة (٧هـ). ينظر: الأعلام: ٧/ ٣٤١.

(٥) (أو افترق) ساقطة من أ، ر، ع، م، ن، وينظر: المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني: ١/ ٥٧٥، ومعاني النحو: ٤/ ٣٩.

(٦) [شَتَانٌ مَا هُمَا] ساقطة من ع.

(٧) الصحاح، مادة (شتت): ١: ٢٥٥.

وقال بعض اللّغويين: [يقال]^(١): شَتَّان ما بينهما^(٢)، وأنكره الاصمعي^(٣)، والكور بالضم رَحَلَ البعير بأداته^(٤)، والضّمير راجع إلى الناقة، (وحيان كان صاحب حصن باليمامة، وكان من سادات^(٥) بني حنيفة مطاعاً في قومه يصله كسرى في كلّ سنته، وكان في رفاهية ونعمة، مصوناً من وعشاء السّفَر، ما كان يسافر أبداً، وكان الأعشى ينادمه وكان أخوه جابر أصغر سناً منه، يروى أنّ حيان [...] عَاتِب^(٦) الأعشى^(٧) في نسبته إلى أخيه فاعتذر بأن الروي اضطرني إلى ذلك، فلم يقبل عذره، ومعنى البيت كما أفاده السيّد الاجل المرتضى^(٨) رضي الله عنه) إظهار البعد بين يومه، وبين يوم حَيّان لكونه في شدة من حر الهواجر، وكون حَيّان في راحة وخفض^(٩) وكذا غرضه (عليه السّلام) بيان البون البعيد بين يومه صابراً على القذى والشجى، وبين يومهم فائزين بما

(١) [يقال] ساقطة من أ، ع.

(٢) تاج العروس، مادة (شتت): ٧٧ / ٣، وينظر: لسان العرب، مادة (شتت): ٤٩ / ٢.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (شتت): ٤٩ / ٢، و تاج العروس، مادة (شتت): ٧٧ / ٣.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (كور): ٨١٠ / ٢، وينظر: لسان العرب، مادة (كور): ١٥٤ / ٥.

(٥) (ذات) في أ، ع، تحريف.

(٦) [بن] زائدة لا يقلها السياق.

(٧) (عابت) في أ، ث، ع.

(٨) علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم، ويكنى أبا القاسم، متكلم، فقيه، أصولي، مفسر، أديب، نحوي، لغوي، شاعر، نقيب الطالبين، ولد في بغداد، من مؤلفاته: الشافي في الإمامة، والامالي، والمسائل الناصرية، وتنزيه الانبياء، مات سنة (٤٣٦هـ) في بغداد. ينظر: كشف الظنون: ١ / ٧٩٤، ومعجم المطبوعات العربية: ١ / ١١٢٣، ١١٢٤، معجم المؤلفين: ٧ / ٨١، والاعلام: ٤ / ٢٧٨.

(٩) ينظر: رسائل المرتضى: ٢ / ١٠٩.

طلبوه من^(١) الدنيا، وهذا هو الظاهر المطابق للبيت التالي له، وهو مما تمثل به (عليه السلام) على ما في بعض النسخ، وهو قوله:

أَرْمِي بِهَا الْبَيْدَ^(٢) إِذَا هَجَرْتُ وَأَنْتَ بَيْنَ الْقَرَوِ وَالْعَاصِرِ / و ٢٤

والبيد بالكسر جمع بَيْدَاء وهي المَفَازة قالوا والقياس بيداوات^(٣)، والهاجرة نصف النهار عند شدة الحر^(٤) وقيل: ((من الزوال إلى العصر))^(٥)؛ لأنَّ الناس يستكثون في بيوتهم وكأَنَّهُمْ^(٦) قَدْ تَهَاجَرُوا، والتهجير والاهجار ((السَّير في الهاجرة))^(٧) ويقال هَجَرَ الرَّكَّابَ وهَجَرَ النَّهَارَ^(٨) وهَجَرَ الْمَكَانَ أيضًا على التجوز في الاسناد، و((القرود قدح من الخشب))^(٩)، ((وقيل: إناء صغير))^(١٠) أو إجانة للشرب^(١١)، والعَاصِر الذي يعصر العنب للخمر، أي: أنا في شدة من حر الشمس أسوق ناقتي في الفيا في^(١٢) وأنت في عيش وشرب

(١) (في) في ر.

(٢) (لبيد) في ع.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (بيد): ١ / ٤٤٧، وينظر: لسان العرب، مادة (بيد): ٣ / ٩٧.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (هجر): ٢ / ٨٥١.

(٥) الأزمنة والأمكنة: ٢٤٥.

(٦) (فكأنهم) في ر، ث، م.

(٧) الصحاح، مادة (هجر): ٢ / ٨٥١.

(٨) (النار) في ر.

(٩) الصحاح، مادة (قرا): ٦ / ٢٤٦٠.

(١٠) لسان العرب، مادة (قرا): ١٥ / ١٧٤.

(١١) ينظر: تاج العروس، مادة (قرو): ٢٠ / ٧٥.

(١٢) الفيا في: جمع فيف، وهي المفازة التي لا ماء فيها. ينظر: العين، مادة (فيف): ٨ / ٤٠٧،

وليس معنى البيت ما ذكره بعض الشارحين^(١) من أن غرض^(٢) الشاعر [ما]^(٣) أبعد ما بين يوم يبين يومي على كور الناقة أدأب وانصب وبين يومي منادما حيّان أخي جابر في خفض ودعة وزعم أن غرض التمثيل اظهار^(٤) البعد بين يومه (عليه السّلام) بعد وفاة الرّسول (صلى الله عليه وآله) مقهوراً ممنوعاً عن حقه، وبين يومه في صحبة النبي (صلى الله عليه وآله) وعلى ما زعمه يكون الاضافة في يوم حيّان للملابسة ضعيفة (فَيَا عَجَبًا! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقْبِلُهَا فِي حَيَاتِهِ، إِذْ عَقَدَهَا^(٥) لآخر بعد وفاته!) أصل يا عجباً [يا عجبى]^(٦) بإضافة العجب إلى ياء المتكلم قلبت الياء الفاء؛ لأنّ الألف والفتحة أخف من الياء والكسرة^(٧) كأنّ المتكلم ينادي عجبه ويقول له: احضر^(٨) فهذا أوان حضورك، و(بيننا) هي (بين) الظرفية^(٩) اشبعت فتحتها فصارت الفاء، ويقع بعدها (إذا)^(١٠) الفجائية^(١١) غالباً^(١٢)، نصّ سيويوه كما حكاها في

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢٥٧ / ١.

(٢) (وعرض) في ث، ر، تصحيف.

(٣) [ما] ساقطة من أ، ع.

(٤) (اطهار) في ح، ن، تصحيف.

(٥) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٩ / ١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٣٩ / ١.

(٦) [يا عجبى] ساقطة من ر.

(٧) ينظر: أمالي ابن الشجري، (ت ٥٤٢ هـ): ٧٤ / ٢.

(٨) (اخضر) في أ، ن، تصحيف.

(٩) ينظر: مغني اللبيب: ١ / ١٠٢، النحو الوافي: ٢ / ٢٦٧، ومعاني النحو: ٢ / ١٨٠.

(١٠) (إذ) في ث، ر، م.

(١١) (لفجائية) في ر.

(١٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٣ / ١٩٨.

المغني^(١) على أن (إذ) بعد (بيناً) و(بينهما) للمفاجأة، [...] ^(٢) قال [صاحب المغني] ^(٣): ((وهل هي ظرف زمان أو ظرف مكان أو حرف بمعنى المفاجأة، أو حرف مؤكد أي زائد؟ أقوال)) ^(٤)، ثم فصل القول في عاملها على الظرفية^(٥)، والاستقالة طلب الاقالة وهو في البيع فسخة للنَّدَم، ويكون في البيعة^(٦) والعَهْد أيضاً ^(٧)، و تقول: قلْتُه البيع بالكسر كما تقول أقلته، واستقالة أبي بكر قوله بعد ما بُوع: (أَقِيلُونِي فَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ وَعَلِي فِيكُمْ) وقد روى خبر الاستقالة الطبري^(٨) في تاريخه^(٩)، والبلاذري^(١٠) في أنساب

(١) (المعنى) في أ، ث، ر، تصحيف.

(٢) [ثم] زيادة في ح.

(٣) [صاحب المغني] ساقطة من أ، ث، ر، ع، ن.

(٤) ينظر: مغني اللبيب: ١ / ١٠٥.

(٥) ينظر: مغني اللبيب: ١ / ١٠٥.

(٦) (لبيعة) في ث، ر.

(٧) ينظر: المخصص: ١ / ١٣٥، وينظر: لسان العرب، مادة (قال): ١١ / ٥٨٠.

(٨) هم محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير الطبري الأملي، ويكنى (أبا جعفر)، علامة وقته، وإمام عصره، وفقه زمانه، فهو مفسر، ومقرئ، ومحدث، ومؤرخ، وفقه أصولي، ولد سنة (٢٤٤هـ) وطاف في الاقاليم وادرك الاسانيد العالية بمصر والشام والكوفة والبصرة والري، من مؤلفاته: الوصايا، ادب القاضي، جامع البيان في تفسير القرآن، والبسيط في الفقه وغيرها من المؤلفات، مات في سنة (٣١٠هـ). ينظر: فهرست ابن النديم: ٢٩١، وكشف الظنون: ٢ / ١٤٢٩، وهدية العارفين: ٢ / ٢٦، ٢٧، معجم المؤلفين: ٩ / ١٤٧.

(٩) روى الطبري (وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني) تاريخ الطبري: ٢ / ٤٥٠.

(١٠) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري البغدادي، ويكنى (أبا جعفر) وقيل (أبا بكر)، كان كاتباً بليغاً وشاعراً محسناً، ومؤرخ عارف بالانساب والاخبار والبلدان، وكان أحد النقلة من الفارسية إلى العربية، من كتبه: البلدان الصغير، والبلدان الكبير، وأنساب الاشراف، مات

الاشراف^(١)، والسّمعاني^(٢) في الفضائل، وأبو عبيدة في بعض مصنفاته على ما حكاه بعض أصحابنا، ولم يقدح الفخر الرازي في نهاية العقول في صحته وأن أجاب عنه بوجوه ضعيفة وكفى كلامه (عليه السّلام) شاهداً على صحّته وكون العقد لاخرين أوقات الاستقالة لتنزيل اشتراكهما في التحقق والوجود منزلة اتحاد الزّمان أو لأنّ الظّاهر من حال المستقيل لعلمه بأنّ الخلافة حقّ^(٣) لغيره بقاء ندمه وكونه متأسفاً دائماً خصوصاً عند ظهور إمارة الموت والظرف أعني قوله (عليه السّلام) بعد وفاته ليس ظرفاً لنفس الفعل أعنى العقد بل لترتب الاثار على المعقود بخلاف قوله (عليه السّلام) في حياته ولما احتضر أبوبكر أحضر عثمان وأمره أن يكتب عهداً وكان يمليه عليه فلمّا بلغ قوله أمّا بعد أغمّي^(٤) عليه فكتب^(٥) عثمان قد استخلفت عليكم عمر بن الخطّاب فأفاق أبو بكر فقال: أقرأ فقرأه فكبر أبو بكر وقال: أراك خفت أن يختلف النّاس إن متّ في غشيتي قال نعم قال: جزاك الله خيراً عن الإسلام

سنة (٢٧٩هـ). ينظر: فهرست ابن النديم: ١٢٥، ١٢٦، و سير اعلام النبلاء: ١٣ / ١٦٢، ١٦٣، وهدية العارفين: ١ / ٥١، و معجم المؤلفين: ٢ / ٢٠١، ٢٠٢. (البلاذري) في: أ، ع، م، ن. (١) روى البلاذري (الا وإني قد وليتكم ولست بخيركم،... أيها الناس أطيعوني ما أطيعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم) أنساب الأشراف: ١ / ٥٩٠، ٥٩١. (٢) عبد الكريم بن محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني المروزي الشافعي، يكنى (أبا سعد)، مؤرخ، رحالة من حفاظ الحديث، مفسر، نسابه، فقيه، ولد بمرو سنة (٥٠٦هـ)، من كتبه: طراز الذهب في ادب الطالب، و معجم البلدان، و الانساب، و تاريخ مرو، و غيرها من الكتب، مات بمرو سنة (٥٦٢هـ). ينظر: كشف الظنون: ١ / ٣٧٠، و معجم المؤلفين: ٦ / ٤، و الاعلام: ٤ / ٥٥.

(٣) (حتى) في ر.

(٤) (اغمر) في ث، تحريف، وفي ر: (اعمي)، تصحيف.

(٥) (فكتب) في ح تحريف.

وأهله ثم أتمَّ العهد وأمره أن يقرأه على النَّاس، وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادي الآخرة من سنة ثلاث عشرة على ما ذكره الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد^(١)، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب^(٢) قول الأكثر إنه توفي عشيَّ يوم الثلاثاء المذكور، وقيل ليلته وقيل عشيَّ يوم الاثنين قال: ومكث في خلافته سنتين وثلاثة أشهرٍ إلاَّ خمس ليالٍ [أو سَبْعَ ليالٍ]^(٣)، وقيل أكثر من ذلك إلى عشرين يوماً، والسَّبب على ما حكاه عن الواقدي^(٤) أنَّه اغتسل^(٥) في يوم بارد فحمَّ (ومرض خمسة عشر يوماً)^(٦)، وقيل سُل، وقيل سمَّ^(٧) وغسلته زَوْجَتَهُ أسماء بنت عميس^(٨)، وصلى عليه عمر بن الخطَّاب،

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٤٢.

(٢) ينظر: الإستهيعاب: ٣ / ٩٧٦، ٩٧٧.

(٣) [أو سَبْعَ ليالٍ] ساقطة في أ، ع.

(٤) محمد بن عمر بن واقد الواقدي الاسلمي مولى الاسلمين بني سهم وبني أسلم، ويكنى (أبا عبد الله)، عالماً محدثاً عارفاً بالاخبار، ولد سنة (١٣٠هـ) من كتبه: المغازي، والمبعث، و أخبار مكة، وفتوح الشام، فتوح العراق وغيرها من الكتب مات سنة (٢٠٧هـ) فهرست ابن النديم: ١١١، و سير أعلام النبلاء: ٩ / ٤٥٤ - ٤٦٩، وكشف الظنون: ٢ / ١٢٣٧، وهدية العارفين: ٢ / ١٠.

(٥) (اعتسل) في أ، تصحيح.

(٦) (ومرض خمسة عشر يوماً) في ر، م، متأخر.

(٧) [وقيل سَمَّ، وقيل سُل] في ث، ح، ر.

(٨) أسماء بنت عميس بن معد بن تميم بن الحارث الخثعمي، صحابية كان لها شأن أسلمت قبل دخول النبي إلى دار الارقم بمكة وهاجرت إلى ارض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له عبد الله ومحمداً وعوفاً، ثم قتل جعفر شهيداً في وقعة مؤتة، فتزوجها الخليفة أبو بكر، فولدت له محمداً وبعد وفاة أبو بكر تزوجها الإمام علي (عليه السلام)، وصفت بأنها مهاجرة الهجرتين ومصلية القبلتين. ينظر: الأعلام: ١ / ٣٠٦.

دفن ليلاً في بيت عائشة. (لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَ أَضْرَعِيهَا) اللام جواب للقسم المقدر، وشَدَّ أي صَارَ شديداً، وكلمة ما مصدرية والمصدر المُستفاد منها مع مَذْخُولها فاعل شَدَّ، ولا يستعمل / ظ ٢٤ / هذا الفعل إلا في التعجب صرح به الشيخ الرضي^(١) وقال: لا يستعمل من شديد فعل ثلاثي في غيره استغناءً بـ (إشَدَّ) كما استغنى بـ (افتقر)^(٢) عن فقر، وبارتفع عن رفع، فقالوا: افتقر فهو فقير، وارتفع فهو رفيع، واشتدَّ فهو شديد، وهو بالفتح على صيغة المعلوم في النسخ وإن جاز فيه الضم كسائر ما كان على (فَعْل) بضم العين إذا أريد به المدح أو التعجب للدلالة التغير في اللفظ على التغير في المعنى إلى المدح أو التعجب (وتشطر) أما مأخوذ من الشطر بالفتح بمعنى النصف يقال فلان شطر ماله أي: نصفه^(٣)، فالمعنى أخذ كل منهما نصفاً من ضرعى الخلافة، وأما منه بمعنى خلف الناقة بالكسر أي: حلمة ضرعها محركة يقال: شطر ناقته تشطيراً إذا صرّ (خلفين)^(٤) من أخلافها أي شدَّ عليهما الصرّار^(٥)، وهو خيط يشدّ فوق الخلف لثلاث ترضع منه الولد^(٦)، وللناقة أربعة أخلاف خلفان قادمان^(٧) وهما اللذان يليان السرة، وخلفان آخران^(٨)، وسمي (عليه السلام) خلفين منها ضرعاً لا شتراكهما في الحلب دفعة ولم نجد التشطر على صيغة التفعّل في كلام

(١) قول متصرف به، ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، الرضي: ٧٨ / ١.

(٢) (بافتقر) في أ، ع، ن.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (شطر): ٦٩٧ / ٢.

(٤) (خلفين) في أ، ح، ع، ن، تصحيف.

(٥) (الضرار) في أ، ع، تصحيف، و ينظر: الصحاح، مادة (شطر): ٦٩٧ / ٢.

(٦) ينظر: الصحاح، مادة (صرر): ٧١١ / ٢.

(٧) (دمان) في ع.

(٨) ينظر: لسان العرب، مادة (شطر): ٤٠٧ / ٤.

اللَّغَوِيْنَ^(١)، وفي رواية الشيخ المفيد (قدس الله رُوحه) في إرشاده^(٢) و شيخ الطائفة (رحمه الله) في أماليه (شاطرا ضرعِيْها)^(٣) على صيغة المفاعلة، يقال: شاطَرْتُ ناقتي إذا احتلبت شطراً وتركت الآخر، ((وشاطَرْتُ فلاناً مالي إذا ناصفته))^(٤)، وقد ورد في عدة روايات أَنَّهُ [قال]^(٥) (عليه السلام) لعمر بن الخطاب بَعْدَ يوم السقيفة: ((أُحَلِّبُ حَلْباً لَكَ شَطْرَهُ اشْدُدْهُ لَه الْيَوْمَ يَرُدُّهُ عَلَيْكَ غداً))^(٦) وقد مَهَّدَ عمر بن الخطاب أمر البيعة لأبي بكر يوم السَّقِيفَةِ ثم نصَّ أبو بكر عليه لما حضر أجله وكان قد استقضاه في خلافته وجعله وزيراً في أمرها مُساهما في وزرها فالمشاطرة (تحتمل)^(٧) الوجهين (فَصِيرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءٍ يَغْلُظُ كُلُّمَهَا، وَيَحْتَشُنُ مَسْهَا، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا، وَالْأَعْتِذَارُ مِنْهَا) وفي كثير من النسخ الصَّحِيحة ويكثر العِثَارُ^(٨) والاعتذار بدون كلمة فيها، الحوزة بالفتح الناحية^(٩) وفيها دلالة على خروج الامر عن موضعه،

(١) (اللغويين) في م.

(٢) جاء على صيغة التَّفَعُّل، في رواية الشيخ المفيد: (لشد ما تشطرا ضرعِيها) الإرشاد: ٢٨٨ / ١.

(٣) الأمالي، الطوسي: ٣٧٣.

(٤) الصحاح، مادة (شطر): ٦٩٧ / ٢.

(٥) [قال] ساقطة من ث، ح، وفي ر: (انه عليه السلام قال).

(٦) الاحتجاج، الطبرسي: ٩٦ / ١، وينظر: أنساب الأشراف: ٥٨٧ / ١، وينظر: الشافي في الإمامة: ٢٤٠ / ٣، وبحار الأنوار: ٢٨ / ١٨٥.

(٧) (يحتمل) في أ، ث، ح، ر، ع، م تصحيف.

(٨) (العشار) في أ، ث، ع.

(٩) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (حوز): ١١٧ / ٢.

والحوزة أيضاً الطَّيِّعة^(١)، والغَلْظ كعنب^(٢) ((ضدَّ الرِّقَّة))^(٣) يقال: غَلْظ الشيء كَكَرْمٍ، وقيل كَضَرَب أيضاً فهو غليظ وغلاظ كغراب، وفي النسخ بضم اللام، والكلم بالفتح الجرح والاسناد^(٤) توسَّع كالوصف في قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾^(٥) وخشن كَكَرْمٍ ضِدُّ لَانَ وخشونة المس الإيذاء والاضرار وهي غير ما يستفاد من الخشناء فإنه عبارة عن كون الحوزة بحيث لا ينال ما عندها ولا يفوز بالنجاح من قَصْدِهَا، والعَثْرَةُ بالفتح ((الزَّلَّة))^(٦)، وعَثَرَ كَضَرَبَ ونَصَرَ وعَلِمَ وكَرْمٌ عَثْرًا وعِثَارًا بالكسر وعَثِرَ انكبَّ على وجهه لما اصاب رجله في المشي من حجر ونحوه، قال بعض الشارحين: يمكن أن يكون (من) في الاعتذار^(٧) منها للتعليل أي ويكثر اعتذار^(٨) النَّاسِ عن أفعالهم وحركاتهم^(٩)؛ لأجل تلك الحوزة وبعده واضح والظاهر [أن]^(١٠) المفاد على تقدير إرادة الناحية تشبيه المتولَّى للخلافة بالأرض الخشناء في ناحية الطريق المستوي، وتشبيه الخلافة بالراكب السَّائر فيها أو بالناقة أي

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (حوز): ٥/ ٣٤٣.

(٢) (العنب) في أ، ع، وفي ث: (كعتب).

(٣) لسان العرب، مادة (غَلْظُ): ٧/ ٤٤٩.

(٤) ينظر لسان العرب، مادة (كلم): ١٢/ ٥٢٤.

(٥) هو د/ ٥٨.

(٦) الصحاح، مادة (عثر): ٢/ ٧٣٦.

(٧) (الاعتذار) في م.

(٨) (اعتذار) في م.

(٩) ينظر، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ١٤٦.

(١٠) [ان] ساقطة من أ، ع.

أخرجها عن مسيرها المستوى وهو من يستحقها إلى تلك الناحية الحزينة^(١) فيكثر عثارها أو عثار مطيتها فيها فاحتاجت إلى الاعتذار من عثراتها الناشئة^(٢) من خشونة الناحية وهو في الحقيقة اعتذار من الناحية، فالعائر والمعتذر حيثئذ هي الخلافة توسعاً والضّمير المجرور في (منها) راجع إلى الحوزة أو إلى العثرات المفهومة من كثرة العثار ومن صلة للاعتذار أو للصفة المقدرة صفة للاعتذار أو حالاً عن (يكثر) أي الناشئ أو ناشئاً منها وعلى ما في كثير من النسخ يكون الظرف المتضمن/ و ٢٥/ لضمير الموصوف أعني فيها محذوفاً والعتار والاعتذار على النسختين إشارة إلى الخطأ في الاحكام وغيرها، والرجوع عنها كقصة الحاملة والمجنونة، وميراث الجد وغيرها، وفي رواية الطبرسي (رحمه الله) في الاحتجاج ((يكثر فيها العثار ويقل فيها الاعتذار))^(٣)، فالمعنى أنه كان يعثر كثيراً ولا يعتذر منها لعدم المبالاة أو للجهل أو لأنه لم يكن لعثراته عذر حتى يعتذر، فالمراد بالاعتذار إبداء العذر ممن كان معذوراً ولم يكن مقصراً (فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم) الصعبة من النوق غير المنقادة^(٤)، وأشنق بغيره أي جذب رأسها بالزمام ويقال أشنق البعير بنفسه إذا رفع رأسه^(٥) يتعدى ولا يتعدى، واللغة المشهورة شنق كنصر متعدياً بنفسه ويستعملان باللام كما صرح به في النهاية^(٦)

(١) (الحزنة) في ث، ح، ر، م.

(٢) (الناسية) في أ، ث، ر، ع، ن، تصحيف.

(٣) روى الطبرسي: (ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها) الإحتجاج: ١ / ٢٨٥.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (صعب): ١ / ٥٢٤.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (شنق): ٤ / ١٥٠٤.

(٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثار: ٢ / ٥٠٥.

وسيجيء في شرح كلام السيّد ان شاء الله^(١) بعد تمام الخطبة، واللّام على ما ذكره السيّد للازدواج^(٢)، والخَرْم بالخاء المعجمة المفتوحة والرّاء المهملة الساكنة الشق^(٣)، يقال: خرم فلاناً كضرب ((أي: شق وترة أنفه، وهي مابين منخريه، فخرم هو كفرح أي تخرمت وترته))^(٤) والأخرم الذي قطعت وترة انفه أو طرف أنفه شيئاً لا يبلغ الجذع^(٥)، والمفعول محذوف وهو ضمير (الصّعبة) كما يظهر من كلام بعض اللّغويين أو أنفها كما يدلّ عليه كلام السيّد، وابن الاثير، وبعض الشّارحين (وأسلس لها) أي أرخى زمامها لها، والشيء السلس المنقاد^(٦)، وتَقَحَّم أي رمى نفسه في مهلكة، والقحمة بالضم المهلكة والورطة^(٧)، وتَقَحَّم الإنسان الأمر أي رمى^(٨) نفسه فيه من غير روية وثبت^(٩)، وذكروا في بيان المعنى وجوهاً منها: أنَّ الضّمير في صاحبها يعود إلى الحوزة المكنى بها عن الخليفة أو أخلاقه والمراد بصاحبها [من يصاحبها]^(١٠) كالمستشار وغيره والمعنى أنَّ المصاحب للرّجل المنعوت حاله في صعوبة الحال كراكب الناقة الصّعبة فلو تسرّع إلى انكار القبائح من أعماله أدى إلى الشقاق

(١) (ان شاء تعالى) في ث، ر.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ١٤٧.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (خرم): ٥/ ١٩١٠.

(٤) تاج العروس، مادة (خرم): ١٦/ ١٩٩.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، مادة (خرم): ١٦/ ٢٠٠.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (سلس): ٦/ ١٠٦.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (قحم): ١٢/ ٤٦٤.

(٨) (مى) في أ.

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (قحم): ١٢/ ٤٦٢.

(١٠) [من يصاحبها] ساقطة من أ، ع.

بينهما وفساد الحال، ولو سكت وخلاه وما يصنع [أدى]^(١) إلى خسران المال، ومنها أن الضمير راجع إلى الخلافة أو إلى الحوزة والمراد بصاحبها نفسه (عليه السلام) والمعنى أن قيامي في طلب الامر يوجب مقاتلة ذلك الرجل وفساد أمر الخلافة رأساً وتفرق نظام المسلمين وسكوتي عنه يورث التقحم في موارد الذل والصغار ومنها أن الضمير راجع إلى الخلافة وصاحبها من تولى أمرها مراعيًا للحق وما يجب عليه والمعنى أن المتولى للخلافة أن أفرط في احقاق الحق وزجر الناس عما يريدونه بأهوائهم أو جب ذلك نفار طبائعهم وتفرقهم عنه لشدة الميل إلى الباطل وإن فرط في المحافظة على شرائطها القاه التفريط في موارد الهلكة^(٢) وصَغَف هذا الوجه وبعده عن المقام واضح وأقربها أولها ويمكن فيه تخصيص الصَّاحِب به (عليه السلام) فالغرض بيان مقاساته الشَّدائد في أيام تلك الحوزة الخشنة للمصاحبة، وقد كانت ترجع اليه (عليه السلام) بعد ظهور الشناعة في العثرات، وتستشير في الأمور للأغراض (فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَشَسَاسٍ، وَتَلَوْنِ وَاعْتِرَاضٍ) مُنِيَ عَلَى صِغَةِ الْمَجْهُولِ أَيِ ابْتُلِيَ يَقَالُ مَنْهُ اللَّهُ يَمِينُهُ وَيَمْنُوهُ أَيُّ ابْتِلَاءٍ، وَالْعَمْرُ بِالْفَتْحِ وَالْعُمْرُ بِالضَّمِّ وَاحِدٌ وَهُمَا مَصْدَرَانِ يَقُولُ: عَمَرَ الرَّجُلَ بِالْكَسْرِ يَعْمُرُ بِالْفَتْحِ عَمْرًا وَعُمْرًا عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ لِأَنَّ قِيَاسَ مَصْدَرٍ فَعِلٌ إِذَا كَانَ لَازِمًا التَّحْرِيكُ^(٣) أَيِ عَاشَ زَمَانًا طَوِيلًا كَذَا قَالَ الْجَوْهَرِيُّ^(٤) وَقَالَ غَيْرُهُ: عَمَرَ الرَّجُلَ كَفَرَحَ

(١) [أدى] ساقطة من ث، ع.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١/ ٢٥٩، ٢٦٠.

(٣) (بالتحريك) في ح اذا كان (فعل) لازما فقياس مصدره (فَعِلَ) سواء كان صحيحاً أم كان معتلاً نحو فَرَحَ فَرَحًا / المذهب في علم التصريف، ص ٢٣٢..

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (عمر): ٧٥٦/ ٢.

وَنَصَرَ وَضَرَبَ، وهما وإن كانا بمعنى إلا أَنَّهُ لا يستعمل في القسم إلاَّ العمر بالفتح فإذا أدخلت عليه اللَّام^(١) رفعته بالابتداء فقلت: لَعُمُرَ الله [كذا]^(٢)، واللَّام لتوكيد الابتداء والخبر محذوف والتَّقدير: لَعُمُرُ الله قَسَمِي وإن لم تأتِ باللَّام نصبته نَصَبُ المَصَادِر وقلت: عَمَرَ الله مَا فَعَلْتُ كذا والمعنى على التقديرين أحلف^(٣) ببقاء الله ودوامه^(٤). والخَبَطُ بالفتح / ظ ٢٥ / السَّير على غير معرفة وفي غير جادَّة^(٥)، والشَّاس بالكسر النِّفار يقال: شَمَسَ الفرسُ شُمُوساً وشَّاساً أي [...] ^(٦) (منع ظهره فهو فرس شُمُوسٌ بالفتح وبه شَّاسٌ^(٧))، وقال في العين^(٨): ورجل شُموس أي عَسِر وإنَّه لذو شَّاسٍ شديد أي عسر وخلاف على من نازعه وشَمَسَ لي فلان إذ أبدالك عداوته كأنه قد هم أن يفعل، والتلوّن في الإنسان أن لا يثبُت على خلق واحد، والاعتراض السَّير على غير استقامة كأنه يسير عرضاً ويفعل^(٩) ذَلِكَ البعير الخابط، ويقال: اعترض الفرس في رسنه أي لم يستقم لقائده واعترض فلان فلانا أي وقع فيه واعترضتُ البعير ركبته وهو صَعَبٌ والغرض بيان شدة ابتلاء النَّاس في خلافته بالقضايا الباطلة لجهله واستبداده برأيه مع تسرعه إلى الحكم

(١) (السلام) في أ، تحريف.

(٢) [كذا] ساقطة من ث، ح، ر، م، ن.

(٣) (أخلف) في أ، ث، ع، تصحيف.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (عمر): ٧٥٦ / ٢.

(٥) ينظر: تاج العروس، مادة (خبط): ٢٢٩ / ١٠.

(٦) [أي] زائدة مكررة في ع.

(٧) ينظر: الصحاح، مادة (شمس): ٩٤٠ / ٣.

(٨) قول متصرف به، ينظر: العين، مادة (شمس): ٢٣٠ / ٦.

(٩) (وانها يفعل) في ث، ر.

وايذائهم لحدّته وبالخشونة في الأقوال والأفعال الموجبة لنفارهم عنه أو بالنفار عن الناس كالفرس الشّموس، والتلوّن في الآراء والأحكام لعدم ابتنائها على أساس ثابت وبالخروج عن الجادة المستقيمة التي شرعها الله لعباده، أو بالوقوع في النَّاس في مشهدهم ومغييهم، أو بالحمل على الأمور الصّعبة والتكاليف الشّاقة، ويحتمل أن يكون الخطب والشّمس والتلوّن والاعتراض أوصافاً للنّاس في مدّة خلافته فإنّ خروجه الوالي عن الجادة يستلزم خروج الرعية عنها أحياناً وكذا تلونه واعتراضه يوجب تلوّنهم واعتراضهم على بعض الوجوه، وخشونته تستلزم^(١) نفارهم وقد فصل تلك الجمل موضعه (فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمُحَنَةِ، حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ^(٢) زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ) الْحَنَةُ البلية التي يمتحن بها الإنسان أي يختبر بها^(٣)، والزعم بالضم والفتح والكسر أيضاً قريب من الظن، وقال ابن الاثير: ((أنما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه))^(٤)، وقال الزّحشري^(٥): ((هي ما لا يوثق به

(١) (يستلزم) في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن، والصواب ما اثبتناه.

(٢) (ستة) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٥٧.

(٣) ينظر: تاج العروس، مادة (محن): ١٨ / ٥٢٦.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ٣٠٣.

(٥) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر الزحشري، ويكنى (أبا القاسم) مفسر، فقيه، محدث، متكلم، نحوي، لغوي، بياني، أديب ناظم، ولد بزحشر من قرى خوارزم، وقدم بغداد وسمع الحديث والفقه، ورحل إلى مكة فجاور بها فسمي (جار الله)، من كتبه: ربيع الابرار ونصوص الاخبار، والفائق في غريب الحديث واطواق الذهب وغيرها من الكتب، مات بجرجانية خوارزم سنة (٥٣٨هـ). ينظر: وفيات الاعيان: ٥ / ١٦٨ - ١٧٣، وسير أعلام النبلاء: ٢٠ / ١٥١ - ١٥٣، وكشف الظنون: ٢ / ١٥٧٤، وهدية العارفين: ٢ / ٤٠٢، ٤٠٣، و معجم المؤلفين: ١٢ / ١٨٦.

من الأحاديث^(١)) وفي الرواية عن الصادق (عليه السلام) (كل زعم في القرآن كذب)^(٢) وكانت مدة خلافته على ما ذكرها ابن عبد البر في الاستيعاب ((عشر سنين وستة أشهر))^(٣)، قال: وقيل يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين^(٤)، وقال الواقدي وغيره: لثلاث بقين من ذي الحجة طعنه أبو لؤلؤة فيروز^(٥) غلام المغيرة بن شعبة^(٦)، ثم ذكر القصة^(٧)، واشتهر بين الجمهور من الشيعة أنه قتل في اليوم التاسع من ربيع الأول وهو

(١) لسان العرب، مادة (زعم): ١٢ / ٢٦٧.

(٢) الكافي، الكليني: ٢ / ٣٤٢. (رواه عن أبي عبد الله عليه السلام).

(٣) الاستيعاب: ٣ / ١١٥٢.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٣ / ١١٥٢.

(٥) كان نهاوندياً فأسرته الروم أيام الفرس، وأسرته المسلمون بعد فتسب إلى حيث سبي، عمل لدى المغيرة بن شعبة في الوقت الذي كان الخليفة عمر منع دخول العجم للمدينة، إلا أنه استأذنه بدخوله المدينة وبقائه فيها كونه نقاش نجار وحداد، ورأى فيه منافع لأهل المدينة فوافق الخليفة، وكان من أسباب كره فيروز للخليفة وقلته له انه كان قد شكى له من مبلغ الخراج الذي فرضه عليه المغيرة فرد الخليفة بأنه ليس بالكثير بالنسبة لعمله، فتوعد به، وتربص له عند دخوله المسجد في صلاة الصبح فطعنه ثلاث طعنات، ثم نحر نفسه. ينظر: تاريخ الطبري: ٣ / ٢٢١، ومروج الذهب ومعادن الجوهر: ٢ / ٣٢٠، و البداية والنهاية: ٧ / ١٢٧، والأعلام: ٥ / ٤٥.

(٦) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، أبو عبد الله، أحد ولاة العرب، صحابي يقال له مغيرة الرأي ولد في الحجاز سنة (٢٠ ق هـ)، برحها في الجاهلية مع جماعة من بني مالك فدخل الاسكندرية وافدا على المقوقس، وعاد إلى الحجاز، فلما ظهر الاسلام تردد في قبوله إلى ان كانت سنة (٥٥ هـ) فأسلم وشهد الحديبية واليامة وفتوح الشام، ولاة الخليفة عمر بن الخطاب على البصرة، وامره عثمان على الكوفة ثم عزله، ثم ولاة معاوية الكوفة فلم يزل إلى أن مات سنة (٥٠ هـ). ينظر: الاعلام ٧ / ٢٧٧.

(٧) ينظر: الاستيعاب: ٣ / ١١٥٢، ١١٥٣.

مطابق لرواية عليّ بن طاووس^(١) رحمه الله عن أبي الحسن عليّ بن محمد العسكري (عليه السّلام) قال ويدلّ عليه روايات، ونفاه شيخنا المفيد قدّس الله روحه، وابن إدريس^(٢)^(٣) وادعى اجماع أهل السّير على خلافه، والمشهور قتل لأربع^(٤) بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين كما ذكره الاستيعاب^(٥) والجماعة التي اشار اليها (عليه السّلام) مجلس الشورى وهم ستة على المشهور عليّ (عليه السّلام)، وعثمان، وطلحة^(٦)، والزبير^(٧)، وسعد بن أبي

(١) رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني الحسيني، وكنيته أبو القاسم عرف بورعه وزهده من تصانيفه: (كشف المحجة)، و(كتاب الإجازات لكشف طرق المقازات فيما يحصى من الإجازات)، توفي سنة (٦٦٤هـ). ينظر الذريعة: ١ / ١٢٣، والكنى والألقاب: ٣٤٠ / ١.

(٢) محمد بن إدريس بن أحمد بن إدريس العجلي الحلي، فقيه شيعي، وأصولي مجتهد من مؤلفاته: الحاوي لتحرير الفتاوي، وخلاصة الاستدلال، والسرائر وغيرها من المؤلفات، مات سنة (٥٩٧هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢١ / ٣٣٢، ٣٣٣، والوفى بالوفيات: ٢ / ١٢٩، وهدية العارفين: ٢ / ١٠٥، ومعجم المؤلفين: ٩ / ٣٢.

(٣) ينظر: السرائر، ابن إدريس الحلي: ١ / ٤١٨.

(٤) (للأربعين) في أ، ع.

(٥) ينظر: الاستيعاب: ٣ / ١١٥٢.

(٦) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، يكنى أبا محمد، وكان يقال له: طلحة الخير، وطلحة الفياض، وطلحة الطلحات، وطلحة الجود، ولد سنة (٢٨ قهـ)، وكان من المهاجرين الأولين، كان في الشام فتخلف عن معركة بدر، وشهد أحد والخندق، وكان يقال له ولأبي بكر القرينان؛ وذلك لأن نوفل بن الحارث وقال بعضهم أخاه عثمان - وكان من أشداء قريش - رأى طلحة وقد أسلم خارجاً مع أبي بكر من عند النبي صلى الله عليه واله وسلم فأمسكها وشدهما في حبل، قتل يوم الجمل وهو يقاتل الإمام علي (عليه السلام) سنة (٣٦هـ) ودفن في البصرة. ينظر: التاريخ الكبير، البخاري: ٤ / ٣٤٤، المعارف: ٢٢٩، ٢٢٨، ١٥٤، وأنساب الاشراف: ٢ / ٢٧٩، والاعلام: ٣ / ٢٢٩.

(٧) هو الزبير بن العوام بن خويلد الاسدي القرشي، أبو عبد الله، وهو ابن عمه النبي (صلى

وقاص^(١)، وعبد الرحمن بن عوف^(٢)، وقال الطبري: لم يكن طلحة ممن ذكر في الشورى ولا كان يومئذ بالمدينة^(٣)، وقال أحمد بن أعثم^(٤) لم يكن طلحة يومئذ بالمدينة فقال عمر انتظروا بطلحة ثلاثة أيام فإن جاء والّا فاختاروا رجلاً من الخمسة^(٥) (فَيَاَ اللَّهِ وَلِلشُّورَى) الشورى كبشرى مصدر بمعنى المشورة تقول^(٦): منه شاورته في الامور واستشرته، واللام في فيا لله مفتوحة لدخولها على المستغاث أدخلت للدلالة على اختصاص بالنداء للاستغاثة^(٧)

الله عليه وآله وسلم)، فأمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم، ولد (٢٨ ق هـ)، شهد بدر وهو ابن تسع وعشرين سنة، قتل يوم الجمل في جمادي الآخرة سنة (٣٦ هـ) قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع من البصرة. ينظر: الأنساب، السمعاني: ١ / ١٣٩، الاعلام: ٤٣ / ٣.

(١) سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن مرة لبن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، ويكنى أبا إسحاق ولد سنة (٢٣ ق هـ) وهو صحابي، أمير، شهد بدر، فتح العراق، ومدائن كسرى، اسلم وهو ابن السابعة عشر ولاء عمر بن الخطاب الكوفة، ثم عزله، ثم ولاء عثمان بعده الكوفة، ثم عزله، مات في قصره بالعقيق سنة (٥٥ هـ). ينظر: المعارف: ٢٤١ - ٢٤٢، وأنساب الأشراف: ١٠ / ١٢، والعبر في خبر من غير، الذهبي: ١ / ٦٠، والأعلام: ٨٧ / ٣.

(٢) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث، أبو محمد الزهري القرشي وهو أحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم، اسمه في الجاهلية (عبد الكعبة) وسماه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عبد الرحمن ولد سنة (٤٤ ق هـ) وشهد بدرأ، وأحد، توفي سنة (٣٢ هـ). ينظر: الاعلام: ٣٢ / ٣.

(٣) ينظر: تاريخ الطبري: ٢٩٤ / ٣.

(٤) أحمد بن أعثم الكوفي، ويكنى (أبا محمد)، مؤرخ شيعي، من كتبه: الفتوح، و تاريخ المعصومين، مات سنة (٣١٤ هـ). ينظر: الذريعة: ٢٢٠ / ٣.

(٥) ينظر: الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي: ٢ / ٣٢٨.

(٦) (يقول) أ، ع.

(٧) تفتح اللام عند دخولها على الاسم المستغاث للدلالة على الإستغاثة، وتكسر اللام مع المستغاث من أجله. ينظر: شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور: ٢ / ٢١٠.

وأما في وللشورى مكسورة دخلت على المستغاث له والواو زائدة أو عاطفة على محذوف مستغاث له أيضاً قال بعض الشارحين: ((كأنه قال: فيا الله لعمر وللشورى أولى وللشورى ونحوه))^(١)، والظاهر: فيا الله^(٢) لما أصابني منه أو لنواب الدهر عامة، / و٢٦ / وللشورى خاصة، والاستغاث للتلأ من الاقتران بمن لا يدانيه في الفضائل ولا يستأهل للخلافة كما يظهر من تتمّة الكلام. وجملة القول في هذه القصة إنّه لما طعن عمر بن الخطاب، وأيقن بالموت قيل له: لو استخلفت فقال: لو كان أبو عبيدة حيّاً لأستخلفته، ولو كان سالم حيّاً لاستخلفته، فقال الرجل: ولّعبد الله ابنك، فقال: قاتلك الله استخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته، ثم قال: عليكم بالرهط الذين مات رسول الله [صلى الله عليه وآله]^(٣) وهو راضٍ عنهم وسمّى الستة، وقال: قد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم، ثمّ دعاهم فقال لهم: أكلكم يطمع فيها! فسكتوا على غيظ، فأعاد، فقال زُبَيْر: ما الذي يبعدنا عنها! وليتها أنت ولسنا دونك في قريش، ولا في السّابقة والقرابة، فقال: الا أخبركم عن أنفسكم، قالوا: قل فإننا لو استعفيناك لم تعفنا، فقال: أمّا أنت يا زبير فوَعَقَةُ^(٤) لَقَسْ^(٥)، مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوماً انسان، ويوماً

(١) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٦١.

(٢) فيا الله (أ، ح، ع).

(٣) [صلى الله عليه وآله] ساقطة من ح، ن.

(٤) رجل وعق: أي عسر، وبه وعقه وهي الشراسة، وشدة الخلق، وهو أيضاً الذي يضجر ويتبرم مع كثرة صخب وسوء خلق. ينظر: الصحاح، مادة (وَعَقَ): ٤ / ١٥٦٧، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥ / ٢٠٧، ولسان العرب، مادة (وَعَقَ): ١٠ / ٣٨٢.

(٥) لقس (الذي لا يستقيم على وجه) لسان العرب، مادة (لَقَسَ): ٦ / ٢٠٨.

شَيْطَان، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى طَلْحَةَ وَكَانَ لَهُ مَبْغُضًا لَمَّا قَالَ يَوْمَ نَصَّ أَبِي بَكْرٍ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَقُولُ أَمْ أَسْكُتُ؟ قَالَ: قُلْ فَإِنَّكَ لَا تَقُولُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا، قَالَ: أَمَّا أَنِّي أَعْرَفُكَ مِنْذُ أَصِيبْتَ أَصْبِعَكَ يَوْمَ أَحَدٍ وَاعْلَمْ الْبَأُو^(١) الَّذِي حَدَثَ لَكَ وَلَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) سَاخِطًا عَلَيْكَ لِلْكَلِمَةِ الَّتِي قُلْتَهَا يَوْمَ انْزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ^(٢)، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى سَعْدٍ فَقَالَ إِنَّهَا أَنْتَ صَاحِبُ مِقْنَبِ^(٣) وَقَنْصٍ وَقَوْسٍ وَاسْهَمٍ وَمَا زُهْرَةَ^(٤) وَالْخِلَافَةِ، ثُمَّ مَدَحَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بِالْإِيمَانِ وَذَمَّهُ بِالضَّعْفِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَقَالَ: اللَّهُ أَنْتَ لَوْلَا دُعَابَةُ فَيْكٍ أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ وَلِيْتَهُمْ لَتَحْمَلَنَّهُمْ عَلَى الْمَحْجَةِ الْبَيْضَاءِ وَالْحَقِّ الْوَاضِحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عِثْمَانَ فَقَالَ: كَأَنِّي بِكَ قَدْ^(٥) قَلَّدْتُكَ قَرِيشَ هَذَا الْأَمْرِ لِحَبِّهَا إِيَّاكَ فَحَمَلْتَ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي أَبِي مَعِيطٍ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ فَذَبَحُوكَ عَلَى فِرَاشِكَ. هَذَا خِلَاصَةٌ مِمَّا حَكَاهُ الشَّارِحُ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ أَبِي الْحَدِيدِ^(٦) عَنْ كِتَابِ السَّفِيَانِيَةِ لِأَبِي عِثْمَانَ الْجَاهِظِ^(٧) قَالَ، وَقَالَ شَيْخُنَا أَبُو عِثْمَانَ لَوْ قَالَ

(١) البأو: العجب، والفخر، والكبر، والتعظيم. ينظر: أساس البلاغة، مادة (بأو): ٢٩، ومعجم مقاييس اللغة، مادة (بأو): ١/٣٢٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ١/٩١، وفي ر: (الباء).
(٢) الأحزاب / ٥٣.

(٣) المِقْنَب: (ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل. والمِقْنَبُ أيضًا: شئ يكون مع الصائد يجعل فيه ما يصيده). الصحاح: ١/٢٠٦، وينظر: لسان العرب، مادة (قنب): ١/٦٩٠
(٤) وهي قبيلة سعد بن وقاص، وقبيلة زهرة بن كلاب، من قريش عدنانية، كانت منهم جماعة ببلاد الإسمونين، وما حولها من صعيد مصر. ينظر: معجم قبائل العرب، عمر كحاله: ٤٨٢/٢.

(٥) (وقد) في ث، ر.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/١٥٨، ١٥٩.

(٧) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، ويكنى (أبا عثمان)، مولى لأبي القلمس، لغوي، عرف بالبلاغة والفصاحة والبيان، تلميذ النظام البلخي، ولد بالبصرة، من مؤلفاته: البخلاء، و

لعمر قائل كيف تقول لطلحة ما قلت وقد زعمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو راض عن الستة لرماء بمناقضته ولكن من الذي كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون ذلك فكيف هذا، ثم دعا أبا طلحة الانصاري فقال: إذا عدتكم من حفرتي، فاختر خمسين رجلاً من الانصار حاملي سيوفهم، واجمع هؤلاء الستة في بيت ليختاروا واحداً منهم، فإن اتفق خمسة وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب أعناقهما، وإن اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة، فأنظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن بن عوف، فإن أصرت الثلاثة الأخرى على خلافها فاضرب أعناقها، وإن مضت ثلاثة أيام ولم يتفقوا، فاضرب أعناق الستة، ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم، فلما خرجوا من عنده قال علي (عليه السلام) للعباس عُدِلَ بالأمر عني يا عم، قال: وما علمك، قال: قرن بي عثمان وقال: كونوا مع الأكثر فإن رضى رجلان [رجلاً]^(١) ورجلان رجلاً، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان فيوليها^(٢) أحدهما الآخر فلو كان [الاخران]^(٣) معي لم يغنيا شيئاً رواه الطبري^(٤) وابن الاثير في الكامل^(٥) وفي رواية القطب الراوندي (رحمه الله) أنه

البيان والتبيين، و الأبل، والاصنام، وتحصين الاموال وغيرها من المؤلفات، مات بالبصرة سنة (٢٥٥هـ). ينظر: فهرست ابن النديم: ٢٠٨، ووفيات الاعيان: ٣/ ٤٧٠ - ٤٧٥، ومعجم الادباء: ١٦/ ٧٤، وهدية العارفين: ١/ ٨٠٢، ٨٠٣، والاعلام: ٥/ ٧٤.

(١) [رجلاً] ساقطة من ر، وفي ث: (كونوا مع الأكثر فإن رضى رجلان ورجلاً).

(٢) (فولها) في أ، ع، ن.

(٣) [الاخران] ساقطة من ث، وفي ر: (الأخر)، تحريف.

(٤) ينظر: تاريخ الطبري: ٣/ ٢٩٤.

(٥) ينظر: الكامل في التاريخ: ٣/ ٦٧.

قال (عليه السّلام): ادخل في الشورى لتظهر مناقضة فعله^(١) لروايته أنّ النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت، وقد أهلّني اليوم للخلافة^(٢) (مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ^(٣) النَّظَائِرِ) اعترض الشيء صارع كالخشبة المعترضة في النهر، و(الريّب: الشك)^(٤) والمراد بالأوّل أبو بكر، وأقرن اليهم على لفظ المجهُول أي اجعل قرينا لهم ويجمع بيني وبينهم، وكان أبو بكر وطلحة [...] ^(٥) يقال لهما القرينان؛ لأنّ عثمان بن عبيد^(٦) الله أخا طلحة أخذهما^(٧) فقرنهما بجبل^(٨)، والنظائر^(٩) الخمسة أصحاب الشورى / ظ ٢٦ / أو الأربعة كما تقدّم، والتّعبير بالنظائر على المماثلة؛ لأنّه جعلهم عمر نظراء أو لكون كل منهم نظيراً للآخرين ونفى الريّب لوضوح الامر، وقيّام الحجة، وتنزيل ارتياب المرتابين بمنزلة العدم (لكنّي أسفّفتُ إذْ أسفّفُوا وَطِرْتُ إذْ طَارُوا) قال في النّهاية: في حديث علي (عليه السلام) لكني أسفّفت إذ أسفّفوا، أسف الطّائر^(١٠) إذا دنا من الأرض، وأسفّ الرّجل للأمر إذا قاربهُ^(١١)

(١) (فعلية) في ث، ر.

(٢) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ١٢٨.

(٣) (هذا) في ح.

(٤) العين، مادة (ريّب): ٨ / ٢٨٧.

(٥) [لا] زيادة في أ.

(٦) (عبد) في ث.

(٧) (أخذهما) في ح، ن، وفي أ، ث، ع: (أخذهما) تصحيف.

(٨) ينظر: المعارف، ابن قتيبة: ٢٢٩.

(٩) (النظائر) في ح تصحيف.

(١٠) (الطائرين) في ث، ر.

(١١) النّهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ٣٧٥، وفيه: (في حديث علي لكني...).

وطرث أي ارتفعت استعمالاً للكلي في أكمل الافراد بقرينة المقابلة، قال بعض الشارحين: أي لكنني طلبت الأمر ان كان المنازع فيه جليل القدر أو صغير المنزل؛ لأنه حقّي فلم استنكف من طلبه^(١)، والظاهر إنّي جريت معهم على ما جروا، ودخلت في الشورى مع أنّهم لم يكونوا نظراء لي، وتركت المنازعة رعاية للمصلحة (فَصَغَى رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضَغْنِهِ، وَمَالَ الْآخَرُ لِصَهْرِهِ، مَعَ هُنٍ وَهْنٍ) صغى يصغي يصغوا أي مال، وكذلك صغى بالكسر ومنها صغيت اليه إذا ملّت بسمعك نحوه^(٢) والضغن بالكسر الحقد والعداوة^(٣) يقال: ضغن عليه بالكسر، والصهر بالكسر: ((حُرْمَةُ الْحُتُونَةِ))^(٤) أي: خلطه تشبه القرابة يحدثها^(٥) التزويج، وقال الخليل: الاصحار أهل بيت المرأة^(٦)، ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان جميعاً، (وهن) على وزن أخ: كلمة كناية، ومعناه شيء وأصله هنو، تقول^(٧): هذا هنك، أي شيئك^(٨) قاله الجوهري، وقال الشيخ الرضي: ((الهن: الشيء المنكر الذي يستهجن ذكره من العورة والفعل القبيح و^(٩) غير ذلك))^(١٠) والذي مال للضغن سعد بن أبي

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ١٥٨.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (صغا): ٦/ ٢٤٠٠، ٢٤٠١.

(٣) ينظر: العين، مادة (ضغن): ٤/ ٣٦٦.

(٤) العين، مادة (صهر): ٣/ ٤١١.

(٥) ويحدثها) في ث، ر.

(٦) ينظر: العين، مادة (صهر): ٣/ ٤١١.

(٧) (يقول) في أ، ث، ر، ع، تصحيف.

(٨) الصحاح، مادة (هنو): ٦/ ٢٥٣٦.

(٩) ورد في شرح الرضي على الكافية: ١/ ٨١: (أو غير ذلك).

(١٠) شرح الرضي على الكافية: ١/ ٨١.

وقاص؛ لأنه (عليه السلام) قتل أباه يوم بدر، ((وسعد أحد من قعد عن بيعة علي (عليه السلام) وقت رجوع الامر اليه))^(١) كذا قال القطب الراوندي (رحمه الله)، ورده الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد بأن أبا وقاص واسمه مالك بن أهيب^(٢) بن عبد مناف مات في الجاهلية حتف أنفه^(٣) قال: والمراد به طلحة بن عبيد الله وضغنه؛ لأنه تيمي^(٤) وابن عم أبي بكر وكان في نفوس بني هاشم حنق^(٥) شديد من بني تيمم^(٦) لأجل الخلافة^(٧)، وبالعكس والرواية التي جاءت (بأن)^(٨) طلحة لم يكن حاضراً يوم الشورى إن صحت فذو الضغن هو سعد؛ لأن أمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس^(٩)، و(الضغينة)^(١٠) التي كانت عنده من قبل أخواله^(١١) الذين قتلهم علي (عليه السلام)، ولم يعرف أنه (عليه السلام) قتل أحداً من بني زهرة لينسب الضغن^(١٢) إليه، والذي مال لصهره هو

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١/ ١٢٧.

(٢) (أهيب) في م، تصحيف.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ١٦١.

(٤) (يتيمي) في أ، ث، ر، تحريف، وفي م (تيمى).

(٥) (حنو) في ث، ح، ر، وفي ع: (حتق).

(٦) (تيمم) في ح.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ١٦٠، ١٦١.

(٨) (وإن) في ح.

(٩) ينظر: المعارف، ابن قتيبة: ٢٤١، وأنساب الإشراف: ١٠/ ٢٧، وسير أعلام النبلاء: ١/ ٩٦.

(١٠) (الضغينة) في أ، ث، ع، وفي ح: (الضغية)، وفي ر، ن: (الصفينة).

(١١) حنظلة بن أبي سفيان قتله الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوم بدر. ينظر:

المغازي، الواقدي: ١/ ١٤٧، والمعارف: ٣٤٥.

(١٢) (الضغن) في أ، وفي ر (الصفن) تصحيف.

عبد الرحمن [بن عوف]^(١)؛ لأنَّ أمَّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت زوجة^(٢) عبد الرحمن^(٣)، وهي^(٤) أخت عثمان من أمه^(٥) ((أَرَوَى بنت كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس))^(٦)، وَلَعَلَّ المراد بالكناية رجاءه أن ينتقل الأمر إليه بعد عثمان، وينتفع بخلافته، والانتساب إليه باكتساب الأموال والاستطالة والتَّرفع على النَّاسِ أو نوع من الانحراف عنه (عليه السَّلام) وقد عَدَّ من المنحرفين أو غير ذلك ممَّا هو (عليه السَّلام) أعلم به، ويحتمل أن يكون الظَّرْف متعلقاً بالمعطوف [و المعطوف]^(٧) عليه كليهما فالكناية تشمل ذا الضَّغن أيضاً، والمشهور في كيفية انعقاد الخلافة لعثمان أنَّه لما اجتمع أهل الشورى أشهدهم طلحة على نفسه أنَّه وهب حقه لعثمان لعلمه بأنَّه لا ينعقد الأمر له فأراد تقوية عثمان واضعاف^(٨) جانبه (عليه السَّلام) لضغنه^(٩) فلمَّا رأى زبير ذلك قال: وأنا أشهدكم أيَّ قد وهبت حقي لعلي (عليه السَّلام)؛ وذلك لما دخله من حمية النَّسب؛ لأنَّه كان ابن عمَّة أمير المؤمنين (عليه السَّلام) وهي صفية بنت عبد المطلب^(١٠)، وَكَانَ أَبُو

(١) [بن عوف] ساقطة من أ، ر، ع، م، ن.

(٢) (زوجة) في أ، تصحيف.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٧٦ / ٢.

(٤) (وهو) في أ، ع، تحريف.

(٥) ينظر: الأعلام: ٢٣١ / ٥.

(٦) الأنساب، السمعاني: ٦١ / ٥.

(٧) [والمعطوف] ساقطة من أ.

(٨) (أضعاف) في ث، تصحيف.

(٩) (لضعنه) في أ، ع، ن، وفي ث: (لصنعه).

(١٠) صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية، عمّة الرسول (صلى

طالب (عليه السَّلام) خالَهُ^(١)، فبقي أربعة، فوهب سعد حَقَّهُ لأبن عمِّه عبد الرَّحمن وكان يعلم أَنَّهُ لا يتم له فقال عبد الرَّحمن لعلي (عليه السَّلام) وعثمان: أيكما يخرج نفسه ويكون اليه الاختيار؟ فلم يتكلم أحد منهما / و٢٧/ فقال: إِنِّي قد أخرجت نفسي على أن اختار أحدكما، فبدأ بعلي (عليه السَّلام) وقال: أبايعك على كتاب الله، وسنة رسوله، وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر، فقال (عليه السَّلام) بل على كتاب الله وسنة رسوله، ومبلغ علمي، فعدل الى^(٢) عثمان فقال: نعم، فعاد اليه (عليه السَّلام) فأجاب^(٣) بما ذكر حتى تم ثلاثة مرَّات، فصفق يده على يد عثمان [وقال: السَّلام عليك يا أمير المؤمنين]^(٤)، فقال^(٥) (عليه السَّلام): والله ما فعلتها إلَّا لَأَنَّكَ رجوت منه ما رجا صاحبكما من صَاحِبِهِ، دَقَّ الله بينكما عِطَرَ مَنْشَمٍ^(٦)، روى الشَّارح عبد الحميد بن أبي

الله عليه واله وسلم)، وأخت حمزة بن عبد المطلب، أمها هالة بنت وهيب، لم يختلف في إسلامها، وهي من أوائل المهاجرات، تزوجها في الجاهلية الحارث بن حرب بن أمية، أخو سفيان بن حرب، وبعد موته تزوجها العوام بن خويلد، فولدت له الزبير وعبد الكعبة، ماتت سن (٢٠هـ). ينظر: المعارف: ١٢٨، وأنساب الأشراف: ٩/ ٢٤٠، والأنساب: ١/ ١٣٩، وأسد الغابة: ٥/ ٤٩٢، ٤٩٣، وسير أعلام النبلاء: ٢/ ٢٧٠، ٢٧١، والاعلام: ٣/ ٢٠٦.

(١) ينظر: أنساب الاشراف: ٩/ ٢٤٠، والانساب: ١/ ١٣٩.

(٢) (على) في أ، ع.

(٣) (وأجاب) في أ، ع.

(٤) [وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين] ساقطة من أ، ع.

(٥) (وقال) في أ، ع.

(٦) (قال الأصمعي: منشم بكسر الشين، اسم امرأة، كانت بمكة عطارة، وكانت خزاعة وجرهم أرادوا القتال تطيبوا من طيبها، وكانوا إذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم، فكان يقال: (أشأم من عطر منشم، فصار مثلاً) الصحاح: ٥/ ٢٠٤١. وينظر: جمهرة الأمثال: ١/ ٤٤٥، ومجمع الأمثال: ١/ ٣٩٤، ٣٩٥.

الحديد عن أبي هلال العسكري قال: قال في كتاب الاوائل استجبت دعوة علي (عليه السلام) فيها فيما ماتا الا متهاجرين متعادين، قال: ولما بنى عثمان قصره وصنع طعاماً كثيراً ودعا الناس كان فيهم عبد الرحمن فنظر إلى البناء والطعام، وقال: يا ابن عفان لقد صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك، وإني استعيز بالله من بيعتك، فغضب عثمان، وقال: اخرجني يا غلام، فأخرجوه وأمر الناس أن لا يجالسوه، ثم مرض عبد الرحمن فعاده عثمان وكلمه فلم يكلمه حتى مات. ^(١) (إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنِيهِ، بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلِفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضُمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضْمَ الْإِبِلِ نَيْتَةَ الرَّبِيعِ) الحِضْنُ ^(٢) بكسر المهملة ((ما دون الابط إلى الكشح)) ^(٣) ومنه احتضان الشيء أي: حملك إياه في حضنك، والنَفَجَ بالجيم الرَّفَعُ يقال: بعيرٌ مُتَنَفِّجُ الجنبين إذا امتلأ من الأكل فارتفع جنباه، ورجل متنفج الجنبين إذا افتخر بما ليس فيه ^(٤) وظاهر المقام التشبيه ^(٥) بالبعير، وقال ابن الاثير: كنى به عن التعاضم والخيلاء ^(٦)، قال: ويروى: نافخاً بالخاء المعجمة أي متنفخاً ^(٧) مستعداً لأن يعمل عمله ^(٨) من الشر ^(٩)، والظاهر على هذه الرواية أن المراد كثرة الأكل،

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ١٦٨، ١٦٧.

(٢) (الحصن) في ث، ر، تصحيف.

(٣) الصحاح، مادة (حِضْنُ): ٥/ ٢١٠١.

(٤) العين، مادة (نَفَجَ): ٦/ ١٤٥، ونظر: لسان العرب، مادة (نفج): ٣/ ٦٤.

(٥) (التسيبه) في ث، ح، تصحيف.

(٦) ورد في النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/ ٨٩: ((كنى به عن التعاضم والتكبر والخيلاء)).

(٧) (متنفخاً) في أ، تصحيف.

(٨) (عليه) في ح.

(٩) قول متصرف به، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/ ٩٠.

و((الثيل^(١): الرُّوث))^(٢)، و المعتكف بالفتح موضع الاعتلاف وهو أكل الدابة العلف^(٣)، أي: كان همّه الاكل والرّجيع كالبهائم، وفي رواية الصدوق رضي الله عنه (بين ثيله^(٤) ومعتلفه) وحكى تفسيره عن الحسن^(٥) بن عبد الله بن سعيد العسكري قال: الثَّيْل قضيب الجمل، وإنّا استعاره للرّجل هاهنا والمعتلف الموضع أي بين مطعمه ومنكحه^(٦)، وقال في القاموس^(٧): الثَّيْل بالفتح وبالفتح والكسر وعاء قضيب البعير أو القضيب نفسه، والخضم ((الأكل بجميع الفم))^(٨) ويقابله القضم أي: ((بأطراف الاسنان))^(٩)، وقال في النهاية^(١٠): في حديث علي (عليه السلام) فقام معه بنو أمية يخضمون^(١١) مَالِ الله خضم^(١٢) الأبل نبتة الربيع، الخضم الأكل بأقصى الأضراس، والقضم بأدناها، ومنه حديث أبي ذر (تأكلون خضماً، ونأكل قضماً)^(١٣)، وقيل: الخضم

(١) (النبث) في ر.

(٢) لسان العرب، مادة (نث): ١١/٦٤٦.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، مادة (علف): ٩/٢٥٥.

(٤) (مثلة) في ث، وفي ر: (الثلثة).

(٥) (الحسين) في أ.

(٦) ينظر: معاني الأخبار، الصدوق: ٣٦٣.

(٧) ينظر: القاموس المحيط، مادة (ثيل): ٣/٣٤٤.

(٨) العين، مادة (خضم): ٤/١٧٩، وينظر: الصحاح، مادة (خضم): ٥/١٩١٣.

(٩) الصحاح، مادة (قضم): ٥/٢٠١٣.

(١٠) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/٤٤.

(١١) (يخضمون) في أ، ث، ح، ر، ع، ن، تصحيف.

(١٢) (خضم) في ع.

(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/٤٤.

خاص بالشيء الرطب^(١)، والقضم باليابس^(٢)، والفعل خضم كعلم على قول الجوهري^(٣)، وابن الاثير^(٤)، وفي القاموس ((كسمع وضرب))^(٥) والمضارع موجود في النسخ الصحيحة على الوجهين، والنبته بالكسر والفتح النبات^(٦) وكلاهما موجدان في النسخ وصرح الشارحان^(٧) بالكسر، و(تكون)^(٨) النبتة بالكسر لضرب من فعل النبات، يقال: إنه لحسن النبتة صرح به في العين^(٩)، والكلام اشارة إلى تصرّف عثمان، وبني أمية في بيت مال المسلمين، واعطائه الجوائز، واقطاعه القطائع كما روى أنه دفع إلى أربعة من قريش زوجهم بناته أربعمئة الف دينار، وأعطى مروان^(١٠) مائة الف عند فتح أفريقيا،

(١) ينظر: المخصص، مادة (خضم): ٢٧/١، ولسان العرب، مادة (خضم): ١٨٢/١٢.

(٢) ينظر: المخصص، مادة (قضم): ٢٧/١، ولسان العرب، مادة (قضم): ٤٨٧/١٢.

(٣) لم يذكره الجوهري في مادة (خضم): ١٩١٣/٥.

(٤) لم يذكره ابن الاثير في النهاية ٤٤/٢.

(٥) القاموس المحيط، مادة (خضم): ١٠٧/٤.

(٦) (النبات) في ع.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/١٦٨، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١/٢٥٠.

(٨) (يكون) في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن، والصواب ما أثبتناه.

(٩) ينظر: العين، مادة (نبت): ١٣٠/٨.

(١٠) مروان بن الحكم بن أمية بن عبد شمس القرشي الاموي، يكنى أبا عبد الملك، وكان ليقيب ب(خيظ باطل) ولد سنة (٢هـ) أول من ملك من بني الحكم واليه ينسب بنو مروان، جعله الخليفة عثمان كاتباً له، ولما قتل الخليفة عثمان خرج مروان إلى البصرة وقاتل في معركة الجمل، وشهد صفين وكان مع معاوية، ولما ولي معاوية الخلافة ولاه المدينة سنة (٤٢هـ) ثم عزله سنة (٤٨هـ) وولى سعيد بن العاص ثم ولاها لمروان سنة (٥٤هـ) وعندما توفي معاوية بن يزيد بن معاوية تولى مروان الحكم بعد ان خرج إلى الجابية شمالي حوران فبايعه اهل الاردن، ثم دخل الشام وحكم فيها وكانت مدة حكمه تسعة اشهر وثمانية عشر يوماً، مات

ويروى خمس أفريقية، وكان [قد]^(١) أشتري الخمس فوهبه له، وولى الحكم بن أبي العاص^(٢) صدقات قضاة فبلغت ثلاثمائة ألف فوهبها له حين أتاه بها، وأعطى سعيد بن العاص مائة ألف وغير ذلك مما فصل في محله / ظ ٢٧ / (إلى أن انتكث عليه فتله^(٣))، وأجهز عليه عمله، وكبت^(٤) به بطنته^(٥) الانتكاث الانتقاض يقال: نكث فلان العهد والحبل فانتكث أي نقضه فانتقض^(٦)، وقتل^(٧) الحبل^(٨) برمه ولَّى شقيقه، والاجهاز^(٩) اتمام قتل الجريح واسراعه^(١٠)،

مروان بالطاعون سنة (٦٥هـ)، وقيل قتلته زوجته أم خالد. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٥ / ٣٥٠، والاستيعاب: ٣ / ١٣٨٧، ١٣٨٨، واسد الغابة: ٤ / ٣٤٨، وفوات الوفيات: ٥٠٤، ٥٠٣، والاعلام: ٧ / ٢٠٧.

(١) [قد] ساقطة من أ، ع.

(٢) الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي، عم الخليفة عثمان بن عفان، وأبو مروان بن الحكم، أسلم يوم فتح مكة اخرجته رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من المدينة وطرده منها لأنه كان يتسمع ما يسره الرسول صلوات الله عليه إلى كبار الصحابة ويفشيهِ إلى الكفار، كما كان يحاكي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في مشيته وبعض حركاته، نزل الحكم هو وأولاده في الطائف وبقي فيها إلى أن ولي عثمان الخلافة فبعث اليه فرجع إلى المدينة وبقي فيها إلى أن مات في سنة (٣٢هـ). ينظر: الاستيعاب: ١ / ٣٥٩، وأسد الغابة: ٢ / ٣٣-٣٥، وسير أعلام النبلاء: ٢ / ١٠٧، والاعلام: ٢ / ٢٢٦.

(٣) انتكث مكثه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٦٨.

(٤) (كتب) في ث، تصحيف.

(٥) (بطنه) في ع.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (نكث): ٢ / ١٩٧.

(٧) (قتل) في ث، تصحيف.

(٨) (الحمل) في أ، ع.

(٩) (والاجهاز) في ث، تصحيف، وفي ع: (والاجتهاز)، تحريف.

(١٠) ينظر: الصحاح، مادة (جهز): ٣ / ٨٧٠.

وفيه إيحاء إلى ما أصابه قَبْلَ القتل من طعن اسنة اللسنة^(١) وسقوطه عن أعين الناس، وكبا الفرس سقط على وجهه وكبأ به أسقطه^(٢)، والبطنة الكظطة^(٣) أي: الامتلاء من الطعام امتلاء شديداً^(٤)، والحاصل أنه استمرت أفعاله^(٥) المذكورة إلى أن رجع عليه حيله وتدابيره الفاسدة ولحقه وخامة العاقبة، فخرج عليه طائفة فقتلوه، واختلف في مقتله فقيل [قتل]^(٦) قبل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وقيل يوم التروية رواهما في الاستيعاب عن الواقدي^(٧)، وقيل يوم التروية سنة ست وثلاثين، وقيل أيام التشريق رواهما في الكامل^(٨) وفي تاريخ أحمد بن أعثم^(٩) يوم الجمعة لثمان عشرة [أيام أو سبع عشرة]^(١٠) مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وراهما في الاستيعاب^(١١) عن

(١) (اللسنة) في ع.

(٢) ينظر الصحاح، مادة (كبا): ٦/ ٢٤٧١.

(٣) (الركضة) في ع.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (بطن): ١٣/ ٥٢، ٥٣.

(٥) (استمر افعالهم) في جميع النسخ، والمناسب للسياق ما أثبتناه.

(٦) [قتل] ساقطة من ح، وفي ر (قل).

(٧) ينظر: الاستيعاب: ٣/ ١٠٤٤.

(٨) ينظر: الكامل في التاريخ: ٣/ ١٧٩.

(٩) ينظر: الفتوح: ٢/ ٤٣٣.

(١٠) [أيام أو سبع عشرة] ساقطة من ح.

(١١) هو علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف الحافظ المدائني، ويكنى (أبا الحسن)، مولى سمرة بن جبيب وقيل سمرة بن جندب، وقيل عبد الرحمن بن سمرة، أصله بصري، ثم انتقل إلى المدائن - وهي مدينة قديمة على دجلة - فنسب إليها، ثم انتقل إلى بغداد، كان عالماً بأيام الناس، صدوقاً، من مؤلفاته: صفة النبي، ورسائل النبي، وأخبار ثقيف، وأخبار الخليل، وغيرها من المؤلفات، مات سنة (٢٢٥هـ). ينظر: المعارف: ٥٣٨، وفهرست ابن النديم: ١١٣، ١١٤، واللباب في تهذيب الانساب: ٣/ ١٨٢، وهدية العارفين: ١/ ٦٧٠ - ٦٧٢.

المدائني^(١) ومدة خلافته اثني عشر سنة إلا اثني عشر يوماً، أو إلا ثمانية أيام أو قريب من ذلك^(٢) (فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ^(٣) مِنْ كُلِّ جَانِبٍ) الرَّوْعُ بِالْفَتْحِ (الْفَزَعُ)^(٤) والخوف^(٥)، يقال: ((رُعْتُ فُلَانًا وَرَوَّعْتُهُ فَارْتَاعَ أَي: افزعته فَفَزَعُ))^(٦)، ((وراعني الشيء أَي: أعجبني))^(٧)، والظاهر في المقام الأول والثوْلُ بِالْفَتْحِ هو صَبُّ مَا فِي الْإِنَاءِ^(٨)، ((وَأَنْثَالٌ أَنْصَبَ))^(٩) وفي بعض النسخ الصحيحة، (وَالنَّاسُ إِلَيَّ كَعُفْرِ الصَّبْعِ يَنْثَالُونَ)^(١٠) وعرف الضبع والفرس وغيرهما بالضَّمِّ مَا نَبَتَ مِنَ الشَّعْرِ الْغَلِيظِ عَلَى عُنُقِهَا، وَالضَّبْعُ الْجَنَسُ مِنَ الْحَيَوَانِ الْمَعْرُوفِ، وَالْمَذْكُرُ مِنْهُ ضَبْعَانُ كَسِرْحَانُ، وَالْإُنْثَى ضِبْعَانَةٌ وَالْجَمْعُ لِلذَّكَرِ وَالْإُنْثَى ضِبَاعٌ بِالْكَسْرِ كَسْبَعٍ وَسِبَاعٍ^(١١)، وعرف الضبعُ نَمَا يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْإِزْدِحَامِ أَي: مَا أَفْزَعَنِي [حَالَةَ الْإِحَالَةِ]^(١٢) اِزْدِحَامِ النَّاسِ لِلْبَيْعَةِ؛ وَذَلِكَ لَعَلَّهُمْ يَقْبَحُ الْعَدُولَ عَنْهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِلَى غَيْرِهِ (حَتَّى لَقَدْ

(١) ينظر: الاستيعاب: ٣ / ١٠٤٤.

(٢) ينظر: الاستيعاب: ٣ / ١٠٤٩.

(٣) (... إلّا والناس إلي) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٧١.

(٤) العين، مادة (روع): ٢ / ٢٤٢.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (روع): ٨ / ١٣٦.

(٦) الصحاح، مادة (روع): ٣ / ١٢٢٣.

(٧) المصدر نفسه، مادة (روع): ٣ / ١٢٢٣.

(٨) ينظر: القاموس المحيط، مادة (ثول): ٣ / ٣٤٤.

(٩) المصدر نفسه: ٣ / ٣٤٤.

(١٠) منهج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ١١٩، هامش: ٢، في نسخة

(نا، ب، ص، الف)، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٧١.

(١١) ينظر: الصحاح، مادة (ضبع): ٣ / ١٢٤٧، ١٢٤٨، وتاج العروس: ١١ / ٢٩٥.

(١٢) [حالة الاحالة] ساقطة من أ، ع.

وُطِيَ الحُسْنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ) الوَطْءُ الدُّوسُ بالقدم^(١)، (والوطأة موضع القدم)^(٢)، [و]^(٣) الحسنان الحسن والحسين (عليهما السَّلام) على قول الشَّارحين^(٤) ويناسبه قوله (عليه السَّلام) في وصف البيعة وسيجيء في الكتاب (ثُمَّ تَدَاكُتُم عَلَيَّ تَدَاكَ الْإِبِلِ الْهِيمَ عَلَى حَيَاضِهَا يَوْمَ وَرُودِهَا حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ وَسَقَطَ الرِّدَاءُ وَوُطِيَ الضَّعِيفُ) ونقل عن السَّيد الاجل المرتضى رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: رَوَى أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ^(٥) غَلَامٌ ثَعْلَبٌ^(٦) فِي قَوْلِهِ

(١) ينظر، لسان العرب، مادة (وطأ): ١٩٥.

(٢) الصحاح، مادة (وطأ): ٨١ / .

(٣) [و] ساقطة من ع.

(٤) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١/، وينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ١٧١، ١٢٩.

(٥) محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر الزاهد المطرز الباوردي، المعروف بـ غلام ثعلب، أحد أئمة اللغة، صاحب ثعلب ورافقه؛ لذلك عرف بـ غلام ثعلب، ويلقب بالمطرز؛ لأنه كان يطرز الثياب، ينسب إلى الباوردي وهي (أبيورد بخراسان) من مؤلفاته: المداخل، وتفسير أسماء الشعراء، وغيرها من المؤلفات، مات ببغداد سنة (٣٤٥هـ). ينظر: فهرست ابن النديم: ٨٣، ٨٤، وكشف الظنون: ٢/ ١٢٧٣، والاعلام: ٦/ ٢٥٤.

(٦) أحمد بن يحيى بن زياد بن سيار النحوي الشيباني بالولاء، المعروف بـ ثعلب، ويكنى أبا العباس، إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان ثقة، حجه، صالحاً مشهوراً، سمع ابن الاعرابي والزبير بن بكار، وروى عنه الاخفش الاصغر، وابو بكر الانباري وغيرهم، من كتبه: الفصيح، وشرح ديوان الاعشى، ومعاني الشعر، واعراب القرآن وغيرها من الكتب، مات في بغداد سنة (٢٩١هـ). ينظر: إنباه الرواة على أنباء النحاة: ١/ ١٧٣ - ١٨٦، ومعجم الادباء: ٥/ ١٠٢ - ١٤٦، وفيات الاعيان: ١/ ١٠٢ - ١٠٤، والاعلام: ١/ ٢٦٧، وفي م (ثعلب)، وفي ر (يغلب).

(عليه السلام) انهما الأبهامان^(١) وانشد للشنفرى^(٢): مهضومة الكشحين
 خرماء الحسن، وروى^(٣) أن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنما كان يومئذ جالساً
 محتبياً وهي جلسة رسول الله (صلى الله عليه وآله) المسماة بالقرفصاء وهي
 جمع الركبتين وجمع الذيل، فلما اجتمعوا ليبياعوه زاحوا حتى وطئوا ابهاميه،
 وشقوا ذيله، قال ولم يعن الحسن والحسين (عليهما السلام) وهما رجُلان
 كسائر الحاضرين، وعطفاء^(٤) الرَّجُل بالكسر جانباه^(٥)، ويقال: ثنى فلانٌ
 عني عطفه، أي أعرض عني، وعطف جانبه^(٦)، ولعل المراد بشق العطفين
 شق جانبي قميصه (عليه السلام) أو ردائه (عليه السلام) لجوس الناس أو
 وضع الأقدام وزحامهم^(٧) حوله، وقال بعض الشارحين^(٨): المعنى خُدش
 جانباي لشدة الاصطكاك والزحام، وفي بعض النسخ الصحيحة (وَشَقَّ
 عِطَافِي)^(٩)، والعِطَافُ كالرِّداء الرِّداء وسمي به؛ لوقوعه على عطفي الرجل^(١٠)،
 وهو أنسب إلا أن الأول أشهر رواية (مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرِيضَةِ الْغَنَمِ)

(١) هو ثابت بن أوس الأزدي الملقب بالشنفري، شاعر من الطبقة الثانية، من أهل اليمن.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٦٥.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٦٥.

(٤) (عطفاً) في ث، ن.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (عطف): ٤ / ١٤٠٥.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، مادة (عطف): ٤ / ١٤٠٥.

(٧) (ورخامهم) في ر.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٧١.

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (عطف): ٩ / ٢٥١.

(١٠) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ١١٩، هامش: ٤ وفيه: (في نا: عطافي).

[الرَّيْبُض] ^(١) والرَّيْبُضَةُ الغنم المجتمعة في مَرْبُضِهَا بالكسر أي (مأواها) ^(٢) من رِبَضٍ بالمكان ^(٣) كَضَرَبَ إِذَا لَصَقَ وأقام ملازماً له، ووجه التشبيه ظاهر، وقال بعض الشَّارحين: (إشارة إلى بلادهم ونقصان عقولهم؛ لأنَّ الغنم توصف بقلة الفطنة) ^(٤) (فَلَمَّا نَهَضَتْ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَفَسَقَ ^(٥) آخَرُونَ) نهض كمنع قام، ونكث العَهْد كنصر نكثاً بالفتح نقضه ^(٦)، والاسم النِكَث بالكسر، والمروق الخروج قال/ و٢٨/ ابن الأثير: في حديث الخوارج: (يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مَرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ) أي: يَخْرُقُونَهُ ^(٧) ويتعدونه كما يخرق السَّهْمُ الشيء المرمى به ويخرج منه ^(٨)، وفسق الرَّجُل كَنَصَرَ وَضَرَبَ فَجَرَّ وَأَصْلُهُ الخُروج، يقال: فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ إِذَا خَرَجَتْ عَنْ قَشْرِهَا ^(٩)، والمراد بالطَّائِفَةُ النَّاكِثَةُ أصحاب الجمل، وروى أَنَّهُ (عليه السَّلام) كَانَ يَتْلُو وَقت مَبَايِعَتِهِمْ ^(١٠): ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ ^(١١) وبالمارقة أصحاب النَّهْرَوَانِ، والفاسقة أصحاب صفين، وقد ورد في الروايات العامية

(١) [الرَّيْبُض] في ع.

(٢) (مأويها) في أ، ح، ع، ر، تحريف، (مأواها) في ث.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (ربض): ١٠٧٦ / ٣.

(٤) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٩ / ٥٣٩، وينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ١٣٠.

(٥) (قسط) في نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٣١.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (نكث): ١٩٦ / ٢.

(٧) (يخرقونه) في ث، ر، تصحيف.

(٨) وفي رواية ابن الأثير: ((... أي يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه...)) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤ / ٣٢٠.

(٩) ينظر: الصحاح، مادة (فسق): ١٥٤٣ / ٤.

(١٠) (متابعتهم) في أ، ع.

(١١) الفتح: ١٠ / ١٠.

والخاصية عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال (عليه السلام): (ستقاتل بعدي الناكثين والفاستين والمارقين)^(١)، والخبر من أعلام النبوة، و((الْقُسُوطُ الْجَوْرُ وَالْعَدُولُ عَنْ الْحَقِّ))^(٢)، يقال قَسَطَ كضرب قَسَطًا بالفتح، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾^(٣) ((وَالْقِسْطُ بِالْكَسْرِ الْعَدْلُ، تقول^(٤) منه: أَقْسَطَ [الرجل] ^(٥) فهو مُقْسِطٌ))^(٦)، قيل: والهمزة كقوله: شَكَا إِلَيْهِ فَأَشْكَاهُ (كَأَنَّهُمْ لَمْ يُسْمِعُوا اللَّهَ ^(٧) سُبْحَانَهُ ^(٨) يَقُولُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٩) الظاهر أن الضمير راجع إلى الخلفاء الثلاثة لا إلى الطوائف كما توهم إذ عرض الخطبة ذكرهم لا الطوائف، وهو المناسب لما بعد الآية سيما ضمير الجمع في سمعوها ووعوها، والأصل عدم التجوز بإرادة بعض الطوائف، وإرادة الجميع أيضاً بعيد لما ذكروا الغرض تشبيههم في الاعراض عن الآخرة والاقبال على الدنيا وزخارفها للأغراض الفاسدة بمن أعرض عن نعيم الآخرة لعدم سماع الآية، وشرائط الفوز بثوابها، وجملة (يقول) في موضع الحال، والمشار إليها في الآية هي الجنة، والاشارة للتعظيم أي تلك التي بلغك وصفها، والدَّارُ

(١) بحار الأنوار: ٥٨٨/٣٠، وينظر: كنز العمال: ١٦/١٩٤.

(٢) الصحاح، مادة (قسط): ٣/١١٥٢.

(٣) الجن / ١٥.

(٤) (يقول) في أ، ث، ر، ع، تصحيف.

(٥) [الرجل] زيادة بتطلبها السياق، وقد وردت في نص الصحاح، مادة (قسط): ٣/١١٥٢.

(٦) الصحاح، مادة (قسط): ٣/١١٥٢.

(٧) (لم يسمعوها كلام) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٧١.

(٨) (حيث) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٧١.

(٩) القصص / ٨٣.

صفة، والخبر جملة نجعلها، والعلو هو التكبر على عباد الله، والغلبة عليهم والاستكبار عن العبادة، والفساد الدّعاء^(١) إلى عبادة غير الله أو أخذ المال، وقتل^(٢) النفس بغير حق، أو العمل بالمعاصي والظلم على الناس والآية بعد قصّة قارون وقبلها^(٣) حكاية فرعون قيل^(٤) في العلو إشارة إلى فرعون لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٥)، والفساد إلى قارون لقوله عز وجل: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٦) ويمكن أن يكون الإشارة في كلامه (عليه السّلام) بالأوّل إلى الأوّلين، وبالثاني إلى الثالث لكون بدعه أظهرًا وبهما اليهم جميعاً لاتصافهم بهما أو إلى جميع من ذكر على احتمال بعيد كما ذكر وعاقبة الشيء آخره، والمراد العاقبة الجميلة المحموده، وفي الآية تشديد في الوعيد بتعليقه على الارادة، وروى الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان عنه (عليه السّلام) أنه قال: ((إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْجِبُهُ^(٧) شَرَاكَ نَعْلُهُ فَيَدْخُلُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ))^(٨)، قال: (يعني أن من تكبر على غيره بلباس يعجبه، فهو ممّن يريد علوّاً في الارض)^(٩)، وعنه (عليه السّلام) انه كان يمشي في الأسواق يرشد الضال، ويعين الضّعيف،

(١) (الدعا) في أ، ع.

(٢) (قيل) في أ، ع، ن، تصحيف.

(٣) (وقيلها) في ث، تصحيف.

(٤) (قبل) في ع.

(٥) القصص / ٤.

(٦) القصص / ٧٧.

(٧) (لتعجبه) في ر.

(٨) مجمع البيان: ٧ / ٤٦٤.

(٩) المصدر نفسه: ٧ / ٤٦٤.

وَيَمَّرُ بِالْبَيْعِ^(١) وَالْبِقَالِ يَفْتَحُ^(٢) عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، وَيَقْرَأُ ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ
نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٣)،
ويقول: نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاية^(٤)، وأهل القدرة
من سائر الناس (بلى والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في
أعينهم، وراقهم زبرجها) وعى الحديث كرمى فهمه وحفظه، وحلا فلان
بعيني وفي عيني بالكسر إذا أعجبك، وكذلك حلا بالفتح يخلو حلاوة، وقال
ابن الاثير^(٥): ((في حديث علي (عليه السلام): (لكنهم حليت الدنيا في
أعينهم) تقول: حلي الشيء بعيني يخلو^(٦) إذا استحسنته، وحلا بضمي يخلو))،
وراقني الشيء [يروقني]^(٨) أي أعجبني والزبرج ((الزينة من وثن أو جوهر
أو نحو ذلك)^(٩): قال الجوهري: ويقال: الذهب^(١٠)، وقال ابن الاثير: في
حديث علي (عليه السلام) وراقهم زبرجها الزبرج الزينة والذهب
والسحاب^(١١)) (أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لولا حضور/ ظ ٢٨/

(١) (البياء) في ث، تحريف.

(٢) (ففتح) في أ، ر، ع، وفي ث: (فيقح)، تحريف.

(٣) القصص/ ٨٣.

(٤) (الولادة) في أ.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٤٣٥ ونص ابن الاثير (وفي حديث...) بالواو.

(٦) (حلبت) في ر.

(٧) (محيلا) في أ، ع.

(٨) [يروقني] ساقطة من ع.

(٩) الصحاح، مادة (زبرج): ١/ ٣١٨.

(١٠) نص الجوهري: ((ويقال: الزبرج الذهب)) الصحاح، مادة (زبرج): ١/ ٣١٨.

(١١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ٢٩٤.

الحَاضِر، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ) فلقت الشيء كضربته شقيقته، والحبة بالفتح الحنطة والشعير ونحوهما^(١) وأما بالكسر فبزور البقول وحبّ الرّياحين ونحوهما ممّا ليس بقوت^(٢)، وبرأ أي: خلق، قيل فلما تستعمل فيغير الحياة، فيقال: برأ الله النّسمة، وخلق السّموات والأرض والنّسمة محرّكة الانسان أو النّفس والرّوح وكثيراً ما كان (عليه السّلام) [يُقَسِّمُ]^(٣) باللفظة، ولعلّ المراد بفلق الحبة شقّها بإخراج النّبات منها، وقال ابن عبّاس، والصّحاح في قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾^(٤) أنّ المعنى خالقهما ومنشئهما^(٥)، وقيل: المراد ما في الحبّ والنوى من الشق^(٦) وهو بعيد، والقسم باللفظين لما في ذلك الفلق والخلق من لطائف الحكمة، وبدائع الصّنعَة وحضور الحاضر أمّا وجود من حضر للبيعة فما بعده كال تفسير، أو تحقق البيعة على ما قيل، أو حضوره سبحانه وعلمه كما قيل أيضاً، أو حضور الوقت الذي وقته الرّسول (صلى الله عليه وآله) للقيام بالأمر (وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى...)^(٧) الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارَوْا^(٨) عَلَى كِبَرِهِ ظَالِمٍ، وَلَا سَغَبٍ مَظْلُومٍ) كلمة ما مصدرية وجملة أن لا يقاروا بعد التّأويل بالمفرد في موضع النّصب مفعول للآخر أو موصولة والعائد مقدر والجملة بيان لما أخذه الله بتقدير حرف الجرّ أو بدل منه، أو

(١) ينظر: الصحاح، مادة (حب) : ١٠٥ / ١.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (حب) : ١٢٩٣، وتاج العروس : ٣٩٦ / ١.

(٣) [يُقَسِّمُ] ساقطة من ث، ر.

(٤) الأنعام / ٩٥.

(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي : ٢٠٨، ٢٠٩.

(٦) ينظر: تفسير البحر المحيط : ١٨٨ / ٤.

(٧) (على) مكررة في ر.

(٨) (ألا يقاروا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد : ١٧٢ / ١.

عطف بيان والعلماء أمّا الائمة (سلام الله عليهم) أو الأعم فيدل على وجوب الحكم بين الناس في الغيبة لمن جمع الشرائط والمقارة^(١) على ما ذكره الجوهري أن تقر صاحبك وتسكن^(٢) وقال بعض الشارحين: ((اقرار كل واحد صاحبه على الأمر وتراضيهما به))^(٣)، والكِطَّة بالكسر ما يعتري الانسان من الامتلاء من الطعام^(٤)، والسَّغْب بالتحريك ((الجوع))^(٥)، وتلك المقارّة ترك النهي عن الظلم والانتصاف للمظلوم (لَأَلْقَيْتُ جِبِلَّهَا عَلَى غَارِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسٍ أَوَّلَهَا) الضمائر راجعة إلى الخلافة للتقدم، أو دلالة المقام كما تقدم، والغارب ((مابين السنام والعنق))^(٦) أو مقدم السنام والقاء الحبل عليه ترشيح لتشبيه الخلافة بالناقة التي يتركها راعيه لترعى حيث تشاء ولا يبالي من يأخذها وما يصيبها [وذكر الحبل]^(٧) تخييل، والكأس اناء فيه شراب ولا يقال لها إذا خلا^(٨)، وقيل مطلقاً، وهي مؤنثة قال الله تعالى: ﴿بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيِّضَاءَ﴾^(٩) وسقيها بكأسٍ أولها تركها والاعراض عنها لعدم الناصر، قال بعض الشارحين: التعبير بالسقي بالكأس لوقوع الناس بذلك الترك في

(١) (المفاضة) في أ، ث، ع.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (قرر): ٢ / ٧٩٠، ونصه (وقارة مقارة أي قر معه وسكن).

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٥٤.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (كظظ): ٣ / ١١٧٨.

(٥) معجم مقاييس اللغة، مادة (سغب): ٣ / ٧٧، وفي ع: (الجوع) تصحيف.

(٦) الصحاح، مادة (غرب): ١ / ١٩٣.

(٧) [وذكر الحبل] ساقطة من ح، ث، ر.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (كأس): ٣ / ٩٦٩، والمخصص: ٣ / ٧٩، ٨٠، ولسان العرب، مادة

(كأس): ٦ / ١٨٩.

(٩) الصافات / ٤٦، ٤٥.

طخية^(١) عمياء وحيرة تشبيه^(٢) السكر^(٣) (وَلَا لَفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنَزٍ) أَلْفَيْتُمْ أَي وَجَدْتُمْ وإضافة الدنيا إلى ضمير المخاطبين لتمكّنها في ضميرهم ورغبتهم فيها والاشارة للتحقير، والزهد خلاف الرغبة والزهد القليل وصيغة التفضيل على الأوّل على غير القياس كأشهر وأشغل، والعنز بالفتح أنثى المعز، وعَفْطَتَهَا^(٤) مَا يَخْرُجُ مِنْ أَنْفِهَا عِنْدَ النَّثْرَةِ^(٥) وهي منها شبه العطسة، كذا قال بعض الشارحين ويحدثه أَنَّ المعروف في العنز النَفْطَةُ بالنون وفي النَّعْجَةِ العفطة بالعين^(٦)، صرح به صاحب العين^(٧) والجوهري^(٨)، ومنه قولهم: ((مَا لَهُ عَافِطَةٌ وَلَا نَافِطَةٌ))^(٩) ((كَقَوْلِهِمْ: مَا لَهُ ثَاغِيَةٌ وَلَا رَاغِيَةٌ أَي لَا شَاه تَتَغَوُّ وَلَا نَاقَةٌ تَرُغُو))^(١٠) والثغاء والرغاء بالضم والمدّ فيها صوتهما، وقال بعض الشارحين: ((العفطة من الشاه كالعطاس من الانسان))^(١١) وهو غير معروف وقال ابن الاثير: في حديث علي (عليه السلام) من عَفْطَةِ عَنَزٍ:

(١) (طخية) في ث، ر، تصحيف.

(٢) (يشبه) أ، ث، ح، ر، ع، ن، تصحيف.

(٣) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١/ ٢٦٨.

(٤) (وعفطتها) في ث، ر، تحريف.

(٥) (النثرة للدواب: شبه العطس للناس، إلّا أنه ليس بغالب، ولكنه شيء يفعل به أنفه...) العين ٨/ ٢١٩.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ١٧٣.

(٧) ينظر: العين، مادة (عطف): ١٨/ ٢.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (عطف): ٣/ ١١٤٣.

(٩) المصدر نفسه، مادة (عطف): ٣/ ١١٤٣.

(١٠) المصدر نفسه، مادة (عطف): ٣/ ١١٤٣.

(١١) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١/ ٢٥٤.

أي ضرورة عز^(١). (قالوا: وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ / ٢٩ /
إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ حُطْبَتِهِ، فَتَاوَلَهُ كِتَابًا فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ؛ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَائَتِهِ
قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ^(٢) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ أَطَرَدْتُ مَقَالَتَكَ^(٣)
مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ؟ فَقَالَ: هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! تِلْكَ شِقَاقُ هَدَرْتُ ثُمَّ
قَرَرْتُ) أهل السَّوَادِ ساكنوا القرى، وتسمى القرى سَوَادًا لَخُضْرَتِهَا بِالزَّرْعِ
وَالْأَشْجَارِ، وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْأَخْضَرَ أَسْوَدًا^(٤)، وَ مِنْهُ قَوْلُهُمْ: ((رَوْضَةٌ
مَدَهَامَةٌ))^(٥)، أَي: شَدِيدَةُ الْخَضِرَةِ كَأَنَّهَا سَوْدَاءُ، وَأَدْهَمٌ كَأَحْمَرِ أَسْوَدٍ^(٦)، وَنَاوَلَهُ
أَي أَعْطَاهُ وَأَطَرَدْتُ مَقَالَتَكَ عَلَى صِيغَةِ الْخَطَابِ مِنْ بَابِ الْأَفْعَالِ، وَنَصَبَ
الْمَقَالََةَ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ كَمَا فِي كَثِيرٍ مِنَ النِّسْخِ تَقُولُ^(٧): أَطَرَدْتُ الشَّيْءَ أَيِ اتَّبَعْتُ
بَعْضَهُ بَعْضًا فَاطْرَدُ^(٨)، وَفِي بَعْضِهَا عَلَى صِيغَةِ الْمُؤَنَّثِ الْغَائِبِ مِنْ بَابِ
الْإِفْتِعَالِ، وَرَفَعَ الْمَقَالََةَ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ، وَالْجَزَاءُ مُحْذُوفٌ أَيِ كَانَ حَسَنًا، وَالْإِفْضَاءُ
فِي الْأَصْلِ الْخُرُوجُ إِلَى الْفَضَاءِ أَيِ: السَّاحَةِ وَمَا اتَّسَعَ مِنَ الْأَرْضِ، قَالَ بَعْضُ
الْمُتَأَخِّرِينَ: كَأَنَّهُ يُشَبِّهُهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حَيْثُ سَكَتَ بِمَنْ خَرَجَ مِنْ خَبَاءٍ أَوْ
جِدَارٍ إِلَى فَضَاءٍ لِأَنَّ النَّفْسَ وَالْقُوَى عِنْدَ الْإِنْشَاءِ وَالْإِنْشَادِ تَجْتَمِعُ إِلَى الْقَلْبِ

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣ / ٢٦٤.

(٢) (رحمة الله عليه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٧٣.

(٣) (خطبتك) في نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٣٣.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (دهم): ١٢ / ٢١٠، وينظر: تاج العروس، مادة (دهم): ١٦ / ٢٦٠.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ٢٦٤.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (دهم) ١٢ / ٢٠٩.

(٧) (يقول) في أ، ث، ح، ر، ع، تصحيف.

(٨) ينظر: لسان العرب، مادة (طرد): ٣ / ٢٦٨.

فإذا فرغ الانسان تفرقت وخرجت عن حَجَر الاجتماع واستراحت^(١)، وهيهات اسم يدل على التباعد، قال الشيخ الرضي (رحمه الله): وفيه معنى التعجب^(٢)، فالمعنى ما أبعد اطراد المقالة، والشقشقة بالكسر جلدة حمراء كالريّة يخرجها الجمل من جوفه ينفخ فيها (فتظهر)^(٣) من شدقه عند هياجه^(٤)، وأمّا بالفتح فمصدر قولك: شَقَشَقَ الفحل شقشقة إذا هدر^(٥)، وهديره ترديده الصّوت في حنجرتة^(٦)، واسناد الهدير إلى الشّقشقة تجوّز وقُرّت أي: سكنت، يقال: قرّرت بالكسر، وبالفتح أقر بالكسر، وفي الكلام اشعار بقلّة الاعتناء بمثل هذا الكلام؛ أمّا لعدم التأثير في السّامعين كما ينبغي، أو لقلّة الاهتمام بأمر الخلافة من حيث أنّها سلطنة أو لنوع من التقيّة في المبالغة في الشكوى أولغير ذلك. (قال: ابن عباسٍ فَوَالله مَا أَسِفْتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسْفِي عَلَى ذَلِكَ الْكَلَامِ أَلَا يَكُونُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) بَلَّغَ^(٨) مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ) الْأَسْفُ بِالْتَحْرِيكِ أَشَدَّ مِنَ الْحُزْنِ^(٩)، والفعل أَسَفَ كَعَلِمَ، وقطّ من الظّروف الزمانية بمعنى أبداً^(١٠)،

(١) نص متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٧٤.

(٢) شرح الرضي على الكافية: ٣ / ٩٠. وفيه: (ففيه معنى التعجب).

(٣) (فظهر) في ث، وفي ح: (فتظهر) تصحيف.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (شقق): ١٠ / ١٨٥.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، مادة (شقق): ١٠ / ١٨٥.

(٦) ينظر: الصحاح، مادة (هدر): ٢ / ٨٥٣.

(٧) (و يقال) في ث، ر.

(٨) (أمير المؤمنين بلغ) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٧٣.

(٩) ينظر: الصحاح، مادة (أسف): ٤ / ١٣٣٠.

(١٠) ينظر: مغني اللبيب: ١ / ١٩٤، والنحو الوافي: ٢ / ١١٤.

وهو من القطّ بمعنى القطع^(١) حكى الشّارح عبد الحميد بن أبي الحديد عن ابن الخشاب: انه قال: لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له: وهل بقي في نفس ابن عمّك أمرٌ لم يبلغه لتأسف والله ما رجّع عن الأولين ولا عن الآخرين^(٢). قوله (عليه السّلام) في هذه الخطبة: (كَرَّابِ الصَّعْبَةِ إِنَّ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّم) يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا شَدَّدَ عَلَيْهَا^(٣) فَيَجْذِبُ الزَّمَامَ^(٤) وَهِيَ تُنَازِعُهُ رَأْسَهَا خَرَمَ أَنْفِهَا وَإِنْ أَرْخَى لَهَا شَيْئًا مَعَ صُعُوبَتِهَا تَقَحَّمَتْ بِهِ فَلَمْ يَمْلِكْهَا. يُقَالُ: أَشْنَقَ النَّاقَةَ إِذَا جَذَبَ رَأْسَهَا بِالزَّمَامِ فَرَفَعَهُ، وَشَنَقَهَا أَيضًا، ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي «إِصْلَاحِ الْمُنْطِقِ» وَإِنَّمَا قَالَ: (أَشْنَقَ لَهَا)، وَلَمْ يَقُلْ (أَشْنَقَهَا) لَأَنَّهُ جَعَلَهُ فِي مُقَابَلَةِ قَوْلِهِ: (أَسْلَسَ لَهَا) فَكَأَنَّهُ (عليه السّلام)^(٥) قَالَ: إِنْ رَفَعَ لَهَا رَأْسَهَا بِالزَّمَامِ بِمَعْنَى^(٦) أَمْسَكَهُ عَلَيْهَا. إِلَى هَاهُنَا كَلَامُ السَّيِّدِ (رضي الله عنه) فِي كَثِيرٍ مِنَ النُّسخِ، وَفِي بَعْضِهَا زِيَادَةُ قَوْلِهِ: وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) خَطَبَ النَّاسَ عَلَى نَاقَةٍ^(٧) قَدْ شَنَقَ لَهَا وَهِيَ^(٨) تَقْصَعُ (بِحَرَّتِهَا)^(٩)، وَمِنَ الشَّاهِدِ عَلَى أَنَّ أَشْنَقَ بِمَعْنَى شَنَقَ قَوْلُ

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ١٢/٥.

(٢) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/١٧٤، ١٧٥.

(٣) (عليه) في أ، ح.

(٤) (الزمان) في أ، تحريف.

(٥) (فكأنه قال) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/١٧٤.

(٦) (يعني) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/١٧٤.

(٧) (خطب على ناقة) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/١٧٤.

(٨) (وقد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/١٧٤.

(٩) (فهي) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/١٧٤.

(١٠) (بحرتهما) في ث، ح تصحيف.

(١١) ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٤/١٨٦، وسنن الدارمي: ٢/٤١٩، وسنن الترمذي:

عدي بن زيد العبادي^(١):

سَاءَ هَامَا بَنَا تَبَيَّنَ فِي الْأَيْدِ وَ (إِسْنَاقُهَا)^(٢) إِلَى الْأَعْنَاقِ^(٣)

أي: تعليقها الجرة بالكسر ((مَا يخرجه البعير من بطنه ثم يبلعه))^(٤) وتقصع ((بجرتها))^(٥) أي: تردّها إلى جوفها، وقيل: أي تخرجها/ ظ ٢٩ / فتملاً فاهاً، وإنما تفعل ذلك إذا كانت مطمئنة، وإذا خافت شيئاً لم تخرجها وأصله من تقصيع اليربوع وهو اخراجه تراب قاصعائه أي: حجره، وقال الجوهري: قال أبو عبيد: قَصَعُ الجرة شِدَّةُ المضغ، وَضَمُّ بَعْضِ الْأَسْنَانِ عَلَى بَعْضٍ جعله من قَصَعِ الْقَمْلَةِ وَهُوَ أَنْ تَهْشِمَهَا وَتَقْتُلَهَا^(٦)، والعبادي نسبة إلى عباد بالكسر، وهي قبائل شتّى من بَطُونِ العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة^(٧)، وكان عدي في حبس النعمان وقد غُلّت يداؤه إلى عنقه فزارته ابنة له صغيرة تسمى

٣ / ٢٩٤، والفائق في غريب الحديث: ١ / ١٧٧.

(١) هو عدي بن زيد بن حماد بن أيوب من زيد مناة تميم، كان يسكن بالحيرة وهو أول من تعلم الكتابة من بني أيوب، عمل ترجماناً لأبرواز ملك فارس، وكاتبة بالعربية، وروي عن ثعلب أنه قال: عدي بن زيد العبادي أمير المؤمنين في اللغة. ينظر: المعارف: ٦٤٩، والشعراء: ١ / ٢١٩، وسير أعلام النبلاء: ١٢ / ١٩.

(٢) (اسناقها) في ح، ث، تصحيف.

(٣) ديوان عدي بن زيد العبادي: ١٥٠، ولسان العرب: ١٠ / ١٨٨، و تاج العروس: ١٣ / ٢٥٧، وروي الشطر الأول (وساء ما بنا تبين في الأيدي) الأغاني: ٢ / ٤٠٥.

(٤) لسان العرب، مادة (جرّ): ٤ / ١٣٠.

(٥) (بحرتها) في ح، ث، تصحيف.

(٦) (تهشمها ويقتلها) في أ، وفي ث: (تهشمها وتقبلها)، وفي رواية الجوهري (يهشمها ويقتلها) الصحاح، مادة (قصع): ٣ / ١٢٦٦.

(٧) ينظر: اللباب في تهذيب الانساب: ٢ / ٣١١، وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان: ١ / ٢٠٦، والمختصر في أخبار البشر، أبو الفداء (ت ٧٣٢هـ): ٢ / ٥٠.

هنداً فلما رآته على تلك الحال بكت، وقالت: ما هذا الذي في يدك وعنقك يا أبه؟ فقال:

وَلَقَدْ غَمَّنِي زِيَارَةُ ذِي قُرْ بَى لِقُرْبِنَا مُشْتَاقِ
سَاءَهَا مَا بَنَا تَيْنَ فِي الْأَيْدِي وَأَشْنَاقَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ

و(تبين) على لفظ الماضي أي ظهر، ويروى: (مالها) باللام وضمير الغائبة، وأشناقها بالرفع عطفاً على [ما]^(١)، ويروى بالجر عطفاً على الأيدي، قال بعض الشارحين^(٢) للرضي (رحمه الله): إذا كان الحديث قد ورد هكذا أن يحتج به على جواز (أشنع لها) فإن الفعل فيه قد عُدِّي باللام لا بنفسه، وقال في النهاية في شرح حديثه (عليه السلام): ((ويقال: شنع لها وأشنع لها ومنه حديث جابر فكان رسول الله (صلى الله عليه واله) أول طالع فأشنع ناقته فشربت وشنع لها^(٣)، وأشعرها أي: أدخلها في شريعة الماء.

[و] ^(٤) [مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)] ^(٥)

ذكر هذه الكلمات شيخنا المفيد (قدس الله روحه) في الإرشاد^(٦)، وقال: ومن كلامه (عليه السلام) حين قتل طلحة والزبير وانفض أهل البصرة،

(١) [ما] ساقطة من أ، ع.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٤٨.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ٥٠٦. وفيه: (صلى الله عليه واله وسلم).

(٤) [و] ساقطة من ث، ع.

(٥) [من خطبة له عليه السلام] ساقطة من ث.

(٦) الإرشاد: ١ / ٢٥٣، وفيه (... حين قتل طلحة وانفض أهل البصرة).

ورواها أيضاً بعض الشارحين^(١)، وقال الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد: هذه الكلمات ملتقطة من خطبه طويلة منسوبة اليه (عليه السلام) قد زاد فيها قوم أشياء حملتهم [عليها]^(٢) أهواءهم لا توافق^(٣) ألفاظها طريقته (عليه السلام) في (الخطب)^(٤)، ولا تناسب فصاحتها فصاحته، ولا حاجة إلى ذكرها ونحن نشرح هذه الألفاظ؛ لأنها كلامه (عليه السلام) لا يشك في ذلك من له ذوق ونقد ومعرفة بمذاهب الفصحاء؛ ولأن الرواية لها كثيرة؛ ولأن الرضي (رحمه الله) قد التقطها وصححها وحذف ما عداها^(٥). (بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنمتم العلياء) الضمير راجع إلى أهل بيت الرسالة ويشمل الرسول (صلى الله عليه وآله) والخطاب للحاضرين، ويعم الحكم غيرهم، والظلماء بالفتح جهالة الجاهلية وغيرها، وتسمن فلان الناقة إذا ركب سنامها، وتسمن الشيء علاه^(٦)، ((وسنام كل شيء: أعلاه))^(٧) والعلياء بالفتح ((كل مكان مشرف))^(٨) وموصوف الظلماء والعلياء محذوف (وبنا انفجرتم^(٩) عن السرار) الانفجار السيلان، والمعنى خرجتم كما يخرج الماء من الأرض، وأما الانفجار

(١) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١/ ١٣٦، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١/ ٢٧٠.

(٢) [عليها] ساقطة من أ، ع.

(٣) (لا يوافق) في أ، ث، ح، ر، ع، م.

(٤) (الخطب) في ح، تصحيف.

(٥) قول متصرف به: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ١٧٦.

(٦) لسان العرب، مادة (سمن): ١٢/ ٣٠٦.

(٧) الصحاح، مادة (سمن): ٦/ ٢٤٣٦.

(٨) المصدر نفسه، مادة (علا): ٦/ ٢٤٣٦.

(٩) (افجرتم) في نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٣٤.

بمعنى الدّخول في الفجر فليس في كلام اللّغويين، وفي بعض النسخ الصّحيحة (أفجرتهم) على صيغة الأفعال أي دخلتم في الفجر، قال بعض الشارحين: هذه الرواية أصح وأصح؛ لأن (انفعل) لا يكون إلا مطاوع (فعل) نحو كسرتة فانكسر إلا ما شدّ من قولهم: (أغلقتُ البابَ فانغلقَ)، وأزعجتة فانزعج، وأيضاً فإنّه لا يقع إلا حيث يكون علاج وتأثير نحو انكسر وانحطم؛ ولهذا قالوا: إنّ قولهم انعدم خطأ، وأمّا (أفعل) فيجيء لصيرورة الشيء على حال وأمر، نحو أعَدَّ البعير، أي صار ذا غدة، فأفجرتهم أي صرتم ذوي فجر^(١)، وأمّا (عن) فللمجازاة على حقيقة معناها أي منتقلين، ومتجاوزين، والسّرار بالكسر كما في النسخ وكذلك بالفتح اللّيلة أو اللّيلتان من آخر الشهر^(٢) يستسر الهلال فيهما ويختفي بنور الشمس^(٣) (وَقَرَّ سَمْعُ لَمْ يَفْقَهُ الْوَاعِيَةَ؛ وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبَأَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ!) الوقْر بالفتح الثقل في الأذن أو ذهب السمع / ٣٠ / كله، يُقال: وقَرْتُ أذنه على ما لم يسم فاعله، كما يقال: وقَرْتُ أي: صَمَمْتُ، والقياس في مصدره التّحريك إلا أنّه جاء بالتّسكين^(٤)، والفقّه بالكسر العلم والفهم^(٥) يقول: فقّه كفرج^(٦) إذا فهم وفقّه ككرم إذا صار فقيهاً، والواعية ((الصّراخ والصّوت لا الصّارخة))^(٧)

(١) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٧٧.

(٢) (النهار) في أ.

(٣) ينظر: العين، مادة (سر): ٧ / ١٨٧، وينظر: الصحاح، مادة (سرر): ٢ / ٦٨٢، ولسان العرب، مادة (سرر): ٤ / ٣٥٧.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (وقر): ٢ / ٨٤٨.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (فقه): ١٣ / ٥٢٢.

(٦) (كفرج) في أ.

(٧) القاموس المحيط، مادة (وعى): ٤ / ٤٠٠.

قال ابن الاثير ((في مقتل كعب بن الاشرف أو أبى رافع «حتى سمعنا الواعية» هو الصُراخُ على الميت ونعيه ولا يبنى منه فعل))^(١)، وقال في القاموس: ((وهم الجوهري))^(٢) يعني [في]^(٣) قوله: الواعية الصارخة، فلا وجه لما تكلفه بعض الشارحين من أنه (عليه السلام) كنى بالواعية عن نفسه إذ صَاحَ فيهم بالموعظة الحسنة والحث على الألفة وأن لا يشقوا عصا المسلمين فلم يقبلوا^{(٤)(٥)}، والظاهر أنه جعل التاء للمبالغة والجملة دعاء بالوقر على سمع لم ينتفع صاحبه به ولم يجب من دعا الى الله أو أخبار، والمعنى الأصم حق الأصم من كان كذلك، والنبأ بالتسكين ((الصوت الخفي))^(٦)، والمراد بالصيحة القوي منها، ومراعاة النبأ استماعها والقيام بحققها، ولعله (عليه السلام) شبههم حيث لم ينتفعوا بالمواعظ الالهية، والزواجز النبوية بمن أصم أذنه صوت قوي فلا يسمع صوتاً [وسمى موعظة نفسه صوتاً]^(٧) خفياً بالنسبة [اليهما]^(٨) أو جعل هذه الموعظة خفياً بالنسبة إلى مَواعظه السابقة، أو إلى الجميع ولا حاجة إلى ما ذكره بعض الشارحين من أن المعنى وجدته الصيحة أصم كقولك: أحمدت فلاناً أي وجدته محموداً حتى لا يرد

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٠٨ / ٥.

(٢) القاموس المحيط، مادة (وعى): ٤٠٠ / ٤.

(٣) [في] ساقطة من أ، ع.

(٤) (يقتلوا) في أ.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢٧١ / ١.

(٦) لسان العرب، مادة (نبأ): ١٦٤ / ١.

(٧) [وسمى موعظة نفسه صوتاً] ساقطة من ر.

(٨) [اليهما] ساقطة من أ، ع، وفي ث: (الى).

ان الاستفساد لا يجوز [على] ^(١) الحكيم والمكلف لا يفسد بالموعظة ^(٢)، قال: وبهذا ^(٣) تأول أصحابنا قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ ^(٤)، ويرد عليه: أن هذا التأويل لا يجري فيما بعد هذا الكلام، وهو قوله عز وجل: ﴿وَحَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ ^(٥)، وتأويل اللاحق يجري في السابق (رُبَطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ) الرِّبَط الشَّد، يقال: رَبَطَهُ (كضربه ونصره) ^(٦) فهو ربيط، ومربوط ^(٧)، ((والجنان بالفتح: القلب)) ^(٨)، والخفقان بالتحريك التَّحْرُك والاضطراب، والظاهر أنه دعاء بالسكون والاطمئنان للقلوب التي ما زالت خائفة مضطربة من خشية الله سبحانه أي: أعقبه الله سكينَةً وثباتاً بخوفها وتقواها ^(٩)، ويحتمل الاخبار، وفي بعض النسخ (رَبَطَ) ^(١٠) على صيغة المعلوم كأنَّ تلك القلوب كانت تربط أنفسها. (مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحُلِيَّةِ الْمُغْتَرِّينَ) عاقبه الشيء آخره وما يتبعه، والغدر ضدّ الوفاء، والتَّوَسَّمُ التَّفَرُّس وهو معرفة الشيء بسماته وعلاماته ^(١١)،

(١) [على] ساقطة من أ، ع.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٧٧، ١٧٨.

(٣) المصدر نفسه، ابن أبي الحديد: ١ / ١٧٨ وفيه: (وبهذا...).

(٤) الجاثية / ٢٣.

(٥) الجاثية / ٢٣.

(٦) (كنصره وضربه) في ث، ح، ر، م، ن.

(٧) ينظر: القاموس المحيط، مادة (ربط): ٢ / ٣٦٠.

(٨) لسان العرب، مادة (جنن): ١٣ / ٩٣.

(٩) (بخوفه وتقواه) في ث، ح، ر.

(١٠) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ١٣٥.

(١١) ينظر: الصحاح، مادة (وسم): ٥ / ٢٠٥٢، ولسان العرب، مادة (وسم): ١٢ / ٦٣٧.

وَحُلِيَّةُ الرَّجُلِ بِالْكَسْرِ ((صِفَتُهُ))^(١)، وَالْغُرَّةُ بِالْكَسْرِ ((الْغَفْلَةُ))^(٢)، وَغُرَّةُ غُرُورًا فَاعْتَرَى أَيَّ خَدَعَهُ فَخُدِعَ^(٣) وَالْإِضَافَةُ فِي عَوَاقِبِ الْغَدْرِ أَمَّا بَيَانِيَّةُ أَيٍّ: مَا زَلَّتْ مَتَنُهَا غَدْرَكُمْ وَنَقَضَكُمْ بَيْعَتِي عَالِمًا بِالسَّمَاتِ وَالْعَلَامَاتِ أَنْكُمْ تَغْتَرُّونَ بِالشَّبهِ وَالْإِبَاطِيلِ أَوْ لَامِيَّةُ أَيٍّ مَتَنُهَا نَزُولُ الْخَزْيِ وَالْمَصَائِبِ بِكُمْ لِعِلْمِي بِأَنْكُمْ سَتَغْدُرُونَ^(٤) بِأَخْبَارِ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَوْ بِالتَّفَرُّسِ وَمَتَفَرِّسًا فَيَكُمُ أَنْكُمْ تَغْتَرُّونَ وَالْمَخَاطَبُ أَمَّا بَقَايَا أَصْحَابِ الْجَمَلِ خَاصَّةً أَوْ مَعَ الْمُقْتُولِينَ مِنْهُمْ كَطَلْحَةَ وَالزَّبِيرِ، وَقَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ^(٥): هَذَا كَخَطَابِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَهْلَ الْقَلْبِ^(٦) وَهُمْ جَيْفٌ مَتْنُهُ يَا عَتَبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ^(٧) يَا شَيْبَةَ^(٨) [بَنِ رَبِيعَةَ]^(٩) يَا عَمْرُو بْنَ هِشَامٍ^(١٠) (سَتَرَنِي عَنْكُمْ جَلْبَابٌ

(١) الصحاح، مادة (حلا): ٢٣١٨/٦.

(٢) لسان العرب، مادة (غرر): ١٦/٥.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (غرر): ٧٦٩/٢.

(٤) (ستغدرون) في أ، ث، ع.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ١٧٨.

(٦) (القلب) في أ، ث، ع، ن.

(٧) هو عتبه بن ربيعة بن عبد شمس وكنيته أبو الوليد، من سادات قريش في الجاهلية، كان ضخماً الجثة عظيم الهامة، شهد بدرًا مع المشركين وقتل فيها سنة (٢هـ). ينظر: الأعلام: ٢٠٠/٤.

(٨) أخو عتبه بن ربيعة، قاتل المسلمين في غزوة بدر وقتل فيها سنة (٢هـ) قتله حمزة بن عبد المطلب عم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). ينظر: تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٣٨/ ٢٥٩.

(٩) [بن ربيعة] ساقطة من أ، ع.

(١٠) عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي القرشي، أشد الناس عداوة للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحاول أن يقتله أثناء صلواته صلوات الله عليه، وهو أحد سادات قريش ودهاتها في الجاهلية، كان يقال له أبا الحكم دعاه المسلمون أبا جهل. ينظر:

الدِّينَ، وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقَ النِّيَّةِ) الجلباب بالكسر الملحفة وقيل ثوب واسع للمرأة دون الملحفة، وقيل: إزار ورداء، وقيل: كالمقنعة تغطي بها المرأة رأسها / ظ ٣٠ / وظهرها وصدرها^(١) والظاهر أن المعنى: سترني عن أعينكم فلم تعرفوا ما أقدر عليه من الغلظة والعنف جلباب ديني وخوفي من الله، فمنعني من العمل فيكم بالغلظة التي تستحقونها بما أعرفه من ضمايركم من النفاق، وخبث السيرة، فعملت فيكم بالرفق وهذا كقول المهذر وأنت لا تعرفني ولو شئت لعرفتكم نفسي، وقال بعض الشارحين^(٢): أوضح الوجوه فيه أن إظهاركم^(٣) الاسلام عصمكم مني مع علمي بنفاقكم، وإنما أبصرت نفاقكم وبواطنكم الخبيثة بصدق نيتي كما يقال: المؤمن ينظر بنور الله، ولعل هذا الوجه أنسب بما رواه بعضهم سترك من عني جلباب الدين^(٤)، وفسر بعض الشارحين قوله (عليه السلام) ((وبصرنكم صدق النية)) بأنه إذا صدقت نياتكم ونظرتكم بأعين لم تطرف بالغش والحسد عرفتم عظيم منزلتي^(٥) وردّ بأنه لو أراد هذا لقال وبصركم إيتاي^(٦) مع أنّ التعليق بالشرط خلاف الظاهر والواو للعطف أو للحال بتقدير قد (أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي

السيرة النبوية، ابن هشام: ١/ ١٩٤، وسير أعلام النبلاء: ١/ ١٧١ والسيرة النبوية، ابن كثير: ١/ ٤٧٣، الأعلام: ٥/ ٨٧.

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (جلب): ١/ ٢٧٢.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ١٧٦.

(٣) (إظهار) في أ، ع، تحرف.

(٤) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١/ ١٣٩.

(٥) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١/ ١٣٩.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ١٧٨.

جَوَادُ الْمُضَلَّةِ؛ حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ، و[...] ^(١) تَحْتَفِرُونَ وَلَا تَمِيَّهُونَ السَّنَنَ بالتحريك ((الطَّرِيقَةَ)) ^(٢)، ((والجادة: معظم الطَّرِيقَةَ)) ^(٣)، والمضلة بفتح الميم وكسر الضاد كما في النسخ وكذلك بفتحها الأرض يضل فيها الطَّرِيقَ، واحتفار الأرض حفرها، وأما الحافر إذا بلغ الماء، ومأهت الركية ظهر مأوها وكثر ^(٤)، والهمزة في الماء بدل من الهاء أي وقفت على منهج الحق حيث تشعبت طرق الضلال عن اليمين والشمال وأنتم تائهون حائرون لا تجدون ^(٥) دليلاً، ولا تجدون سبيلاً، وتجتهدون في طلب ماء يدفع عنكم العطش، ويزيل الظمأ فلا تجدون فأرشدتكم) إلى سواء الصراط (الْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمْ الْعُجْمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ) الأعجم الذي لا يقدر على التكلم أصلاً، والذي لا يفصح وإن كان من العرب، والبهيمة عجماء لأنها لا تتكلم ^(٦)، قال بعض الشارحين: المراد بها الرموز المندرجة في الخطبة فهي لغموضها لا نطق لها وهي جلية عند أولي الأبواب فكانت ^(٧) ذوات البيان كما قيل: ما الأمور الصامتة الناطقة؟ فقيل ^(٨): الدلائل المخبرة، والعبر الواعظة ^(٩)، وقال بعضهم: المراد العبر الواضحة والمثلات التي حلت بالفاسقين وما هو واضح من فضله (عليه

(١) (ولا) زائدة في أ، ع.

(٢) الصحاح، مادة (سنن): ٢١٣٨/٥.

(٣) المصدر نفسه، مادة (جدد): ٤٥٢/٢، ولسان العرب، مادة (جدد): ١٠٩/٣.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (موه): ٥٤٦/١٣.

(٥) (لا يجدون) في أ، ث، ر، م، تصحيف.

(٦) ينظر: الصحاح، مادة (عجم): ١٩٨٠، ١٩٨١، وفي أ، ع: (يتكلم) تصحيف.

(٧) (وكانت) في أ، ع.

(٨) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ١٧٩.

(٩) (الواضحة) في أ، ع، تحريف.

السَّلام) عليهم وما ينبغي لهم أن يعتبروه من حال الدين واتباع أمر رب العالمين فهذه الأمور لا تنطق بلسان المقال، وتفصح عن المقاصد ببيان الحال وانطاقها^(١) التعبير عن مؤداهما^(٢) (عَزَبَ^(٣) رَأْيُ أَمْرِي تَخَلَّفَ عَنِّي) عَزَبَ عَنِّي كنصر وضرب ((بَعْدَ وَغَابَ))^(٤)، والكلام يحتمل الاخبار، والدعاء أي: أبعد الله. (مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرَيْتُهُ. لَمْ يُوجِسْ مُوسَى خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ؛ أَشْفَقَ^(٥) مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَالِ وَدَوَلِ الضَّلَالِ) الوجس كالوعد الخوف ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً﴾^(٦) أضمر والإشفاق الخوف، والدول بضم الدال وفتح الواو وفي أكثر النسخ جمع دولة بالفتح أي: [غلبه]^(٧) أحد الخصمين، وقيل: جمع دولة بالضم وهو المال الذي يتداوله الناس مرة لهذا ومرة لذاك وجمع الدولة في الحرب دول بكسر الدال، و: قيل الدولة والدولة يكونان في المال والحرب^(٨)، وفي بعض النسخ و(دولة الضلال) بفتح الدال على لفظ المفرد أي: لم يعرض لي شك في الحق قط، ولعل الغرض ردع من شك من المخاطبين في قتال أهل الجمل؛ لأنهم من أهل القبلة وتعريض بهم، ثم دفع (عليه السَّلام) الوهم الناشئ في المقام أعني جواز الشك في الحق لثله من لفظ الآية في موسى (عليه السَّلام) بأن خوفه لا ينافي اليقين الحاصل له من قوله

(١) (انطاق) في أ، وفي ع: (الانطاق).

(٢) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٧٤.

(٣) (غرب) في ث، ر، تصحيف.

(٤) الصحاح، مادة (عزب): ١ / ١٨٠.

(٥) (بل أشفق) في نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٣٥.

(٦) طه / ٦٧.

(٧) [غلبه] ساقطة من أ، ع.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (دول): ٤ / ١٦٩٩، ١٧٠٠.

تعالى لما قال هو وهارون: ﴿رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾^(١) فقال عز وجل: ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾^(٢) فهو (عليه السلام) / و٣١/ وإن كان علم بإخباره سبحانه أنه لا يصيبه أذى من فرعون وسحر السحرة، لكن لعله لم يعلم أنه يغلب على السحرة في هذا اليوم، فخاف [من]^(٣) أن يؤخر سبحانه ابطال كيدهم لمصلحة أحاط بها علمه الشامل فتكون الغلبة للضلال حتى حين، فأوحى الله عز وجل [اليه]^(٤): ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾^(٥) وبعد ورود هذا الوجه عنه (عليه السلام) لا يلتفت إلى ما ذكره المفسرون في هذا المقام، وجوز بعض الشارحين أن (تكون)^(٦) كلمة (أشفق) صيغة التفضيل منصوبة على الصفة لخيفة، والتقدير: لم يؤجس موسى اشفاقاً أشد من اشفاقه من غلبة الجهال، ودول الضلال، والمقصود أن خوفه لم يكن على مجرد نفسه، بل أشد خوفه على الدين^(٧)، وتعسفه واضح (اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل) التواقف بتقديم القاف وقوف [كل]^(٨) بإزاء الآخر، ولعل الإبهام في الكلام مثله في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا أَوْ يَأْتِكُمْ لَعَلِّي هُدَى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٩)

(١) طه / ٤٥ .

(٢) طه / ٤٦ .

(٣) [من] ساقطة من أ، ع، ن .

(٤) [اليه] ساقطة من أ، ع .

(٥) طه / ٦٨، ٦٩ .

(٦) (يكون) في أ، ث، ر، ع، م، ن، والانصب للسياق ما اثبت في المتن .

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٧٥ .

(٨) [كل] ساقطة من أ، ع، ن .

(٩) سبأ / ٢٤ .

وقال بعض الشّارحين: ((المواقفة مفاعلة من الطّرفين والخطاب لمقابلته في القتال والمراد أنّي واقف على سبيل الحقّ، وأنتم واقفون على سبيل الباطل)^(١)، ولعلّه استفاد التعيين من الكلام السّابق وعبرَ بالمواقفة بلفظ المفاعلة؛ لموافقة البابين في المعنى وعود اختلافهما إلى أمر لفظي (مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ) الظّمأ بالتحريك شدة العطش [أو العطش]^(٢)، والاسم الظّمأ بالكسر^(٣) والكلام في موضع المثل (وعروض)^(٤) العطش عند عدم الوثوق من المشاهدات ونظيره غلبة الجوع في القحط والصّوم والمراد نفي شدة الظّمأ والفرد الكامل منه، ولعل المعنى انكم أن وثقتم بقولي^(٥) وأيقنتم بالحق كنتم أبعد عن الرّيب كما أنه لم يختلجني شك في وجوب قتالكم وإن كنتم من أهل القبلة وإنّي على الحق وأنتم على الباطل.

ومن كلام له (عليه السّلام)

لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة المعروف بين أهل السّير مخاطبة أبي سفيان وإنّه (عليه السّلام) أجابه بهذا الكلام أو غيره كما يدل على^(٦) أنه أراد تهيج الشرّ لا إقامة سنن الحقّ ومتابعة الرّشاد (أَيُّهَا النَّاسُ؛ شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ)، قال بعض الشّارحين: شبه (عليه السّلام) الفتنة بالبحر المتلاطم

(١) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٧٥.

(٢) [أو العطش] ساقطة من أ، ع.

(٣) ينظر: تاج العروس، مادة (ظمأ): ١ / ٢٠٣.

(٤) (وعروض) في ث، ح، تصحيف.

(٥) (بقول) في أ.

(٦) (عليه) في ث، ر.

فاستعار لفظ الأمواج، وكنى بها عن حركة الفتنة وقيامها، ووجه المشابهة الاشتراك في كونها سبباً للهلاك، واستعار السفن لكل ما يكون وسيلة إلى الخلاص من الفتنة من مهادنة أو حيلة مخلصنة أو صبر^(١)، ولعل الأظهر تشبيه الفتن بالأمواج فإنها تتضاعف^(٢) وتترادف [...] وينشأ بعضها من بعض فالإضافة كإضافة اللجين إلى الماء، ويناسبه جمع الفتن، وقيل: المراد كونوا مع أهل البيت (عليهم السلام) إشارة إلى قوله (صلى الله عليه وآله): (مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق)^(٣) وأورد عليه بأنه [...] لا شبهة في أنهم (عليهم السلام) سفن النجاة ولكنهم لم يرادوا بهذه اللفظة؛ لأن المراد هاهنا التقية، واتباع الذين عقد لهم الأمر والكون معهم (عليهم السلام) نقيض^(٤) ذلك، ويمكن دفعه بأن الكون معهم (عليهم السلام) [...] يعم التقية في موضعها والنهوض بالطلب في محلّه، فالمعنى لا تخلفوا عن أمري في الأمرين نعم لإبقاء الكلام على إطلاقه وجه غير بعيد (وَعَرَّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تَبَجَانَ الْمُنَافَرَةِ) ((التعريج على الشيء الإقامة عليه، يقال: عرج على المنزل إذا حبس^(٥) مطيته

(١) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٧٧.

(٢) (يتضاعف) في ث، ر، تصحيف.

(٣) [ما] زيادة في ر، م، لا يقبلها السياق.

(٤) مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٨.

(٥) [لا شبهة عليه بأنه] زيادة مكررة في أ، لا يقتضيه السياق.

(٦) (يقتض) في أ، وفي ث: (نقبض).

(٧) [يقتض ذلك ويمكن دفعه بأن الكون معهم عليهم السلام] زيادة مكررة في أ.

(٨) (جلس) في ع، تحريف.

عليه^(١)، وأقام وعن الشيء تركه بتضمين معنى العدول والاعراض، لا أنه يعدى بعن كما زعمه بعض الشارحين^(٢)، والمنافرة المباعدة، والتيجان بالكسر جمع التاج وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر وأصل الياء واو والتعبير عن ترك المفاخرة بوضعه لاستلزام لبسه العظم والكبر والغرض ردع المخاطبين عن تهيج الشر للتعظم والتجبر/ ظ ٣١/ والقصد إلى المبايعة للأغراض الفاسدة لا لتشييد أركان الدين. (أفلح^(٣) من نهض بجناح، أو استسلم فأراح، ((الفلاح الفوز والنجاة والبقاء))^(٤)، مَنْ والفعل أفلح كالنجاح [وأنجح]^(٥)، والنهوض القيام ونهض الطائر إذا بسط جناحه ليطير، والاستسلام الانقياد وأراح أي: جعل الناس ونفسه في راحة ولم يلقهم في المتاعب والمهالك، والكلام يحتمل الاخبار والدعاء، والظاهر أن المعنى فاز من قام في طلب المقصود إذا تهيأ أسبابه ووجد أعوانا، والجناح عبارة عنها أو انقاد لما يجري عليه وقعد عن الطلب رأساً إذا فقد أسبابه، وقد صرح (عليه السلام) في كثير من الكلمات التظلم بأن عوده عن الطلب كان لفقد الأعوان، لا ما ذكره بعض الشارحين من أنه استعار النهوض بالجناح للاعتزال أي نفى يديه كطائر ينهض بجناحيه^(٦)، واعتزل عن الناس وساح

(١) الصحاح، مادة (عرج): ٣٢٨/١.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ١٨٥.

(٣) (افلح) في ع، تصحيف.

(٤) الصحاح، مادة (فلح): ٣٩٢/١.

(٥) [وأنجح] ساقطة من أ، ع.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ١٨٣.

(١) في الارض أو فارق الدنيا ومات ولوبقى فيهم ترك المنازعة (ماء^(٢)) آجنٌ ولُقْمَةٌ يَغْصُ بِهَا أَكْلُهَا) الآجنُ: المتغير الطعم والرائحة^(٣)، والفعل كَضَرَبَ وَفَرَحَ وَنَصَرَ أَجْنًا وَأَجُونًا، والغصّة بالضم ما اعترض في الحلق^(٤) يقال: غصت بالماء وباللقمة كعلمت فأنّا غاصُّ، أي: الخلافة والامارة مطلقاً كالماء واللقمة تستتبع المتاعب والمشاق في الدنيا ويناسبه التّألم بالماء واللقمة عاجلاً وفي أوّل الأمر أو أنها تستتبع المشقة عاجلاً لو كانت حقاً، [و]^(٥) عاجلاً وآجلاً لو كانت باطلة، ويمكن أن يُراد [أن]^(٦) ما انعقدت في السقيفة كالماء الأجن الذي يجد شاربه الألم من أوّل شربة، فيكون اشارة إلى المشقة العاجلة وكاللقمة التي (تعترض)^(٧) في حلق آكلها فلا يكادُ يسيغها بعد ما ذاق لذة طعمها^(٨)، فيكون اشارة إلى العذاب في الآخرة (وَمُجْتَنَى الثَّمَرَةِ لَغَيْرِ وَقْتِ إِنِّاعِهَا كَالزَّارِعِ بغيرِ أَرْضِهِ) اجتنى الثمرة وجناها قطفها^(٩)، وَأَيْنَعَ الثمرة (نضجت)^(١٠) وأدركت^(١١) أي من اجتنى ثمره في غير وقتها لا ينتفع بها كزارع

(١) (وساخ) في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن، تصحيف.

(٢) (هذا ماء) في نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٣٥.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (أجن): ٢٠٦٧ / ٥.

(٤) ينظر المخصص، مادة (غصص): ٣٢ / ١.

(٥) [و] ساقطة من أ، ع.

(٦) [أن] ساقطة من أ.

(٧) (يعترض) في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن، تصحيف، والمناسب للسياق ما اثبتاه في المتن.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٨٢.

(٩) ينظر: تاج العروس، مادة (جنى): ٢٩٤ / ١٩.

(١٠) (نضجت) في أ، ث، ح، ع، تصحيف.

(١١) ينظر: لسان العرب، مادة (ينع): ٤١٥ / ٨.

أرض لا يقدر على الإقامة فيها [أو]^(١) يخرجها عنها مالکها، ويمكن أن يكون المراد بالزّارع في غير أرضه من تقمص^(٢) الخلافة ولحقه والوبال في الآخرة، والتشبيه في مطلق [عدم]^(٣) الانتفاع وإن كان في كلّ من وجه أي الطلب في غير وقته، ومع عدم الأسباب كالزّرع في أرض الغير في عدم الجدوى والانتفاع (فإنّ أَقْلَ يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ وَإِنْ أَسْكُتَ يَقُولُوا: جَزَعَ مِنَ الْمَوْتِ. هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّيْتَا^(٤) وَالَّتِي!) الجزع ((نقيض الصّبر))^(٥) (جزع)^(٦) كفرح، واللّيّتا بفتح اللّام، وتشديد الياء تصغير التّي، وجوّز بعضهم ضم اللّام، وفي النسخ بفتحها، واللّيّتا والتّي من أسماء الدّاهية^(٧)، اللّيّتا^(٨) للصّغيرة، والتّي للكبيرة، قيل: تزوج رجل امرأة قصيرة سيّئة الخلق فقاسى منها الشّدائد، ثم طلقها وتزوج طويلة فقاسى منها أضعاف القصيرة فطلقها، وقال: بعد اللّيّتا^(٩) والتي لا أتزوج أبداً، فصار مثلاً^(١٠)، ومعنى الكلام ما أبعد ظنّ الجزع من الموت في حقّي بعد ما ارتكبته من الشّدائد، والقيت نفسي فيها من الحروب والوقائع. (وَاللّهِ لَا بُدَّ لِي أَبِي طَالِبٍ آتَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ) الأنس

(١) [أو] ساقطة من م.

(٢) (يقمص) في ر، م، تصحيف.

(٣) [عدم] ساقطة من ث، م.

(٤) (اللّيّتا) في ث، م.

(٥) الصحاح، مادة (جزع): ١١٩٦/٣.

(٦) (جزع) في ح، تصحيف وفي ر، م، (حتى جزع).

(٧) ينظر: القاموس المحيط: ٣٨٤/٤، وتاج العروس، مادة (لتي): ١٤٢/٢٠.

(٨) (فاللّيّتا) في ث، م.

(٩) (اللّيّتا) في ث، ع.

(١٠) ينظر: جمهرة الأمثال: ٢٢٣/١، ومجمع الأمثال: ٩٧/١.

((ضد الوحشة))^(١)، وتفسيره بالسرور كما وقع لبعض الشارحين^(٢) من قبيل التفسير باللازم لاستلزام الأُنس السرور بعد الوصول، والأُنس بالموت من حيث إنه يوجب الخلاص عن سجن الدنيا ومقاساة الشدائد لا ينافي الرضا بالحياة؛ لأنّها من قضاء الله إذ الأوّل مقتضى الطبع مع قطع النظر عن مصالح الحياة والأُمور الخارجة، والثاني بحكم العقل وغرضه (عليه السّلام) ردّ ما توهموه من خوفه الطّبيعي من الموت والظاهر أنّ التّفصيل / و٣٢/ من حيث الشدّة لا أن ميل الطفل طبيعي حيواني فإنّ، وميله (عليه السّلام) عقلي باقي كما زعمه بعض الشارحين^(٣) (بَلِ اُنْدَجْتُ عَلَى مَكْنُونٍ عَلِمَ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَا ضَطَرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرْضِيَّةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ) ((دَمَجَ الشَّيْءُ دُمُوجاً إِذَا دَخَلَ فِي شَيْءٍ وَاسْتَحْكَمَ فِيهِ))^(٤) وادجته^(٥) إذا لففته^(٦)، وقال في النهاية في تفسير قوله (عليه السّلام): ((أي: اجتمعت عليه وانطويت واندرجت))^(٧)، والكنّ [بالفتح]^(٨) السّتر^(٩)، وبالكسر كلّ شيء وقى شيئاً وستره وكننت الشيء اكنته إذا سترته وضمّرت^(١٠) وبأح بالشَّيْءِ يُوْحُ بِهِ إِذَا أَعْلَنَهُ وَأَظْهَرَهُ،

(١) تاج العروس، مادة (أُنس): ١٨٨ / ٨.

(٢) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين الراوندي: ١٤٦ / ١.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢٧٩ / ١.

(٤) الصحاح، مادة (دمج): ٣١٥ / ١.

(٥) (ادجته) في ن، تحريف.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (دمج): ٢ / ٢٧٥، وفي أ، ع (لفضته).

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٣٢ / ١.

(٨) [بالفتح] ساقطة من أ، ع.

(٩) ينظر: الصحاح، مادة (كنن): ٦ / ٢١٨٨، وفي أ (بالستر).

(١٠) ينظر: لسان العرب، مادة (كنن): ١٢ / ٣٦٠، ٣٦١.

والرّشَاء بالكسر والمدّ الحبل والجمع أَرْشِيَّةٌ^(١)، والطَّوِيّ ((البئر المطوية))^(٢) وهو في الأصل صفة ولذلك يجمع على أطواء^(٣) كثيراف وأشراف ويتم وأيتام، ثم نقل إلى الاسمية وتأنث الصفة لأنه بئر، ولعل المعنى أن قعودي عن القتال ليس للجزع من الموت بل لأنطوائي على علم خصّني به الرسول (صلى الله عليه وآله) الذي من جملته الأمر بترك المنازعة في مبدأ الأمر، ولو أخبرتكم بما تضمنه مما يجري في خلافة من تقدم علي وغلبته^(٤) بني أمية وما يؤول إليه الأمر لا اضطربتم كالحبل في البئر البعيدة وعلى هذا فالمانع من القتال بعض أجزاء هذا العلم والموجب للاضطراب بعض آخر ولا محذور إذ المجموع واحد باعتبار، ويحتمل أن يراد بالعلم ما يؤول إليه الأمر على تقدير المنازعة من ذهاب الإسلام واستيصال أهله وغلبه الكفار، وقيل: المراد يمنعني عن المنافسة^(٥) في الخلافة شغلي بما انطويت عليه من العلم بالآخرة وما شاهدته من نعيمها وبؤسها، ولو كشفتها لكم لا اضطربتم خوفاً من الله وشوقاً إلى ثوابه ولذهلتم عن المنافسة^(٦) في الدنيا ويخدشه أن ذلك العلم لا يوجب القعود عن طلب الخلافة التي أمره الله بها وإن كانت مطلوبة لبعض الناس من حيث إنها أمانة وسلطنة^(٧).

(١) ينظر: الصحاح، مادة (رشا): ٢٣٥٧/٦.

(٢) العين، مادة (طوي): ٤٦٦/٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، مادة (طوي): ٤٦٦/٦.

(٤) غلبتهم) في ر.

(٥) المناقسة) في أ، وفي ع (المناقشة).

(٦) المسافسة) في ث، ر، وفي م (المناقشة).

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١/ ٢٨٠.

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(١) لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير، ولا يرصد لهما القتال

اشار في الأمر بالرأي [أي]^(٢) أمر بما رآه أصلح يتعدى بـ (على) وباليـ بـ (إلى)، و((الإرصاد: الأعداد))^(٣)، يقال: رصدت فلاناً إذا قعدت على طريقه تترقبه وأرصدت له العقوبة إذا أعددت لها كأنك أقعدتها على الطريق مترقبة له^(٤) قيل: أقبل (عليه السلام) يريد الطواف وقد عزم^(٥) على قتالهما وكانا ذهباً بعائشة إلى البصرة فقال بعض أصحابه: الرأي أن لا تطلبهم ولا تقاتلهم، وقيل كان ذلك بعد ما نزل بالريذة^(٦) يطلبهما ليقاتلها (وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبْعِ تَنَامُ^(٧) عَلَى طُولِ الدَّمِ؛ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَيُخْتَلِّهَا رَاصِدُهَا) الضبع الجنس المعروف مؤنثة سماعاً والذكر منها ضبعان كسر حان، والأنثى ضبعانة، وجمعها ضباع كسباع، وتنام أي تصبر تجوزاً أو على التضمنين، والدم صوت الحجر أو الشيء يقع بالأرض ليس بالشديد^(٨) قاله الاصمعي،

(١) [بياض في م.]

(٢) [أي] ساقطة من ث، ر، م.

(٣) لسان العرب، مادة (رصد): ١٧٧ / ٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، مادة (رصد): ١٧٧ / ٣.

(٥) (غرم) في م، تصحيف.

(٦) الريذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طرق الحجاز، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري اقام بها إلى أن مات، خربت الريذة باتصال الحروب بين أهلها وبين ضرية ثم استأنم أهل ضرية إلى القرامطة فاستجدوهم عليها فارتحل عن الريذة أهلها فخربت. ينظر: معجم البلدان: ٢٤ / ٣.

(٧) (تنام) في م، تصحيف.

(٨) الصحاح، مادة (لدم): ٢٠٢٨ / ٥، وفيه: (و ليس بالصوت الشديد).

وقال: أبو عبيد يأتي صائد فيضرب بعقبه الأرض عند باب مغارها ضرباً خفيفاً وذلك هو اللدم ويقول: خامري أم عامرٍ مراراً بصوت ضعيف فتنام على ذلك الضبع فيجعل الحبل في عرقوبها ويجرها فيخرجها^(١)، وخامري أي استتري والزمي مكانك^(٢)، وأم عامر كنية لها^(٣)، والختل والمخالطة المخادعة^(٤)، وراصدُها صائدُها المترقب لها، والمعنى لا أصبر حتى يتم كيدهم فلا أقدر على دفعه ويتسلطوا عليّ (وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ عَنْهُ، وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِي الْمُرِيبِ، أَبْدَأُ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي) المريب: الشاك^(٥) يقال: ((أَرَابَ الرجل أي صار ذاربية))^(٦)، وهى: التهمة والشك وهو في مقابلة السامع أي من يسمع الحق بسمع القبول ويأتي على يومي أي ينقضي مدة حياتي (فَوَا اللَّهَ مَا زِلْتُ مَذْفُوعاً عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْثَرٌ عَلَيَّ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهٖ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حَتَّى / ظ ٣٢ / يَوْمِ النَّاسِ هَذَا) الاستئثار الإنفراد بالشيء ورجل مستأثر على أصحابه أي يختار لنفسه أشياء^(٧) حسنة فيمنعهم إياها وهم، مستأثر عليهم على لفظ المفعول وهذه من الكلمات الصريحة في التظلم.

(١) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٩١، وينظر: حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين ديمري (ت ٨٠٨هـ): ١ / ٥٠٦.

(٢) ينظر: تاج العروس، مادة (خر): ٦ / ٣٦٧.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (عمر): ٢ / ٧٥٩.

(٤) ينظر: تاج العروس، مادة (ختل): ١٤ / ١٩٢.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (ريب): ١ / ٤٤٢.

(٦) المصدر نفسه، مادة (ريب): ١ / ٤٤٢.

(٧) (شيئاً) في أ.

ومن خطبة له (عليه السلام)^(١)

(اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَاً، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَكَاً) ملاكُ الأمر بالكسر ما يقوم به، ويقال: القلب ملاكُ الجسد، والاشراك أمّا جمع [شريك]^(٢) [...] ^(٣) كشریف وأشراف أي عدّهم من شركائه في اضلال الخلق، وأمّا جمع شرك بالتّحريك كجبل وأجبال أي جعلهم حبائل لاصطياد الناس (فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ) بَاضَتْ الدَّجَاجَةُ فَهِيَ بَائِضٌ وَبَيُوضُ، ويقال: بَيُوضُ إِذَا أَكْثَرَتْ وَفَرَّخَتْ الطَّائِرَةُ^(٤) []^(٥) والبيضة وأفرخت وفَرَّخت صار لها فرخ وهو ولدها والأنثى فرخة، وفي الاخبار أن الشياطين [ليس]^(٦) فيهم نتاج بل تبيض وتفرخ، ودبّ الصّبي مشى مشياً رؤيداً^(٧)، ودرج أي: ((مشى))^(٨)، والدَّرَاجَةُ [التي]^(٩) يدرج عليها الصّبي وهي كالعجلة الصغيرة^(١٠)، قيل: الدرّج أقوى من الديب وهو المناسب للكلام، وأمّا قولهم فلان أكذب من دبّ ودرج فمن درج مضى لسبيله أي: أكذب

(١) [ومن خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٢) [شريك] ساقطة من أ، ع، ن.

(٣) [كشريك واشراك] في م.

(٤) (الطائر) في ث، ح، م، وفي ر (الظائر) ينظر: الصحاح، مادة (بيض): ٣ / ١٠٦٨.

(٥) [بياض في ث، ح، م.

(٦) [ليس] ساقطة من أ، ع.

(٧) ينظر: الصحاح، مادة (دب): ١ / ١٢٤، وتاج العروس، مادة (دب): ١ / ٤٧٨.

(٨) الصحاح، مادة (درج): ١ / ٣١٣.

(٩) [التي] ساقطة من أ، ع.

(١٠) ينظر: لسان العرب، مادة (درج): ٢ / ٢٦٦.

الأحياء^(١) والأموات، والحجور جمع حجربكر الحاء المهملة وسكون الجيم وهو الحِصْن^(٢) أي ما دون الأبط^(٣) الى الكشح وجانب الشيء ونشأ فلان في حجر فلان أي في ستره وحفظه^(٤) والكلام أمّا محمول على الحقيقة وإن الشيطان إنما يفعل ذلك بمن اتبعه اتباعاً كاملاً فالفاعل في الفعلين المتأخرين غيره في السابقين أو المراد الجنس مع قطع النظر عن الأفراد أو على التوسع كناية عن شدة الملازمة والمتابعة (فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، فَركَّبَ بِهِمُ الزَّلَّلَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخُطْلَ) الزَّلَّل بالتحريك ((الخطأ والذنب))^(٥) وأصله من زَلَّ كَمَلَّ زليلاً ومزلة^(٦) بكسر الزاي إذا زلق قدمه في طين ونحوه^(٧)، والباء في ركب بهم^(٨) للتعدية والاستعانة لا يخلو عن بعد، والخطل بالتحريك ((المنطق الفاسد المضطرب))^(٩)، يقال: خطِل في كلامه بالكسر، وأخطل. (فَعَلَ مَنْ قَدْ شَرِكُهُ الشَّيْطَانُ [فِي سُلْطَانِهِ]^(١٠)، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ) اللفظ منصوب على المصدر بتقدير فعلوا أو عن بعض الأفعال السابقة لتضمنه معناه،

(١) (الاحياء) في أ، ع.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (حجر): ١٦٧/٤، وفي أ، ع (الحصن).

(٣) (أي) في أ، ع، ن.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (حجر): ١٦٧/٤.

(٥) لسان العرب، مادة (زلل): ٣٠٦/١١.

(٦) (من ذل كمل ذليلاً ومزلة) في أ، ر، ع، م.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (زلل): ٣٠٦/١١.

(٨) (لهم) في أ، ع، ن.

(٩) تاج العروس، مادة (خطل): ٢٠٢/١٤.

(١٠) [في سلطانه] ساقطة من ث، م.

وشركه كعلمه صار شريكاً [له]^(١)، والسُّلطان قدرة الملك ومن جعل له ذلك وإن لم يكن [...] ملكاً [له]^(٢) قال الله تعالى: ((وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوَلِيَّهٖ سُلْطَانًا))^(٣) والضمير في (سلطانه) راجع إلى الموصول أي صار الشيطان [شريكاً]^(٤) له في قدرته التي أعطاه الله وسلطه بها على جوارحه أو إلى الشيطان أي كأنهم الأصل في سلطانه وقدرته على الاضلال [و]^(٥) في نفاذ أمره في اتباعه.

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(٦) يعني به الزير في حال اقتضت ذلك (يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ؛ فَقَدْ أَقْرَبَ بِالْبَيْعَةِ، وَادَّعَى الْوَلِيَّةَ. فَلَيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ، وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ) الحال يذكر ويؤنث^(٧)، ويزعم كينصر قريب من يظن قيل إنما يقال فيما لا يوثق به من الأحاديث كما سبق^(٨)، و الوليعة ما أضمره الانسان في قلبه من الولوج بمعنى ((الدخول))^(٩)، والأمر المعروف البيئة والبرهان أي إذا لم يقم بينه على الأمر الخفي فهو مؤاخذ بإقراره، حكى بعض الشارحين إنه كان يقول:

(١) [له] ساقطة من أ، ث، ع.

(٢) [له] زيادة في أ، ع، وساقطة في ح، ث، ر، م، ن.

(٣) الإسراء / ٣٣.

(٤) (شريكاً) ساقطة من ث، ر، م.

(٥) [و] ساقطة من أ، ع، ن.

(٦) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث، م.

(٧) ينظر: المذكر والمؤنث، السجستاني: ١٦٠.

(٨) ينظر: صحيفة ٢٢.

(٩) العين، مادة (ولج): ٦ / ١٨٢.

تارة بايعت بيدي لا بقلبي، وتارة [أنه]^(١) أكره^(٢) عليها، وتارة^(٣) أنه وري تورية وأتى بمعاريض لا تحمل على ظاهرها^(٤)، وإنه (عليه السلام) لما استأذن هو، وطلحة في العمرة وخرجا من عنده قال لأصحابه: (والله لا ترونها إلا في فئة يقتلان فيها).

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(٥)

(وَقَدْ أَرَعَدُوا وَأَبْرَقُوا وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشْلُ) قال صاحب العَيْن: ((أَرَعَدَ لي فلان وَأَبْرَقَ إذا هَدَدَ وأوعد من بعيد يريني علاماتِ بأنه يأتي إلى شراً))^(٦) وأنشد^(٧) أبياتا^(٨) ثم قال: ((ويقال: يرعد ويرق لغتان))^(٩) وانكار الاصمعي^(١٠) وقوله إن الصَّحِيحَ رَعَدَ وبرق^(١١) ضعيف، وكفى حُجة عليه [...] وروده^(١٢) في كلامه (عليه السلام) والفَشْلُ بالتحريك الجبن

(١) [انه] ساقطة من ث، ر.

(٢) (أكثر) في ع.

(٣) (ونارة) في ر.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٩٤.

(٥) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في م.

(٦) العين، مادة (رعد): ٢ / ٣٤.

(٧) (واشد) في ث، ر، م، تحريف.

(٨) البيت للكميت وهو مجزوء الكامل: أبرق وأرعد يا يزيد فما وعيدك لي بضائر. ديوان الكميت: ١٣٢.

(٩) العين، مادة (رعد): ٢ / ٣٤.

(١٠) ينظر: الصحاح، مادة (رعد): ٢ / ٤٧٥.

(١١) ينظر: لسان العرب، مادة (رعد): ٣ / ١٨٠.

(١٢) [و] زيادة في أ، ع.

(١٣) (ودروه) في ر.

والضعف، قال بعض الشارحين: الإشارة بهذا الكلام إلى طلحة والزبير وسيجئ في كلامه (عليه السلام) تهديدهم ووعيدهم إيّاه^(١) (وَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى نُوقِعَ، وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمِطَرَ) أوقعت بالقوم ووقعت بهم إذا بالغت في قتالهم، وسال الماء سيلاناً وأسأله غيره^(٢) / و٣٣ / أي لا ينفك تهديدنا عن الإيقاع ولا يتقدم عليه كما لا يتقدم السيل على المطر فإن التهديد قبله كما فعله الخصوم من قبيل^(٣) ادعاء اجراء السيل من غير امطار أو^(٤) المراد لا نهّد حتى نعلم الإيقاع ونوطن أنفسنا على الحرب لا كفعلهم من التهديد مع الخوف، وقال بعض الشارحين: المراد إذا أوقعنا^(٥) بخصمنا^(٦) أو عدنا [حينئذ]^(٧) بالإيقاع غيره من خصومنا^(٨).

[ومن خطبة له (عليه السلام)]^(٩)

(أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ، وَاسْتَجَلَبَ حَيْلَهُ وَرَجَلِهِ) هذا الفصل ملتقط من خطبة له (عليه السلام) لما بلغه أن طلحة والزبير خلعا بيعته، وهو غير منتظم وقد أورد السيد (رضي الله عنه) فصلا آخر منها وما يظهر

(١) نص متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٨٤.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (سيل): ١١ / ٣٥٠.

(٣) (قيل) في ث، وفي ر، م: (قبل).

(٤) (و) في أ، ع.

(٥) (أوقعتا) في م.

(٦) (لخصمنا) في ث.

(٧) [حينئذ] ساقطه من ث.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٠٠.

(٩) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث، ر، م.

من كلام بعض الشارحين من أن المراد معاوية وأصحابه لعلّه سهو^(١). وحزب الرجل أصحابه، وجلبهم^(٢) أي: ساقهم من موضع إلى آخر، واستجلب^(٣) طلب أن يجلب^(٤) له، والخيل^(٥) الفرسان قال الجوهرى: ((ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾^(٦) أي: بفُرسانك وَرَجَالَتِكَ وَالْخَيْلُ أَيْضاً الْخَيُْولُ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾^(٧)))^(٨)، وقال ابن الاثير: في الحديث (يَا خَيْلَ اللَّهِ اركبي) هذا على حذف المضاف أي: يا فرسان^(٩) خيل الله^(١٠)، والرَّجُل بالفتح جمع راجل كالركب جمع راكب، والمراد بالشیطان وحزبه أمّا إبليس وقبيله أو قائد الجيش واتباعه (تشيهاً)^(١١) لهم بهم في الإضلال (وَإِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي؛ مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي، وَلَا لُبْسٌ عَلَيَّ) البصيرة الاستبصار في الشيء ويطلق على الحجة والبرهان والتلبس التلبس والتخليط كاللبس بالفتح إلا أن التشديد للمبالغة، وفي بعض النسخ الصحيحة (وَإِنَّ بَصِيرَتِي لَمَعِي) والمعنى ما ضللت من تلقاء

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٠٢ / ١.

(٢) (وجلبهم) في أ، ع.

(٣) (استحلب) في أ، ع، تصحيف.

(٤) (يحب) في أ، ع.

(٥) (مع الخيل) في ر.

(٦) الإسراء / ٦٤.

(٧) النحل / ٨.

(٨) (الصالح، مادة (خيل): ١٦٩١ / ٤.

(٩) (قربتان) في م.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٩٤ / ٢، وفيه: (خيل الله اركبي).

(١١) (تسيها) في ح، تصحيف.

نفسى، ولا بإضلال غيري إِيَّاي والضلال لا ينفك عن أحدهما و(أَيْمُ الله لَا فِرْطَنَ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ، لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ، وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ) أصل أَيْمُ الله بفتح الهمزة وضم الميم أيْمُنُ الله بضم الميم والنون (حذفوا)^(١) [النون]^(٢) تخفيفاً وهو اسم وُضِعَ للقسم^(٣)، وألفه^(٤) ألف وصل عند أكثرهم^(٥) ولم يجيء في الأسماء الف وصل مفتوحة غيرها، وقيل جمع يمين^(٦)، وكانوا يحلفون باليمين يقولون: يمين الله لا أفعل، ثم جمعوا اليمين على أيمن فحلفوا به، ثم حذفوا النون كما حذفوا في لم يكن، والألف الف قطع وإنما طرحت في الوصل لكثرة استعمالهم، وفيها لغات كثيرة^(٧)، و(لَا فِرْطَنَ) في بعض النسخ الصحيحة^(٨) بضم الهمزة أي: لأملأن، من أفرط (مزادته)^(٩) إذا ملأها حتى

(١) (حذف) في ث، وفي ح (حذفوا)، تصحيف.

(٢) [النون] ساقطة من أ، ع.

(٣) ينظر: المقتضب: ٥٩٧/٢.

(٤) (والف) في ع.

(٥) ينظر: المقتضب: ٥٩٧/٢، والمقتصد في شرح الإيضاح: ٨٦٩/٢.

(٦) وهو مذهب الكوفيين: ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو بركات الأنباري: ١/٤٠٤، مسألة [٥٩]، وشرح الرضي على الكافية: ٣٠٦/٤، وذهب البصريون إلى أنه ليس جمع يمين، ينظر: المقتضب: ٥٩٧/٢.

(٧) ذكر الأنباري أكثر من عشر لغات وهي: (إِيْمُنُ الله، وإِيْمُنُ الله، وإِيْمُ الله، وإِيْمُ الله، وأمُ الله، ومُ الله، ومُ الله، وكيْمُنُ الله، ومُنُ الله، ومُنُ الله، ومُنُ رَبِّي، ومنُ رَبِّي) الإنصاف: ١/٤٠٩، مسألة [٥٩]، كما ذكر منها المقتضب لغة الكسر (إيم الله) نقلاً عن يونس، ينظر: المقتضب: ٢/٥٩٧، وذكر ابن منظور نقلاً عن ابن سيده بعضاً منها، ولسان العرب: ١٣/٤٦٢.

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١/٢٨٥.

(٩) (مزادته) في ث، ح، ر، م، تصحيف.

فاض، وهو من الإفراط أي: تجاوز الحد^(١)، وفي بعضها بفتح الهمزة وضمّ الراء من فرط القوم إذا سبقهم ليرتاد لهم الماء ويهيئ لهم الدلاء والرشاء^(٢)، وفي الحديث: ((أنا فرطكم على الحوض))^(٣) أي: متقدّمكم، والتقدير لأفرطن لهم إلى حوضٍ فلماً حذفوا^(٤) الجار عدّى الفعل بنفسه كقوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾^(٥)، ولهم أي: لأجلهم أو اللام زائدة وليست للتعدية كما قيل، والماتح بالتاء الفوقانية المسقي من البئر بالدّلو من أعلاها^(٦) والمايح^(٧) من ينزلها ليملاً الدّلو^(٨)، وقيل لأبي علي ما الفرق بين الماتح والمايح^(٩)؟ فقال: هما كاعجامهما، وهذا على الأصل فإنّ المائح يستعمل بالهمزة، وأنا ماتحه، أي: أنا المتصدّي لإعداده، والمباشر لتهيئة أسبابه، أي: أقاتلهم على أبلغ وجه، وقول بعض الشّارحين معناه: ((أنا خير به، كما يقول من يدعى معرفة الدّار أنا باني هذه الدّار))^(١٠) لا يخلو عن بعد، وصدّر كنصر وضرب رجع عن الماء^(١١)، ويصدّرون في النسخ بضم الدّال والكلام

(١) ينظر: الصحاح، مادة (فرط): ١١٤٨/٣.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (فرط): ٣٦٦/٧.

(٣) صحيح بخاري: ٢٠٦/٧، صحيح مسلم: ٦٥/٧، سنن ابن ماجه: ١٤٤٠/٢، المعجم الكبير: ١٦٨/٢، فتح الباري: ٢٩١/٨.

(٤) (حذف) في ث، ح، ر.

(٥) الأعراف / ١٥٥.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (متح): ٥٨٨/٢.

(٧) (الماتح) في ث، ر، ع، وفي أ، ن (الماتح).

(٨) ينظر: تاج العروس، مادة (متح): ١٩٨/٤.

(٩) (الماتح والماتح) في أ، ر، ع، ن، وفي ث (الماتح والماتح).

(١٠) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٠٣/١.

(١١) ينظر: تاج العروس، مادة (صدر): ٨٠/٧.

تهديد ووعيد بأسعار^(١) نار حرب لا يفوزون فيها بنجاح، ولا يعودون اليها لاستئصالهم، أو لا يعود [...]^(٢) اليها من نجا منهم لما رأى من شدتها.

(١) (بأسعار) في ح، ن، ع، م تصحيف.

(٢) [و] زيادة في أ، ع.

المحتويات

المحتويات

مقدمة المؤسسة	٩
مقدمة	١١
الدراسة	١٧
المبحث الأول: حياة علاء الدين كلستانة	١٩
اسمه ونسبه:	١٩
كنيته ولقبه:	١٩
مولده:	٢٠
عصره:	٢٠
أساتذته:	٢١
تلاميذه:	٢٢
مؤلفاته:	٢٢
أقوال العلماء فيه:	٣٢
وفاته:	٤٢

- المبحث الثاني: أهمية الشرح وموارده ٢٦
- أ. الكتب ٦٢
- ١- كتب المعجمات: ٢٦
- ٢- كتب النحو: ٢٩
- ٣- كتب اللغة: ٣٠
- ٤- التفاسير: ٣١
- ٥- كتب الاحاديث: ٣٢
- ٦- كتب الانساب: ٣٤
- ٧- كتب التاريخ: ٣٥
- ب/ الأعلام: ٣٥
- ١- النحاة: ٣٥
- ٢- اللغويون: ٣٦
- ٣- المفسرون: ٣٦
- ٤- الفلاسفة: ٣٦
- ٥- المؤرخون والنسابة: ٣٧
- ٦- أصحاب الحديث: ٣٧
- المبحث الثالث: منهج الشارح ٣٨
- ١- طريقة شرحه للألفاظ ٩٣
- أ- الضد: ٣٩
- ب- الخلاف: ٤٠

- ت - النقيض: ٤٢
- ث - التقابل: ٤٣
- ٢ - طريقة ضبط الكلمة ٤٤
- أ - طريقة الوزن: ٤٤
- ب - طريقة وصف الكلمة: ٤٥
- ٣ - توجيهاته الدلالية ٥٤
- أ - الأضداد: ٦٤
- ب - الترادف: ٤٨
- ت - تعميم المعنى: ٥٠
- ث - الانسجام في المعاني التي يبيّنُها: ٥١
- ٤ - اهتماماته الصرفية: ٥٢
- ٥ - المذكر والمؤنث: ٥٤
- ٦ - توجيهه للضمائر: ٥٦
- ٧ - إشارته للقياسي وغير القياسي: ٥٨
- ٨ - ترجيحه للروايات: ٥٩
- ٩ - تعليله التسميات: ٦١
- ١٠ - انتقاده بعض الشارحين وردوده عليهم ٦٣
- المبحث الرابع: شواهد الشرح ٦٧
- ١ - القرآن الكريم ٧٦
- ٢ - القراءات القرآنية: ٧٣

- ٣- الاحاديث النبوية الشريفة ٧٥
- ٤- استشهاده بالأمثال: ٧٩
- ٥- استشهاده بالشعر ٨١
- منهج التحقيق ٨٥
- نسخ المخطوط المعتمدة ٨٧
- ١- نسخة (أ) (الأصل) ٧٨
- ٢- نسخة (ث) ٨٨
- ٣- نسخة (ح) ٨٩
- ٤- نسخة (ر) ٩٠
- ٥- نسخة (ع) ٩٢
- ٦- نسخة (م) ٩٢
- ٧- نسخة (ن) ٩٤
- نماذج من النسخ المصورة المعتمدة في التحقيق ٩٧
- الخاتمة ١٠٥
- باب المختار من خطب الإمام علي (عليه السلام) ١٣٦
- بابُ المختار من خطب مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) وأوامره ١٣٦
- فَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عليه السلام) يَذْكُرُ فِيهَا إِبْتِدَاءَ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ آدَمَ (عليه السلام) ١٣٧
- (منها في صفة خلق آدم (عليه السلام): ١٨١
- (ومن خطبة له (عليه السلام) بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ صَفَيْنَ) ٢٢٧
- ومن خطبة له (عليه السلام) المعروفة بالشقشقية ٢٤٥

- ٣٠٩ [و] [مِنْ حُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]
- ٣١٩ ومن كلامٍ له (عليه السَّلَام)
- [ومن كلامٍ لَهُ (عليه السلام)] لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير، ولا يرصد لهما
- ٣٢٦ القتال
- ٣٢٨ ومن خطبة لَهُ (عليه السَّلَام)
- ٣٣٠ [ومن كلامٍ له (عليه السَّلَام)] يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك
- ٣٣١ [ومن كلامٍ لَهُ (عليه السَّلَام)]
- ٣٣٢ [ومن خطبة لَهُ (عليه السَّلَام)]